صفحا وقالوا أنه بذاته في الأرض وليس في السماء والعياذ بالله فقلبوا الحقائق فيه طائفة تحزلقت وقالت نحن نقول بالدليلين ونقول إن الله بذاته معنا وهو في السماء على العرش بذاته وقالوا نحن أسعد بالدليل منكم يا أهل السنة لأننا عملنا بدليلين فقلنا أنه معنا بذاته وأنه على العرش بذاته فيكون مكانه فوق وتحت هؤلاء وافقوا الجهمية ووافقوا أهل السنة من وجه وافقوا أهل السنة في قولهم إن الله على عرشه بذاته ووافقوا الجهمية بقولهم إنه بذاته في الأرض وقالوا نحن أخذنا بالدليل هذا وبالدليل هذا والجهمية أخذوا بدليل وتركوا دليلا وأهل السنة أخذوا بدليل وتركوا دليلا ما هو الجواب عن هذه الشبهة ؟ لأن هذه الشبهة عظيمة فما هو الجواب عن هذه الشبهة ؟ ما أظن أن هذا يشكل عليكم ؟ ما عرفتم المعنى السؤال هؤلاء جماعة حكى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأشعري في المقالات مقالات الخلق يقولون الله سبحانه وتعالى بذاته في الأرض وهو بذاته على عرشه ويقولون نحن أخذنا بالدليلين ((**وهو معكم أينما كنتم**)) وهو على العرش فنحن أخذنا بالآية هذه وبالآية هذه فنحن أسعد بالدليل من أهل السنة والجماعة ومن الجهمية لأن أهل السنة و الجماعة على زعمهم أخذوا بدليل واحد والجهمية أخذوا بدليل واحد الجهمية أخذوا بإيش ؟ بنصوص المعية وتركوا نصوص العلو ضربوا عنها صفحا وأهل السنة والجماعة أخذوا على زعم هؤلاء بنصوص العلو وتركوا نصوص المعية وهم يقولون أو يزعمون أنهم أخذوا بالنصوص جميعا فما تقولون ؟

الطالب :نرد عليهم, نقول بأن الله سبحانه وتعالى معنا بالعلم.

الشيخ :هم يقولون هذا تأويل يا إخوان أنا قلت لكم وهو معكم أي علمه معكم فقد خالفتم ظاهر اللفظ

الطالب :عندي دليل عليهم

الشيخ :ويش هو

الطالب :قول الله تعالى ((**ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض**))

الشيخ :يعني ما في السماء والأرض

الطالب :نعم

الشيخ : ((إن ذلك في كتاب))

الطالب :....

الشيخ :يعني قصدك الآية هم في الحقيقة ربما يجيبون على هذه الآية يقولون نعم الذي معك عالم بك نحن ما قلنا أنه معكم وليس يعلمكم نقول وهو معكم من مقتضى معيته أن يكون عالما فكأن قوله وهو معكم تعليل لقوله يعلم ((**ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم**)) عز وجل

الطالب :....

الشيخ :صحيح هذا هو الجواب أن نقول أنتم الآن جمعتم بين النقيضين إذا كان عاليا كما تزعمون وكما هو الحق فكيف يكون في الأرض هل هو إله واحد ولا متعدد ؟ هم يقولون إله واحد فإذا كان فوق لا يمكن أن يكون تحت لأن الفوقية والتحتية من الأمور المتقابلة التي إذا انتفى أحدها ثبت الآخر ولا يمكن أن تجتمع ثم نقول إذا قلتم أنه بذاته في الأرض فإذا كان الإنسان في المسجد كان الله في المسجد واللي في السوق يكون الله في السوق واللي في البر يكون الله في البر واللي في الجو يكون الله في الجو وهكذا ومعنى ذلك أننا نقول آلهة متعددة لا تحصى فأنتم الآن خالفتم الدليل ثم إننا نقول إذا قالوا ويش يدلكم معنا حقا وهو ذات العرش حقا هذا ما يكون قلنا لهم نجيب ومعنا سبحانه وتعالى حقا وهو فوق العرش يعلمنا ويرانا ويسمعنا ويدبرنا وله السلطة علينا والهيمنة ومن كان كذلك فهو معك وإن كان فوق اللي يعلمك ويسمعك ويراك ويحيط بك ويهيمن عليك تدبيرا وسلطانا فهو معك وإن كان فوقك إذا كان الرجل يقال إنه مع امرأته وله معه سلطة عليها لو أنه في المكتب وهي في بيته فهل يقال إنه معها ولا لا ؟ وهي يعني مصاحبة بسيطة فكيف بالخالق عز وجل الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض فنحن نقول هذا أمر ممكن أن يكون الله عز وجل معنا وهو فوق عرشه لأننا نقول معنا ايش ؟ محيط بنا علما وسمعا وبصرا وقدرة وسلطانا وتدبيرا وغير ذلك من معاني ربوبيته والذي هذا شأنه يصلح أن يقال معك وهو فوق عرشه ولا لا ؟ يصلح أن يقال إنه معك وهو فوق عرشه وشيخ الإسلام رحمه الله أشار إلى مثل يقرب هذا الشيء قال إن العرب يقولون ما زلنا نسير والقمر معنا أو والنجم معنا أو والقطب معنا مثلا وهو في السماء ونحن في الأرض مع أنه مخلوق فكيف بالخالق فالمهم أننا نقول لهؤلاء الملبسين هذا التلبيس في الحقيقة قد يرد على بعض الناس الذين يقولون إننا نحن نؤمن بالدليلين وأنتم يا أهل السنة ما تؤمنون إلا بدليل واحد نقول ما أنتم تؤمنون بالدليلين أنتم الآن في الحقيقة أنكرتم الدليلين لأن المعية لا يريد الله بها ذلك أبدا ولا يمكن أن يريد بمعيته عز وجل أن يكون في الأرض ولو قلنا أن هذا هو حقيقة النصوص أو ظاهر النصوص لقلنا نقول إن ظاهر النصوص الكفر ولا لا ؟ لو قلنا إن ظاهر نصوص المعية أن الله في الأرض لكنا قلنا أن ظاهر النصوص الكفر لأن الإنسان اللي يعتقد أن الله في الأرض كافر مكذب للأدلة الدالة على علو الله عز وجل كما قلنا أدلة عقلية وأدلة أثرية نقلية والحاصل أن هذا الذي مشى عليه المؤلف حق فإذا قلنا أنه مع المؤمنين والمحسنين بالنصر والعون صح هذا النوع من المعية يقول أهل العلم إنه من المعية الخاصة والمعية نوعان عامة وخاصة العامة هي التي تشمل كل أحد ومنه قوله تعالى ((**ولا أدنى من ذلك إلا هو معهم أينما كانوا**)) هذه معية عامة ولا لا ؟ لأنها شاملة للمؤمن والكافر والبر والفاجر والمقصود بها بيان إحاطة الله تعالى بكل شيء ولهذا سئل الحافظ ابن راهوية وهو من أئمة السلف عن هذه الآية ((**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا وهو رابعهم** ...)) الآية ايش معنى ها الكلام هذا ؟قال "معناه حيثما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد " ففسر المعية بالقرب وهذا لا ينافي ما فسرها به غيره من أنه معهم بالعلم نعم طيب المعية العامة تقتضي الإحاطة وقد تكون للتهديد لقوله تعالى ((**يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول** ....)) هذه المعية ايش المقصود بها ؟ التهديد بيان أن الله محيط بهم ولكنه ليهددهم بهذا العمل القبيح أنهم يستخفون من

الناس ولا يستخفون من الله وهو عز وجل محيط بهم علما وسمعا وبصرا وقدرة أما المعية الخاصة فإنها أيضا نوعان خاصة بشخص وخاصة بوصف المخصوصة بالشخص مثل ايش ؟ قوله لموسى وهارون ((**إنني معكما أسمع وأرى**)) وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم (**لا تحزن إن الله معنا**)) والخاصة بالوصف مثل هذه الآية ((**إن الله لمع المحسنين**)) (**وأن الله مع المؤمنين**)) ((**واصبروا إن الله مع الصابرين**)) وأشياء كثيرة من هذا الأمر واعلم أنه لا يوجد تناقض في الكتاب والسنة ولا بين الكتاب والسنة صح ولا لا ؟لأن التناقض معناه أن أحد الأمرين باطل والثاني حق وليس في الكتاب والسنة ما هو كذلك أبدا فإذا توهمت تناقضا فاعلم أن ذلك لا يخلوا من ثلاثة أحوال إما لقصور علمك أن لنقصان فهمك أو للتقصير في التدبر الإنسان إذا توهم شيئا متناقضا في القرآن أو بين القرآن والسنة فليعلم أن سبب ذلك واحد من أمور ثلاثة وهي.

الطالب : نقصان العلم أو نقصان الفهم أو.

الشيخ :التقصير في التدبر لا هذا القسم الرابع هذا ما هو توهم هذا اللي يدعي تناقض هذا سيء القصد الدليل على هذا قوله تعالى ((**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**)) أما سوء القصد الذي أشار إليه

الطالب :ففي قوله تعالى ((**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**))

الشيخ :ولا لو تدبرت القرآن طيب افرض واحد تدبر آيتين كيف يجمع بينهم ما يجد ايش موقفه ؟ لأن هذا دائما يرد عجز لا يجمع بين آيتين لا فهم وجه الجمع ولا عنده علم أن أحداهما ناسخة للأخرى فماذا يصنع ؟ يقول كما قال الراسخون في العلم ((**آمنا به كل من عند ربنا** ....)) وقف ولكن مع ذلك لا يكفي الوقوف أنه مشتبه عليه على أن في القرآن تناقضا لا يكفي هذا لا بد أن يقف ويعلم أنه ليس في القرآن تناقضا وأن يدع توهم التعارض يطرحه جانبا ما يبقى على توهمه لأنه إن بقي على توهمه التعارض فقد ركن على هذا التوهم وهو على خطر فالواجب أن يعلم أنه ليس في كتاب الله تناقض وليس بين القرآن والسنة تناقض أبدا وبهذا نعرف أن السنة حجة كالقرآن خلافا لمن قال إنها ليست بحجة وهؤلاء الذين قالوا إن السنة ليست بحجة قد أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال (**لا ألفين أحدكم على أريكته يأتيه الأمر من أمري فيقول لا نجد هذا في كتاب الله ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**) هذا الأمر وقع الآن وقع أناس يقولون والعياذ بالله ما نقبل إلي في السنة إطلاقا والحقيقة أن الذي لا يقبلون ما في السنة هم في الحقيقة كافرون بالقرآن نصا لأن القرآن يقول ((**وما آتاكم الرسول فخذوه**)) ((**من يطع الرسول فقد أطاع الله**)) ((**ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**)) من يعص الله ورسوله فبين أن معصية الرسول ضلال ولو كان المراد معصية الرسول فيما أمر به الله نعم ما كان لذكر الرسول فائدة ثم إننا نقول يقول الله تعالى ((**وأنزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء**)) الكتاب تبيانا لكل شيء هل القرآن بين كل شيء ؟ تفصيلا لا أكثر التفصيلات موجودة في السنة إذن تبيان السنة من تبيان القرآن والأدلة في هذا ولله الحمد كثيرة لكن من الغريب أنه ظهر في أمريكا من الناس الخبثاء والعياذ بالله واحد

يقال له رشاد خليفة كان مدرس بإحدى الكليات هناك وصار يجمع أموال وألف طائفة اسمها طائفة الكتاب وصار يدعوا إلى القرآن وتعظيم القرآن والعمل بالقرآن وينكر السنة إنكارا عظيما والعياذ بالله ويقول ما هؤلاء الذين يعملون بالسنة إلا قوم مجانين وفي بعض المواقف إلا قوم مغفلون همج ما عندهم معرفة فالقرآن هو الدستور الأعظم وأما السنة فلا وصار والعياذ بالله يدعوا إلى هذا المذهب الخبيث لأنه جامع أموال كثيرة واستخدمها لهذا الغرض وألف كتابا في تفسير القرآن كله هجوم على السنة وعلى المتمسكين بالسنة وما أشبه ذلك أعوذ بالله هذا الرجل في الحقيقة أرسل لي بعض الناس من أمريكا نسخة من تفسيره لكن المشكل مع الأسف لا أعرف اللغة الإنجليزية نعم وما استفدت منه شيئا أعطيته واحد ليترجموه من الناس الجيدين في الترجمة لكن وجده في عطلة وما استفدنا من هذا شيئا فأنا قصدي هنا أن الكتاب والسنة كلاهما صنوان كلاهما من عند الله عز وجل وهما مصدر التشريع لقوله تعالى ((**إن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**)) .

الطالب : ....

الشيخ :لا يدعي أنه أحد العلماء الراسخون في العلم وأصله مسلم ولكن والعياذ بالله واسمه رشاد خليفة وفي ظني أنه كان من الناسي أنه كتب مقال أظنه في جريدة تصدر في الشرقية قال أن القرآن الكريم مركب على العدد تسعة عشر وأن كل شيء فيه يدور على تسعة عشر السورة المائة وأربعة عشر مضروبة يعني مائة وأربعة عشر نتيجة ضرب كذا في كذا أنا ما أعرف الكلام .

الطالب:.....

الشيخ:أربع وخمسين في خمسه على قول ستة في تسع وكذلك أنه حرف قوله تعالى ((**عليها تسعة عشر**)) وقال عليها أي على صحة ما جاء في القرآن تسعة عشر أي تسعة عشر حرفا وهي البسملة مع القرآن عليها تسعة عشر يعني على النار ملائكة لكن قال لا على صحة هذا القرآن تسعة عشر حرفا وهي البسملة المغزى يقول لأجل نستدل بأن هذا القرآن ما يمكن أن يأتي به محمد لأن هذا العدد هذا ما عرف إلا بعد أن جاء الكمبيوتر نعم فعرف طيب البسملة هل هي تسعة عشر حرف ؟ ايه ملبس جدا ملبس حتى إنه قال ((**ق والقرآن المجيد**)) ابتدأت بالقاف لأن مجموع ما فيها من القافات اقسم على تسعة عشر ويطلع والدليل أنه ما قال وقوم لوط لأنه لو قال وقوم لوط لزادت قاف وما حصلت القسمة ولكنه قال وإخوان لوط نعم لأجل أن تتم القسمة وعلى كل حال مشبه ملبس لا شك في هذا لكن نحن سنهدم إن شاء الله تعالى نحن كتبنا رد عليه أول ما نحكم عليه مسألة البسملة ، البسملة ما هي أول ما نزلت حتى نقول أن القرآن مركب عليه أول ما نزل ايش ؟ اقرأ وثانيا إن البسملة ما هي على زعمهم تسعة عشر حرف الباء والسين والميم والهمزة واللام ،واللام الثانية والهاء والألف والراء مكررة والحاء والميم والألف والنون كم دولي أربعة عشر والهمزة مكررة والحاء والياء والميم هذه عشرين هو يقول إننا نعتبر الكتابة الرحمن ما فيها ألف إذا استثنى الألف في الرحمن صارت تسعة عشر نقول نعم إذا قلت هكذا فأثبت اللام إذا أثبتت اللام الرحمن ،الرحمن الرحيم صارت واحد وعشرين هكذا ثم نقول له أيضا

إذا اعتبرت الكتابة فهل نزل القرآن مكتوبا ولا نزل منطوقا ؟ منطوق لو كانت القاعدة الكتابية على غير هذا الوجه تزيد الحروف وتنقص ولا ما تزيد وتنقص ؟ لا الحروف المنطوق بها لا تزيد لكن المكتوبة تزيد نحن الآن نرى أن الكتابة الإنجليزية بعض الأحيان يكتبون الحركات حروفا أليس كذلك ؟ وروح للصينيين وأشباههم كم عندهم من حرف ؟ آلاف عندهم في الكتابة المهم في هذا أن الكتابة صناعة ما لها دخل في النطق والقرآن نزل باللغة بلسان عربي مبين ولكن بس هم يلبسون ويشبهون هم يزعمون أنهم خدموا القرآن بهذا أمام هؤلاء الأجانب اللي ما يعرفون إلا المادة لكن لو أنهم بينوا للناس حسن هذا الدين كما جاء به من الأخلاق والمعاملات.

((**وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين**)) قوله سورة الروم مكية ما هو المكي ياحسين ؟

الطالب :هو الذي نزل قبل الهجرة

الشيخ : هو الذي نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل في مكة أم لا تعرف أنه مدني وعلى هذا فيكون قوله تعالى ((**اليوم أكملت لكم دينكم** ...)) نزل بعرفة يوم حجة الوداع اقربوا شوية لا تبعدوا

الطالب : يكون مدني

الشيخ : يكون مدنيا وإن كان نزل بمكة وهي ستون أو تسع وخمسون آية إن جعلنا الم آية مستقلة صارت ستين آية وإلا فتسع وخمسون وقوله بسم الله الرحمن الرحيم تقدم أن البسملة آية مستقلة يؤتى بها في ابتداء السور وليست تابعة لما بعدها لا في الفاتحة ولا في غيرها خلافا لبعض العلماء الذين يقولون هي آية من الفاتحة فيحسبون الفاتحة سبع آيات منها البسملة تعرف يا .....البسملة بسم الله الرحمن الرحيم ((**الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**)) كم دولي ؟ سبع بالبسملة والصحيح أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها فأول آيات الفاتحة هي ((**الحمد لله رب العالمين**)) طيب وين السابعة ؟ لأنها سبع آيات السابعة هي قوله ((**صراط الذين أنعمت عليهم**)) هذه نقسمها آيتين ((**صراط الذين أنعمت عليهم**) هي السادسة ((**غير المغضوب عليهم ولا الضالين**)) هي السابعة في المصحف تجدون البسملة من الفاتحة آية ومن غيرها ليست آية ولكن الصحيح أنه لا فرق .

الطالب :.....

الشيخ :من غير البسملة إه يمكن هذا هو الصحيح وقوله ((**الم**)) قال المؤلف الله أعلم بمراده به نعم إذا لم نعلم شيئا فالواجب أن نقول الله أعلم بما أراد وهذا قد قيل أنه نصف العلم لأن الإنسان إما عالم وإما جاهل فإذا قال فيما يعلم بما علم وبما يجهل الله أعلم صار نصف العلم ولا شك أن قول الإنسان الله أعلم فيما يعلمه أن هذا هو الواجب عليه لا تقول والله إني لو قلت لا أدري نقص قدري عند الناس لأنه لا ينقص قدرك عند الناس بل يزداد عند الناس كما أنه لا ينقص عند الله فإنه لا ينقص عند الناس لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول ((**من تواضع لله رفعه**)) وهذا من باب التواضع لله أنك تقول فيما لا تعلم لا أعلم وهو نظير العفو لا يزيد الإنسان

إلا عزا ونظير الصدقة لا ينقص بها المال فكذلك لا أدري لا ينقص بها قدر الإنسان في العلم بل يزداد لأن الناس إذا رأوا أن هذا الرجل محترزا يقول فيهما يعلم ويتوقف عما لا يعلم وثقوا به وعرفوا أنه لا يتكلم إلا بما علم فقول المؤلف الله أعلم بمراده به هذا هو الواجب على كل إنسان لا يدري ما أراد الله ولكن إذا رجعنا إلى قوله تعالى ((**إِنَّا جعلناه قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**))[يوسف:2] علمنا أن هذا القرآن بمقتضى اللغة العربية وأنه ما فيه كلمة إلا وهي معقولة وإلا لكان الله ينزل شيئا لا نعرف معناه فإذا طبقنا هذه الحروف الهجائية على هذه القاعدة ايش القاعدة ؟ القاعدة هذه الآية ((**جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**)) إذا طبقنا الحروف الهجائية على هذه القاعدة وجدنا أن مثل هذا التركيب في اللغة العربية له معنى ولا ماله معنى ؟

الطالب :له معنى

الشيخ :الم لها معنى ؟ ما لها معنى في اللغة العربية إنما هي مجموع حروف هدائية ألف ولام وميم ولهذا ما تنطق بها فتقول ألم وتقول ألف لام ميم أليس كذلك ؟ إذن فهي بمقتضى اللسان العربي الذي نزل فيه القرآن أو الذي نزل به القرآن لنعقله بمقتضى هذا اللسان العربي ما لها معنى وإنما هي حروف هجائية ليس لها معنى في ذاتها وحينئذ نكون قد علمنا لكن ما مراد الله بها ؟ ذكر شيخ الإسلام وكثير من أهل العلم أن الغرض منها بيان أن القرآن معجز مع كونه من هذه الحروف التي يتكلم الناس بها الحروف الهجائية التي يتكلم الناس بها القرآن من هذه الحروف ما أتى بحروف جديدة غريبة حتى نقول إنه أعجز الناس لأنه أتى بحروف لا يفهمونها ولا ينطقون بها بل هي حروف يتركب منها كلامهم فالإعجاز إذن من حيث الحروف أنه أتى بحروف جديدة ولا من حيث التركيب والسياق والمعاني الجديدة النافعة ؟ الجواب

الطالب :من الثانية

الشيخ : من الثانية من الوجه الثاني وهذا الذي ذهب إليه شيخ الإسلام لا شك أنه قوي وأن هذه الحروف الهجائية في حد ذاتها ليس لها معنى لكن لها مغزى ومراد وهو أنها في القرآن الذي أعجز كل الخلق لم يأت بجديد في الحروف وإنما هو من الحروف التي يتكلمون بها وذهب بعض المعاصرين إلى أن هذه الحروف كالمفتاح للسورة التي هي فيها بمعنى أنك إذا وجدت لام وميم مصدرا بها صورة من القرآن فما ذاك إلا لكثرة اللام والميم فيها فتكون كالمفتاح لها وكذلك إذا وجدت نون فهو لكثرة النون فيها وإذا وجدت فيها لام وراء فهي لكثرة اللام والراء لكن هذا منتقد هذا منتقد وإلا لو افترض هذا لكان أيضا له وجه نعم على كل حال نحن نعلم بمقتضى كون القرآن باللسان العربي لنعقله أن هذه الحروف الهجائية في حد ذاتها ليس لها معنى نعم وقوله ((**غلبت الروم**)) وهم أهل كتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم غلبت الروم هذا فعل مبني للمجهول والروم نائب فاعل وأنثها غلبت ما قال غلب الروم مع أن الذي يحاربون هم الرجال ولكنه أنثها باعتبار القبيلة والذي غلبها الفرس والحكمة والله أعلم في حذف الفاعل ليكون ذلك أعظم إهانة له للفرس وليكون هذا أخفى بالنسبة لذل الروم وخذلانهم تعالى هنايا يا أخ ماهو بواحد يقعد عليه صار للمدرس لأن معنى ذلك أنه يفوت الشيء الكثير إلا إذا دعت الضرورة إلى هذا

.... طيب أقول أخفى الفاعل لسببين السبب الأول إهانة للفرس وأنهم ليسوا أهلا للذكر وثانيا تهوينا للأمر على الروم نعم لأنه إذا قيل للإنسان أنت غلبت أهون مما إذا قال غلبك فلان لأنه إذا قال غلبك فلان صار معناه أنه ذليل لهذا الرجل المذكور طيب وقوله الروم أهل الكتاب لو قال المؤلف أهل كتاب لكان أحسن لأن الروم نصارى وأهل الكتاب يشمل اليهود والنصارى فلو قال أهل كتاب لكان أحسن غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان لأنهم مجوس يعبدون النار ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم يعني أن كفار مكة تفاءلوا بهذا الشيء وقالوا إذا كان الروم أهل كتاب وغلبتهم الفرس وهم أهل أوثان فهذا مفتاح نصر لنا أن نغلب المسلمين الذين هم أهل كتاب ونحن أهل أوثان طيب يقول ((**في أدنى الأرض** ....)) أي أقرب أرض الروم إلى فارس في الجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس قوله في أدنى الأرض قيل المعنى أقرب الأرض إلى فارس وأن فارس اعتدوا على الروم فحصل القتال بينهما وقيل في أدنى الأرض في أقربها إلى أرض العرب وهذا يرجع إلى التاريخ الذي يحدد موقع هذه المعركة حتى نعرف أدنى الأرض لكن لا شك أن أدنى بمعنى أقرب قال وهم أي الروم من بعد غلبهم أضيف المصدر إلى المفعول أي غلبت فارس إياهم فيغلبون فارس في بضع سنين شوف تأكيد هذا الوعد أكد هذا الوعد حيث صدر في الاسم وهم من بعد لأنه إذا قدر بالاسم صار جملة اسمية دالة على الدوام والثبوت وأكد من وجه آخر لقربه حيث كان الخبر مقرونا بالسين الدالة على القرب ثم أكد أيضا بمؤكد ثالث وهو قوله ((**من بعد غلبهم سيغلبون**)) لتحقق الغلبة وأن هذا أمر لا بد أن يقع ولو كانوا مغلوبين لأنه لو فرض من بعد غلبهم وهم من بعد غلبهم سيغلبون لكان الانسان يقول سيغلبون ولو غلبوا لعلهم إذا كانوا لو غلبوا لا يغلبون فلما قال من بعد غلبهم سيغلبون صار في ذلك تأكيد للغلبة وصار تأكيد غلبة هؤلاء من وجوه ثلاثة علمنا بها يا عبدالله وعقبا اليوم اذا حصلك..... هات المؤكدات الثلاثة المؤكدات لكونهم يغلبون طيب ايش هو المؤكد ؟

الطالب : ....

الشيخ :نعم لتأكيد أنه حول الجملة إلى اسمية وهي دالة على الثبوت والاستمرار يلا كمل الثالث.

الطالب : قوله من بعد غلبهم .

الشيخ :قوله من بعد غلبهم ما وجهه ؟

الطالب : ...

الشيخ كذلك سيغلبون حتى في حال غلبهم طيب ((**وهم من بعد غلبهم سيغلبون**)) لكن في بضع سنين في بضع سينين متعلق بقوله سيغلبون أي في خلال هذا البضع في بعض سنين هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر ما بين الثلاث الى التسع أو ما بين الثلاث الى العشر ما بين الثلاث الى التسع كم ايصير الرابع أربعة وخمسة وستة وسبعة وثمانية خمس سنين وإلى العشر ست سنين هذا البضع يعني إما خمس سنوات وإما ست سنوات ولا لا ؟ طيب إذا قلنا ما بين الثلاث إلى العشر يصير اربع أربعة وخمسة وست وسبع وثمان وتسع وعشر طيب إذا قلنا ما بين الثلاث إلى التسع يكون أربع خمس ست سبع ثمان خمس سنوات يعني الثلاث هي داخلة

ولا غير داخلة ؟ غير داخلة ما قال من الواحدة إلى العشر أو ما بين الواحدة والعشر قال ما بين الثلاث إلى التسع نعم.

الطالب :....

الشيخ :ايه كم ايصير لا نوجب كلام المؤلف أن مو بأكثر لو قال يعني افرض ما زاد على الثلاث إلى العرش .

الطالب :....

الشيخ :نعم فيه احتمال هذا الذي هو اللي احن نفهم في الأول أن البضع من الواحد إلى التسع أو إلى العشر لكن تعبير المؤلف فيه إشكال.

الطالب :.... بضع أربع خمس ست ....

الشيخ :وما دونها ليس ببضع نعم إذن معناه نقول ما الواحدة إلى العشرة لكن ما دون الثلاث لا يدخل في هذا نعم .

الطالب :....

الشيخ :أي نعم على كل حال نرجع إلى فهمنا الأول أنه يكون من ثلاث إلى تسع أو إلى عشر يعني ما دون الثلاث لا يدخل في البضع لا يدخل والثلاث على كلام المؤلف ما بين الثلاث لا يدخل فيه الثلاث لأن ما بين الشيء إلى الشيء لا يدخل فيه الجانبان قال :- فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الإلتقاء الأول وغلبت الروم فارس يعني حصل بينهما حرب أخرى فغلبت الروم فارس فصدق بذلك خبر الله عز وجل بأنهم سيغلبون في بضع سنين لأنه ما تجاوز الأمر سبع سنوات حتى كانت الغلبة للروم على الفرس فصدق الله وعده.

أنهم سيغلبون في هذه المدة قال ستكون الغلبة في هذه المدة .

الطالب:....

الشيخ : لا المعنى أن الغلبة تتم في خلال سبعة سنين وليس المعنى تستمر سبع سنوات وقوله في هذا ((**لله الأمر من قبل ومن بعد**)) أى من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبت فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أي إرادته قوله ((**لله الأمر**...)) هذه الجملة اسمية قدم فيها الخبر لإفادة الاختصاص لله وحده الأمر " ال " هذه للاستغراق يعني كل الأمر و" ال " هذه التي هي للاستغراق هي التي يحل محلها كل فإن كان لاستغراق المعنى فهى لاستغراق المعنى وإن كانت لاستغراق الأفراد فهى لاستغراق الجنس ((**وخلق الإنسان ضعيفا**)) " ال " هذه لاستغراق الجنس لأنه يصح أن يحل محلها كل فيقال وخلق كل إنسان ضعيفا ((**والعصر إن الإنسان لفي خسر** ...)) هذه " ال "أيضا لاستغراق الجنس أي كل إنسان وإن كانت لاستغراق المعنى فهي لاستغراق المعنى ومثلوا لذلك بقولهم " زيد نعم الرجل " أي نعم الشخص الجامع لصفات الرجولة نعم هنا الأمر أي " ال " الجنس نعم أي لله كل أمر وقوله ((**لله الأمر**)) هل المراد لله بالأمر هنا الأمر الكوني أو الأمر الشرعي ؟ الأمر الكوني أى أن جميع الأمور ترجع إلى الله عز وجل لا المتعلقة بأفعال العابد ولا المتعلقة بأفعال الله عز وجل فإنها راجعة إليه وقد سبق لنا في التوحيد أن الأمر ينقسم إلى قسمين أمر كوني وأمر شرعي مثال الأمر الكوني قوله تعالى ((**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**)) مثال الأمر الشرعي أوامر الله الشرعية مثل افعلوا كذا وكذا مثل قوله تعالى ((**فليحذر الذين يخالفون عن أمره**)) أي عن أمره الشرعي ((**أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**)) طيب نعم ثم ((**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات** ...) فهذا أمر شرعي قوله ((**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**)) من أي الأمرين ؟

الطالب : الكوني

الشيخ :من الأمر الكوني هذا هو المتعين أن الله يأمرهم أمرا كونيا بالفسق فيفسقون وأما من قال إن المراد بالأمر في الآية الأمر الشرعي وأن الله يأمرهم فيفسقون يعني يأمرهم بالطاعة فيفسقون ثم يأخذهم بالعذاب فهذا القول باطل لأنه يقتضي أن يكون المعنى أن الله يرسل الرسل فيأمر الناس بطاعة الله ويش لأجله ؟ لأجل أن يفسقوا فيحل بهم العقاب وهذا يرجع إلى أن المعنى أن الله يبعث الرسل نقمة على العباد وهو أمر لا يمكن ثم إننا نقول الأمر الشرعي هل يختص بالمترفين ؟ عام لهم ولغيرهم والمهم أن هذا القول ضعيف وباطل وينافي حكمة الله عز وجل في إرسال الرسل طيب هنا لله الأمر من قبل قلنا المراد به الأمر الكوني وقوله ((من قبل...)) قد يقول أصحاب النحو لماذا ضمت مع أن من حرف جر؟ نعم.

الطالب:....

الشيخ : لأن قبل وبات إذا حذف المضاف إليه وبني معناه بني على الضم هذا السبب إذا حذف المضاف إليه وبني معناه بني على الضم فإن وجد المضاف صار له إعرابين فتقول " أتيت من قبل أن يأتي زيد " نعم فتجرها

وكذلك إذا حذف المضاف إليه ولم يروى لا لفظا ولا معنى فإنها تعرب كقول الشاعر" فصاغ لي الشراب وكنت قبلا أكاد أغض من ماء الفرات " كذلك إذا حذف المضاف إليه ونوى لفظه فإنها تعرب لكنها لا تنون تعرب ولا تنون فيقال مثلا " كنت حريصا على الدرس فأتيت من قبل " أي من قبل ابتداء الدرس فهنا حذف المضاف ونوى لفظه فيرشد ما الذي يدرينا أنه نوى لفظه و نوى معناه ؟ اللي يدرينا الإعراب نفسه إذا كانت مبنية على الضم علمنا أنه قد حذف وأريد المعنى وإذا لم تكن كذلك علمنا أنه قد حذف وأريد اللفظ فإن نونت علمنا أنه ما أريد اللفظ ولا المعنى نعم .

الطالب:....

الشيخ : لا,يصلح أن يكون مريد أن الله أراد المضاف إليه لأن الإرادة في معنى النية ((**من قبل ومن بعد ويومئذ**)) أي يوم تغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله إياهم على فارس قوله ((**ويومئذ يفرح**)) " يوم " هذه ظرف متعلقة بيفرح وهي مضافة إلى " إذ " ونونت " إذ " تنوين عوض عن جملة ولهذا قال اليوم تغلب الروم المحذوف الآن جملة ((**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله**)) الفرح لا يحتاج أو لا يمكن الإنسان أن يعبر عنه فنقول ايش معنى الفرح ؟ خفة النفس وسرور النفس أو نقول الفرح معروف ولهذا في القاموس إذا جاء مثل هذه الأشياء قال الفرح مثلا يكتب بعدها ميم يعني أنه معروف لا حاجة إلى أن نبين وقوله ((**يفرح المؤمنون**)) المراد بهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقوله ((**بنصر الله**)) متعلق بيفرح طيب وهو مصدر مضاف إلى فاعله أما مفعوله فمحذوف وتقديره بنصر الروم على الفرس ولهذا قال المؤلف :- بنصر الله إياهم على فارس والنصر معناه ايش معنى النصر ؟ النصر معناه العون والظهور يعني معناه أن الله يعينهم حتى يظهروا على أعداءهم هذا هو النصر أن يعين الله الإنسان حتى يظهر على عدوه فهذا هو معنى النصر وقوله ((**بنصر الله**)) سمي نصر مع أنه لكفار على كفار نعم لأننا نقول أن النصر هو العون والظهور وهو لا فرق بين أن يكون بين مؤمن وكافر أو بين كافر وكافر ثم إن أهل الكتاب أقرب من الفرس ولهذا لهم أحكام خاصة تقربهم من المسلمين قال وقد فرحوا بذلك وعلموا بذلك يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه يعني أنهم حصلت وقعة بين فارس والروم في الزمن الذي حصلت فيه الوقعة بين الكفار والمسلمين وذلك متى ؟ في بدر وعلى هذا فتكون هذه الآية نازلة

الطالب :بعد الهجرة

الشيخ :قبل الهجرة بخمس سنوات لأنه إذا كانت مدة الغلبة يعني المدة التي حصلت فيها الغلبة سبع سنوات وبدر كانت في السنة الثانية لزم أن يكون غلبة فارس للروم قبل الهجرة بخمس سنوات نقول الآية وغلبت فارس وقوله مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه فيكون في هذا الزمن اجتمع نصر أهل الكتاب على المجوس ونصر المسلمين على المشركين قال الله تعالى ((**ينصر من يشاء وهو العزيز**)) الغالب الرحيم بالمؤمنين .

الطالب:....

الشيخ : الظاهر أنها في كتب التاريخ فقط أما عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما فيه دليل لكن فيها تاريخ يقول هذا وقوله ((**ينصر من يشاء**)) .

الطالب:....

الشيخ : أي نعم تعديناه كان الذي ينبغي أن نتكلم عن قوله ((**بأمر الله**)) أي إرادته هذا في الحقيقة التحريف بل الصواب أنه بأمره أي بقوله ((**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**)) نعم فإن الله تعالى لا يقدر شيئا إلا بالقول إنما أمره إذا أراد شيئا ، شيئا نكرة في سياق الشرط فتعم كل شيء أراده الله فإنما يقول له كن فيكون فالصواب أن المراد بالأمر هنا القول لله الأمر ، الأمر الكوني والشرعي من قبل ومن بعد والأمر هنا الإرادة ليست هي القول فإن الإرادة صفة لا تستلزم القول إذ أن المريد قد يفعل ما أراد أو قد يقوله وأما القول فإنه أخص من الإرادة كل قول فهو متضمن للإرادة وليست كل إرادة متضمنة للقول نعم وقوله ((**ينصر من يشاء**)) " ينصر من " هذه عامة " من " تعم سوءا كان المنصور كافرا أو كان المنصور مؤمنا لأن الأمر بيد الله عز وجل وقد سبق لنا كثيرا بأن كل شيء مقيد بالمشيئة فإنه يتضمن الحكمة لأن الله تعالى لا يشاء شيئا إلا لحكمة فينصر من يشاء نصره لحكمة اقتضت ذلك نعم وقوله ((**وهو العزيز**)) قال المؤلف الغالب وهذا أحد معاني العزة يعني العزة تنقسم إلى ثلاثة أقسام عزة القدر وعزة القهر وعزة الامتناع عزة القدر بمعنى انه عز وجل عظيم القدر وكلما كان الشيء عظيم القدر كان عزيزا أي قليل الوجود والله عز وجل لا مثل له وعزة القهر بمعنى ايش ؟ الغلبة والظهور وأما عزة الامتناع فمعناها امتناع جميع النقص عليه عز وجل فهو عزيز من هذه الوجوه الثلاثة عزة القدر بمعنى أنه عظيم لا نظير له في قدره وعظمته والثاني عزة القهر بمعنى أنه قاهر وغالب لكل شيء والثالث عزة الامتناع ايش معنى عزة الامتناع ؟ أي أنه يمتنع عليه كل نقص ومن هذا المعنى قولهم أرض عزاز ونحن نقول أرض عزا ايش معنى عزاز ؟ الصلبة التي يمتنع أن يؤثر فيها أي شيء فالله عز وجل متصف بالعزة من جميع هذه الوجوه وقوله ((**الرحيم**)) قال المؤلف بالمؤمنين استدلالا بقوله تعالى ((**وكان بالمؤمنين رحيما**)) والصواب أن رحمة الله تعالى تكون عامة وخاصة فإن كل من في السماوات والأرض فهم في رحمة الله العامة لولا رحمة الله بالكفار هل يبقون ؟ أبدا ما يبقون فكون الله يدر عليهم الأرزاق والعافية والنشاط والعقل وما أشبه ذلك لا شك أنه من رحمة الله ولكن الرحمة التي تكون بها رحمة الدنيا والآخرة فهذه خاصة بالمؤمنين .

وفي هذه الآيات الكريمة فوائد عديدة أولا أن كلام الله عز وجل بالحروف ((**الم**)) حروف ففيه رد على الأشعرية الذين يقولون أن كلام الله هو المعنى القائم بالنفس وليس الحروف وأن هذه الحروف مخلوقة لتعبر عن هذا المعنى القائم بنفسه ثم يقولون أيضا أن هذا المعنى القائم بالنفس لا يتغير ولا يختلف فهو واحد سواء كان استفهاما أو خبرا أو أمرا أو نهيا أو قرآنا أو زبورا أو توراة أو إنجيلا لا يختلف فالتوراة هي الإنجيل وهي القرآن وهي الزبور وهي صحف إبراهيم وصحف موسى فهمين هذا ؟ لكن تصور ما هو ممكن يقول هذه اختلفت بالتعبير إن عبر عن هذا الكلام بالعربية صار قرآنا أو بالعبرية صار توراة أو بالسريانية صار إنجيلا أو بلغة داوود صار زبورا وهكذا وهذا معنى غير معقول ثم يقولون أيضا أن الاستفهام والخبر معناهما واحد فإذا مثلا جاء استفهام من الله عز وجل

فهو كالخبر عنه لأن المعنى واحد وهذا لا شك أن مجرد تصوره كاف برده وإبطاله نعم من فوائد الآية علم الله تعالى بالغيب إثبات علم الله بالغيب لقوله ((**وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين**)) ومن فوائدها إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لأن الإخبار عن الغيب لا يكون إلا بوحي ومن فوائد الآية أن الله عز وجل كامل السلطان والتدبير لقوله ((**لله الأمر من قبل ومن بعد**)) ومن فوائدها أيضا أن كل الأشياء لا تكون إلا بأمر الله لأنه لما قال ((**وهم من بعد غلبهم سيغلبون**)) قال ((**لله الأمر من قبل ومن بعد**)) إذا فكونهم غلبوا بأمر الله وانتصارهم بأمر الله فكل الأمور بتقدير الله تعالى وأمره .

الطالب:غلبت الروم مثلا.....

الشيخ : كل الأشياء بأمره عز وجل ومن فوائدها الرد على القدرية الذين يقولون باستقلال العبد بفعله هم يقولون أن العبد مستقل بفعله وليس لله تعالى فيه تقدير ولا أمر ولا مشيئة ولا غيره وهذا الآية ترد عليه ومن فوائد الآية أن هذا أن التهديد لحظة خلي انشوف التعبير ومن فوائد الآية أيضا ومن فوائد الآية جواز التعبير بما يدخل الخوف والحزن على العدو لأن قوله في بضع سنين وهي من ثلاث إلى عشر أو تسع معناها أنها سيبقى هؤلاء الفرس في ذعر وخوف كل سنة تأتي يقولون هذه سنة الغلبة ولا شك أن هذا مما يزيدهم زعرا وخوفا لأنهم لو غلبوا في أول سنة انتهى الأمر لكن كونهم يتوعدون بأمر لا يدرى في خلال بضع سنين لا شك أن هذا أشد عليهم من أنه يأتي الأمر وينتهي ومن فوائد الآية أن في قوله غلبت الروم جواز أن من البلاغة حذف الفاعل إذلالا له و إهانة له ((**غلبت الروم**)) لم يذكر الغالب إذلالا له وكذلك الفائدة الثانية رفقا بالروم ثم قال ((**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء**)) في هذا ((**وهو العزيز الرحيم**)) في هذا من الفوائد جواز فرح المؤمنين بانتصار بعض الكفار على بعض إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام ولا لا ؟ جواز فرح المؤمنين بانتصار الكفار بعضهم على بعض إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام

الطالب :....

الشيخ :(**ويومئذ يفرح المؤمنين بنصر الله**)) هو ما انتصر المسلمين على الكفار انتصر كفار على كفار لكن هذا في مصلحة الكفار وعلى هذا إذا اقتتلت دولتان من دول الكفار وكانت إحداهما أقرب إلى نفع المسلمين على الأخرى وفرحنا بانتصارها هل نقول إن هذا حرام كيف تفرح بانتصار كافر على كافر أو نقول هو جائز ؟ نقول هو جائز كما فرح المؤمنون بانتصار الروم على فارس مع أن كل منهما كفار لكن هؤلاء أهل كتاب فهم أقرب إلى المؤمنين من المجوس .

الطالب :....

الشيخ :ومنها جواز تسمية غلبة الكفار نصرا لقوله ((**بنصر الله**)) فإذا قال قائل كيف تجمعون بين هذه الآية وبين قوله تعالى ((**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**)) مع أن الروم ما يتصفون بهذه الصفة ؟ فالجواب أن النصر

نوعان نصر مطلق دائم فهذا لا يكون إلا لمن ينصر الله والثاني نصر عارض موقت فهذا يكون لهؤلاء ولغيرهم فنصر الله للروم على الفرس ليس نصرا دائما الدليل أنه بعد ذلك نصر الله المؤمنين على الفرس نعم وعلى الروم فافتتحوا ممالك كسرى وممالك قيصر ولم يكن هذا نصرا دائما ومن فوائد الآية إثبات المشيئة لله عز وجل لقوله ((**ينصر من يشاء**)) ومن وفوائدها أيضا إثبات العزة لله لقوله تعالى ((**وهو العزيز**)) وإثبات الرحمة في قوله ((**الرحيم**)) وإثبات كمال عزته حيث قرنت بالرحمة فإننا ينبغي أن نعرف أن الأسماء الحسنى تدل على الكمال كل واحد منها يدل على كمال بانفراده ثم باجتماع الاسمين بعضهما إلى بعض نعم يدلان على كمال مركب فالعزيز يدل على الكمال والرحيم يدل على الكمال فإذا اجتمعا أخذ من ذلك كمال آخر فوق الكمال الذي يتضمنه كل اسم على انفراده وهو أن تكون عزته مقرونة بالرحمة لأن عزة غيره قد تكون خالية من الرحمة فإذا صار عزيزا أخذ الذي هو ظاهر عليه أخذه أخذ عزيز مقتدر ولم يرحمه بخلاف عزة الله فإنها مقرونة بالرحمة وهي أيضا مقرونة بالحكمة أضرب لكم مثلا لو أن رجلا غلب على قوم وصار عزيزا وهم أذلاء فإن هذا الرجل قد تأخذه العزة بالإثم فيبطش بهم ولا يرحمهم لكن عزة الله عز وجل ليست كذلك فإنها مقرونة بالرحمة كما أنها مقرونة بالحكمة ولهذا دائما يقرن الله العزة بالحكمة في فوائد أخرى أيضا .

الطالب:....

الشيخ : ايه ما في بأس نقول نفرح لنصر بعضهم على بعض إذا كان المنتصر فيه نفع للإسلام ثم يساعدوا المسلمين بالمال أو بالسلاح أو على الأقل يكون قد كف شره والثاني فيه شر .

الطالب:....

الشيخ : نعم نأخذ من هذه الآية لكن الأقل شر من هؤلاء نعم والمصلحة لأن الروم أهل كتاب فهم أقرب للإسلام ومراعاة المسلمين من أولئك هذهالمصلحة نعم

الطالب:كل اسم يتضمن صفة لكن هل يوجد العكس كل صفة يشتق لها اسم

الشيخ : لا

الطالب :المشيئة

الشيخ :نعم ما نقول أن من أسماء الله الشائي أو المريد أو المتكلم ما نقول هذه من أسماء الله

الطالب :يعني الصفة الصفات أوسع

الشيخ :ايه ايه الصفات أوسع بلا شك

الطالب :هل الخبر أوسع

الشيخ :ايه يعني يخبر عنه بأشياء ولا يسمى بها ولكن ما يخبر عنه بصفة إلا حيث وردت مو كل صفة يمكن أن نخبر بها عن الله فلا يجوز أن نسمي الله مثلا بالحزين ولا نسميه بالعاشق ولا نسميه بالهميم وما أشبه ذلك يعني حتى الصفات تكون توقيفية ما نخترع من أنفسنا صفة له لكن الصفات أوسع من الأسماء .

الطالب: المنعم

الشيخ : لا ليس من أسماء الله صفة نعم لا شك أن الله منعم ((**واذكروا نعمة الله**)) هل يكون نعمة بدون منعم وكذلك أنعمت ي}خذ منه المنعم أما المحسن فهو ورد من أسماء الله لقوله (**إن الله محسن كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة**) وبهذا يزول الإشكال الذي يرد عن كثير من الناس يقول أنهم يسمون بإسم عبد المُحسن لا مُحسن ماهي مشكل عبد المِحسن فيقول كيف تضيفه إلى ما ليس من أسماء الله ؟

الطالب :...

الشيخ :موجودة أيضا التسمية هذه إن ثبت أنها من أسماء الله وإلا فقد يقول قائل قد نقول يجوز لأن المنعم على الإطلاق هو الله كل إنسان له نعمة فهي مقيدة وإلا فالنعم من الله ((**وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه**) .

الطالب: عبد الراضي ؟

الشيخ : عبد الراضي نعم.

الطالب:....

الشيخ : هذا غلط منه نعم هي ليست اسم حميد من أسماء الله وهو الغني الحميد إذا لم يقصد الصفة فلا بأس فهذا حكيم موجود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا غيره مع أن الحكيم من أسماء الله لأنه ما أريد ملاحظة الصفة أسماء الله عز وجل يراد به إثبات الصفة مع الاسم لكن قد أسمى ولدي حكيم وهو من أتفه الناس نعم وكذلك أسميه محسن وهو من أشد الناس جورا.

الطالب:....

الشيخ :إلا ما ايخالف يجوز ايه نعم

الطالب :....

الشيخ :هذه المسألة تقدم البحث فيها ويش قلنا

الطالب :ويش هو السؤال

الشيخ :السؤال هل نقف على الآيات لو إنها قد تعلق بها ما بعدها ولا إنا نقف ونراعي المعنى نعم

الطالب:نراعي المعنى

الشيخ :في هذا قولان لأهل العلم منهم من يرى أننا نقف على الآيات ويقول هذا هو الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان يقرأ القرآن آية ، آية والدليل على ذلك أن الله جعلها آية فنقف عليها ولو تعلق بها ما بعدها وهذا كثير في القرآن ((**فويل للمصلين**)) نقول هذا معنى يفيد النقص يجوز أن نقف ((**لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة**)) وهذه (**ويومئذ يفرح المؤمنون**)) هي آية عندكم ((**يفرح المؤمنون بنصر الله**)) وقال بعض أهل العلم إنك تراعي المعنى فتقف عند انتهاء المعنى ولا تفصل آية عن آية تتعلق بها ولو قيل للتخفيض وهو أن الإنسان إذا كان يتلوا وهو يقرأ فهو يقف على كل آية لأن الكلام لن ينقطع فيتصل ويتضح المعنى وإذا كنت تريد أن تتكلم على معاني الآيات فإنك تراعي المعنى لو قيل بهذا التخفيض لكان له وجه لكن لا أعلم

أحد قال به أولى إنما القول به على حسب قواعد أهل العلم لا بأس به لأن إحداث قول ثالث يتكون من القولين قبله لا بأس به وهذه محل بحثها أصول الفقه هل يجوز إذا أجمع العلماء على قولين هل يجوز ثالث إحداث قول ثالث أو لا والصواب أنه إذا كان القول الثالث لا يخرج عنهما غاية ما هنالك أنه يفصل فيه نعم فهو جائز لأنه ما يكون خرج عن الخلاف أما إذا كان يخرج عنهما فلا يجوز فمثلا إذا قلنا بالتخفيض هنا خرج عن القولين ولا لا ؟

الطالب :ما خرج

الشيخ :ما خرج لكنه يقف في شيء ولا يقف في شيء آخر مثل من قال الوتر واجب وآخرون قالوا إن الوتر ليس بواجب فإذا قلنا واجب على من كان كذا وكذا غير واجب على من كان كذا وكذا فما اختاره شيخ الإسلام على أنه واجب لمن له ورد من الليل يقوم به غير واجب على من سواه صار هذا القول الثالث لا يخرج عن الإثنان يعني يوافق أحد القولين في حال ويوافق القول الآخر في حال أخرى نعم .

الطالب:....

الشيخ : نعم ولكنه لا يخرج عنه أما أن واحد يقول بالتحريم وواحد يقول بالحل إن جاء قول ثالث يقول بالوجوب هذا ما يمكن إذا أجمعوا على التحريم والتحليل قولا بالوجوب ما يمكن يعني ما يوافق القولين .

نبدأ بدرس اليوم قال ((**وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون**)) وعد الله يقول المؤلف مصدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعدهم الله النصر قوله وعد الله كلنا نعلم أنه مصدر وليس فعلا وعد الله مصدر مضاف إلى الفاعل يعني وعد الله إياه فالمؤلف يقول إنه بدل من فعله أى نائب مناب الفعل أي وعدهم الله وقيل إنه مصدر فعله محذوف وليس نائبا عنه وعلى هذا فيكون المقدر كالموجود أي وعدناهم وعد الله وهذا أقرب أن يكون مصدر عامله محذوف وليس نائبا عن عامله والمعنى أن الله وعدهم وعدا مضافا إليه والوعد المضاف إليه لا يختلف ولهذا قال لا يخلف الله وعده فالجملة هذه لا يخلف الله وعده كالتأكيد لقوله وعد الله لأن وعد الله المراد به لا يمكن أن يخلف أبدا إذ أن إخلاف الوعد ناشئ عن كذب أو عن الوعد إذا وعدك أحد فأخلفك فهو إما كاذب وإما عاجز والكذب والعجز ممتنعان على الله عز وجل لكمال صدقه وقدرته فعلى هذا هل يخلف الله وعده ؟ الجواب لا لا يخلف الله وعده ولا يمكن أن يخلفه وإخلاف الوعد أن يأتي الإنسان أو يأتي الواعد بخلاف ما وعد به فيقول مثلا رجل لك سأزورك غدا في الساعة الثامنة ثم تأتي الثامنة ولا يزورك أخلف وعده ولا

الطالب :لا

الشيخ :السبب في إخلافه إما عاجز أو كاذب وهو أيضا عجز النسيان وعلى هذا نقول بانسبة لله لا يخلف الله وعده لكمال صدقه في خبره وكمال قدرته في تنفيذ وعده فهو عز وجل كامل القدرة وكلامه كامل الصدق ولهذا قال لا يخلف الله وعده به أي بالنصر طيب وين مصدر وعده ((**وهم من بعد غلبهم سيغلبون**)) أيضا وعد آخر في الآيات التي سبقت فرح المؤمنين لقوله ((**ويومئذ يفرح المؤمنون**)) فوعد عز وجل بانتصار الروم على

الفرس وبفرح المؤمنين ولا شك أن الفرح فيه من انبساط النفس وسرورها وانشراحها ما هو نعمة ينعم الله بها على الفرح وقوله نعم .((**لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون**)) قوله ((**وعد الله**)) عطف عليه قوله ولكن أو يحتمل أنه معطوف على قوله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس ولكن تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها أين هو أكثر وخبرها جملة لا يعلمون وقوله ولكن أكثر الناس يقول المؤلف أي كفار مكة وتخصيص ذلك بكفار مكة فيه نظر والصواب أنه يشمل كفار مكة وغيرهم كل من ليس عنده إيمان فإنه لا يعلم ما لله تعالى من تنفيذ الوعد لأنه بين مكذب وبين شاك متردد فلا يعلم وقوله لا يعلمون وعده تعالى بنصرهم أو لا يعلمون أن الله تعالى لا يخلف الوعد أو الأمرين جميعا الأمرين جميعا لا يعلمون أن الله عز وجل سيحقق النصر لهم إما لجهلهم بما أخبر الله به وإما لشكهم في صدقهم أو قدرة الله عليه ولا يعلمون أيضا أن الله لا يخلف الوعد في هذا وفي غيره لشك في صدق الله وفي قدرته عز وجل على إنفاذ موعوده وقوله ولكن أكثر الناس إذا وأقل الناس يعلمون ولا لا ؟ نعم يعلمون لأنهم مؤمنون بالله عز وجل وبما له من القدرة والصدق في القول ثم قال ((**يعلمون ظاهرا في الحياة الدنيا**)) هذه يعلمون خبر ثاني للكن والخبر الأول لا يعلمون وقيل إنه بدل من لا يعلمون ورد هذا القول بأنه لا يبدل المثبت من المنفي للتضاد كيف شيء مثبت تبدله من شيء مضاد له لا يعلمون ، يعلمون وعلى هذا نقول إن يعلمون الثانية خبر ثان للكن وتعدد الخبر جائز ولا لا ؟

الطالب :جائز

((**ظاهرا من الحياة الدنيا**)) شوف سبحان الله العظيم يعلمون أثبت لهم العلم لكنه علم قاصر من وجهين الوجه الأول إنما يعلمون ظاهرا لا باطنا ظاهرا من الحياة الدنيا وكم من الأمور الخفية في هذه الحياة لا يعلمها أولئك الكفار والدليل أن الكفار لا يعلمون كل خفي في الحياة الدنيا الدليل على هذا تطور الصنائع المخترعات لأن هذا التطور بالنسبة للسابقين غير معلوم ثم سيأتي تطور آخر يكون بالنسبة للموجودين غير معلوم إذن هم إنما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فلا يعلمون كل ما في الدنيا من ظاهر وباطن أيضا يقول ظاهرا من الحياة الدنيا وليس كل ظاهر بل ظاهر الفرق بأن يقال يعلمون كل ظاهر من الحياة الدنيا وبين أن يقول يعلمون الظاهر من الحياة الدنيا أو يقال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا التعبير يكون على هذه الوجوه يعلمون كل ظاهر يعلمون الظاهر يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا أيهم الأقل ؟ الأخير يعني ما يعلمون كل ظاهر إنما يعلمون ظاهرا منها فقط وهناك ظواهر أخرى يعلمونها ولا لا ؟ لا يعلمونها أيضا فعلم بهذا قصور علم هؤلاء فهم فيما يتعلق بالله عز وجل لا يعلمون جهال وفيما يتعلق بالدنيا إنما يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فقط فيما يتعلق بالآخرة يقول ((**وهم عن الآخرة هم غافلون**)) شوف جملة اسمية أكد فيها المبتدأ أين اللي أكد ؟ هم عن الآخرة هم غافلون الثانية هم توكيد للأولى ولو حذفت وقيل وهم عن الآخرة غافلون يستقيم الكلام ولا لا ؟ يستقيم لكنه كرر للتوكيد يعني هم بالنسبة لأمور الآخرة غافلون معرضون عنها لا يفكرون فيها تجد الواحد منهم في أمور الدنيا تنتهر من علمه بها ولكن بأمور الآخرة عنده غفلة ما يفكر فيها وما يحاول أن يعمل فكره وينظر في هذا الخلق العظيم ماذا يكون مآله وكيف خلق وإلى أين ينتهي غافل قال الله تعالى في آية أخرى ((**بل قلوبهم في غمرة من هذا**)) يعني من أمر الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم طيب والأعمال الأخرى ((**ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون**)) يدركونها تماما لكن في أمر الإيمان بالله واليوم الآخر لا قلوبهم في غمرة ولهذا هذه الغمرة يجد جزاءها إذا قيل له ((**لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد**)) وهذا متى يكون ؟ يكون يوم القيامة المهم أن هؤلاء الذين غفلوا عن الله عز وجل وعن الآخرة عندهم علم من الحياة الدنيا راجع الآن للصنائع تجد شيء يبهرك لكن من كونهم هم في أمر الآخرة هم أميون لا يعلمون شيئا لأنهم والعياذ بالله عندهم غفلة وهذا تعجب نقول كيف هم الآن يصلون إلى الأجواء ويصنعون الطائرات ويصنعون الآلات الغريبة نعم ومع ذلك ما عندهم علم بالله واليوم الآخر لو تسأل الطفل من المسلمين أجابك ولو تسأل أكبر واحد من المخترعين ما أجابك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

الطالب : الضمير هنا يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا هل نجعله يعود على الكفار أم يعود على غيرهم حتى من المسلمين الغافلين ؟

الشيخ : لا المقصود من هذا أن هؤلاء الجاهلون يعني لأجل تأكيد الذم بالنسبة لهم هؤلاء الذين جهلوا بالله وصدق وعده مع ذلك لا لقصور فيهم أو لأفهامهم لكن لغفلتهم ولا حتى المؤمنين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا لا يعلمون كل شيء لكن المؤمنين معهم علم بالله وأسمائه وصفاته وحينئذ ما يكون هذا نقص فيهم إنما محط النقص هو أن هؤلاء لا يعلمون ما يتعلق بالإيمان بالله ويعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا

الطالب :يعود على الكفار فقط

الشيخ :ايه يعود على الكفار لأن المقصود بهذا تأكيد الذم بحقهم وإلا فحتى المسلمين فيه دليل آخر لقوله تعالى ((**ويخلق ما لا تعلمون**)) حتى المؤمنين ما علموا إلا ظاهرا من الحياة الدنيا فقط .

الطالب :.....بعض المسلمين قلة حتى بعض أمور الدين غافلين عنها

الشيخ :نعم نعم صحيح هذا يكون فيه شبه من الكفار حيث حقق أمور الدنيا وأعرض عن أمور الآخرة .

الطالب :....

الشيخ : يختلفون منهم من ينكر وجود الله ومنهم من لا ينكر وجوده لكن من لم ينكر وجود الله ويؤمن بوجود الله ثم يعبد غيره أو يشرك هذا متناقض .

((**لا يخلف الله وعده**)) يستفاد من هذه الآية الكريمة أن غلبة الروم للفرس وفرح المؤمنين بذلك خبر متضمن للوعد ومن فوائدها امتناع إخلاف الله وعده لقوله ((**لا يخلف الله وعده**)) ومن فوائدها ثبوت القدرة والصدق لله عز وجل مأخوذ من قوله ((**لا يخلف الله وعده**)) يعني المتضمن لكمال الصدق والقدرة ومن فوائدها أن أكثر الناس غير عالمين بما يستحقه الله تعالى من صفات الكمال لقوله ((**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**)) ومن فوائدها أن العلم الحقيقي هو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته لا العلم بالدنيا لقوله ((**لا يعلمون**))، ((**يعلمون ظاهرا**)) فنفى العلم عنهم لأن علم الدنيا ليس بعلم في الحقيقة فالعلم الحقيقي الذي يمدح عليه المرء هو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأحكامه ومن فوائدها قصور علم المرء لقوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ليس كل الظاهر وليس الباطن فالمرء علمه قاصر حتى في أمور الدنيا أيضا ومن فوائدها ذم الذين يتكالبون على العلوم الدنيوية مع غفلتهم عن الآخرة لقوله ((**يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون**)) ومن فوائدها أنها تتضمن مدح من يقبلون على الآخرة ويحرصون عليها وإن فاتهم شيء من أمور الدنيا لأنه إذا ذم من كان على العكس فذم الضد مدح لضده فالذين يقبلون على الآخرة ولو كان ما عندهم إلا أمور قليلة من الدنيا أكمل بكثير من الذين يقبلون على الدنيا ويغفلون عن الآخرة وهذا ما تدل عليه هذه الآيات ومن فوائدها أيضا أنه لا يمكن للمرء الإحاطة بعلم الدنيا وهذا ذكرناه ولا لا ؟ قصور علم المرء ذكرناه إذن .... ثم قال الله تعالى ((**أو لم يتفكروا في أنفسهم**)) ليرجعوا عن غفلتهم قوله ((**أو لم يتفكروا**)) سبق لنا مرارا كيف نعرب مثل هذا التركيب وقلنا إن في إعرابه للنحويين قولين أحدهما أن الهمزة مقدمة على مكانها وأن أصلها أو لم يتفكروا فتكون جملة معطوفة على ما سبق والوجه الثاني أن تكون الهمزة داخلة على محذوف يقدر بحسب السياق ويكون ما بعدها من حرف العطف عاطفا على ذلك المحذوف وفي هذه الآية يكون التقدير أغفلوا ولم يتفكروا ثم قال الله أو لم يتفكروا والاستفهام للتوبيخ لأن الإنسان مأمور بأن يتفكروا وقوله ((**أو لم يتفكروا في أنفسهم**)) هل قوله في أنفسهم هي محل التفكر أو آلة التفكر ؟ بمعنى هل المقصود من الآية الحث على تفكرهم في أنفسهم كما في قوله تعالى ((**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**)) أو الحث على التفكر على خلق السماوات والأرض في أنفسهم

نعم ؟ كلا الأمرين أي نعم كلا الأمرين لكن الأقرب الأخير ولهذا قال ((**ما خلق الله السماوات**)) فالمعنى أو لم يرجعوا إلى أنفسهم ويتفكروا تفكيرا حقيقيا في هذا الكون ليعرفوا بذلك حكمة الله عز وجل وما يتضمنه من صفاته العظيمة وقوله في أنفسهم ((**ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق**)) " ما " إعرابها ؟

الطالب :اسم موصول

الشيخ : لا نافية الدليل قوله((**ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق**)) خلق بمعنى أوجد وأبدع ولا يكون غالبا إلا بتقدير وتنظيم لأن أصل الخلق تقدير في النفس كما قال الشاعر " ولأنت تفري ما خلقت وبعض الناس يخلق ثم لا يفري " يعني ما قدرت فالخلق هو الإبداع بتقدير وتنظيم وقوله السماوات سبق الكلام عليها وأن المراد بها الطباق وكانت سبعا وقوله والأرض مفرد والمراد الجنس فيشمل جميع الأراضين وهي سبع وعطفت على السماوات وهي منصوبة ولهذا فتحت بخلاف السماوات لأنها جمع مؤنث سالم وقوله ((**وما بينهما**)) ما اسم موصول معطوف على الأرض ولا على السماوات ؟ على السماوات نعم العلماء يقولون أنه إذا تعددت المعطوفات فالمعطوف عليه الأول منها لأنه المباشر للعامل كذلك المباشر للعامل وما بعده فرع عليه فيكون العطف إذا على السماوات لو قلت جاء زيد وعمرو وبكر وخالد وسعيد فسعيد معطوف على زيد أول واحد لأنه مباشر وما بعده فرع والفرع لا يعطف على فرع يعطف على أصل وقوله ((**ما بينهما**)) البينية ما تقتضي التماس فقد يكون الشيء بين الشيئين وهو لا يمس أحدهما وهنا اللي بين السماوات والأرض لا يلزم أن يمس ولكن هل يمكن أن يمس ؟ يمكن لكن لا يلزم نعم فعلى هذا نقول ما بينهما يشمل السحاب والرياح والنجوم والشمس والقمر وغير ذلك من المخلوقات العظيمة التي ما نعلمها وفي التنصيص على ذكر ما بين السماوات والأرض فيه دليل على أن ما بينهما أمر عظيم يقارن بنفس السماوات والأرض وهذا يعلمه أهل الفلك الذين يطلعون على ما في الأفق من الآيات العظيمة التي تدل على ما تدل عليه من كمال الله سبحانه تعالى وقوله ((**إلا بالحق**))هذا محط الفائدة ((**ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق**))ورغم حذف الفائدة فهذا بالخلق مقارن بالحق فالباء إذن للمصاحبة والملابسة أي أن خلقه تعالى مصحوب بالحق لماذا ؟ لأنه متضمن لكمال العدل ولكمال الصدق كمال العدل ما قامت السماوات والأرض إلا بالعدل والعدل حق وهل يشمل ذلك أن يكون الغاية منه حقا ؟ نعم يشمل فبالحق ابتداء وانتهاء كما قال الله تعالى ((**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين**)) لو كان هذه السماوات والأرض خلقت لتحيا الخليقة عليها وتعيش وتموت بدون جزاء ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب لو كان الأمر كذلك لكان باطلا وليس بحق إذن لا بد لهذه المخلوقات العظيمة أن يكون لها غاية غاية هي الحق فعلى هذا نقول إن قوله بالحق يشمل الابتداء والانتهاء وقوله ((**وأجل مسمى**)) معطوف على بالحق يعني ما خلقهما أيضا إلا بأجل مسمى معين والأجل غاية الشيء ومسمى من قبل من ؟ من قبل من

الطالب :من قبل الله سبحانه وتعالى

الشيخ : من قبل الله سبحانه تعالى هو الذي عينه وقوله بأجل يشمل الابتداء والانتهاء فابتدائها بأجل وانتهائها بأجل أيضا فإن الله تعالى أوجد هذه السماوات والأرض بعد أن كانت معدومة وإيجاده لها كان بالأجل المعين عنده وكذلك سوف ينهي السماوات والأرض وإنهائه إياها اه

الطالب :بالأجل

الشيخ : بالأجل إذن كل شيء عند الله تعالى مقدر حتى الحوادث التي تحدث في السماوات والأرض بعد خلقها وإيجادها كله بأجل لا يتقدم ولا يتأخر وإذا تأملت قليلا عرفت بذلك كمال قدرة الله سبحانه تعالى كيف هذه الأمور والشئون العظيمة الكثيرة كلها تدبر بأجل ما يتقدم ولاما يتأخر نحن الآن مقاربين من ابتداء الدرس في الساعة الثامنة ولكن نبدأ الدرس حين الساعة الثامنة والنصف حين الساعة الثامنة والثلث ونتأخر ما ينتظم أمرنا مع أنه بسيط وهكذا كل شئون الخلق ما يمكن لأحد أن يضبط جميع أعماله بأجله القمحدد مهما بلغ في الحرص لأنه قد يعتريها ما لا طاقة له به لا يقدر لكن الرب تعالى حدد كل شيء بأجله لا يتقدم ولا يتأخر وهذا لا شك أنه من كمال الحكمة والصنع ((**صنع الله الذي أتقن كل شيء**)) فإذا تأملنا هذا الكون العظيم على ما فيه من الحوادث الفلكية والأرضية والعامة والخاصة فإننا في الحقيقة نستدل بها دلالة واضحة على كمال المدبر لهذا الكون والخالق له كل شيء بأجل وفي آية أخرى ((**وكل شيء عنده بمقدار**)) أيضا بمقدار ما يزيد وما ينقص فهو بأجله وبمقداره لا يزيد ولا ينقص قوله بأجل مسمى لذلك هكذا عندكم

الطالب :...

الشيخ :تفنى عند انتهاءه وبعده البعث تفنى أي السماوات والأرض وما بينهما عند انتهاء هذا الأجل ثم يأتي البعث نعم يقول وإن كثيرا من الناس أي كفار مكة بلقاء ربهم لكافرون أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت قوله((**كثيرا من الناس**)) خصه المؤلف بأهل مكة والصواب العموم أهل مكة وغيرهم كثير من الناس ينكرون البعث نعم يمكن نجد في أهل مكة من هو أشد منهم إنكارا للبعث فتخصيص العام في القرآن أمر لا ينبغي إلا إذا قام الدليل على هذا فعلى العين والرأس وقوله ((**بلقاء ربهم لكافرون**)) اللقاء بمعنى المواجهة والمقابلة وكل إنسان سوف يلقى الله تعالى ((**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه**))أي إنسان المؤمن ولا الكافر ؟ حتى الكافر أي نعم لأنه قال يا أيها الإنسان عام ثم قال بعد قوله ((**فملاقيه**)) ((**فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه من وراء ظهره**)) فدل ذلك على أنه عام فكل أحد ملاقي الله تعالى فسوف يحاسبه ولكن حساب الله للناس يختلف المؤمن يقرره بذنوبه فإذا أقر بها غفر له وأما الكافر والعياذ بالله فإنه يخزى بها ويعاقب عليها ويكون هوان له فيقال ((**بلقاء ربهم لكافرون**)) اللام في قوله لكافرون ايش ؟ للتوكيد وكافرون خبر إن وبلقاء ربهم متعلق به وقدم عليه لمراعاة الفواصل ومراعاة الفواصل في القرآن الكريم ظاهر لأن الكلام عامة إذا كان له فواصل متفقة يكون هذا أنشط للنفس وأرغب لاستماعه وتلاوته قال (**بلقاء ربهم لكافرون**) الكفر في اللغة الستر ومنه سمي الكفُرَّة الذي هو كافور النخل غلاف الطلع لأنه يستره والمراد بالكفر ستر نعمة الله تعالى على

المرء بحيث يعصيه إذا أمره ويجحده إذا طلب منه الإيمان وأنواع الكفر كثيرة منها الكفر المخرج عن الملة ومنها الكفر أي خصال كفر وليس كفر مطلق وهذا يرجع إلى حسب النصوص الشرعية ((**وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون**)) ((**أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**)) هذا معطوف على قوله أو لم يتفكروا فالتفكر في خلق السماوات والأرض والسير في الأرض فقط ثم السير في الأرض إما أن يكون سيرا بالأقدام أو سيرا بالأفهام إن كان سيرا بالأفهام فهو داخل فيما سبق نعم وقد نقول أن هذا أخص مما سبق لأنه قال ((**فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**)) فهو نظر في حوادث لا في خلق الأرض فتكون هذه الآية منفصلة عن التي قبلها من حيث المعنى فالأولى تفكير ولهذا جاء متعلقها عاما السموات والأرض وما بينهما وهذا السير لأمر مخصوص ما هو ؟ الحوادث أن ينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيشمل السير بالقدم والسير بالفكر والفهم على القول بأنه سير أقدام يكون السير حسيا وعلى الثاني يكون معنويا فيشمل السير الحسي والسير المعنوي السير الحسي إذا قال قائل كيف تطلبون من الإنسان أن يسير بقدمه إلى مواقع العذاب وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام أن ندخل مواقع العقاب إلا ونحن باكون نقول لا تعارض لأن هذا هو المقصود من السير إلى مواقع العذاب المقصود به الاتعاظ والانزجار وهذا يتحقق بالبكاء ولهذا نهى النبي عليه الصلاة والسلام أن ندخل على ديار ثمود إلا ونحن باكون وقال (**إن لم تكونوا باكين فلا تدخلوها**) وبعض الناس يذهب إلى ديار ثمود على سبيل النزهة والطرب والتمتع بالمناظر ولهذا يأخذون لها صور خوفا أو إعجابا ؟ إعجابا بها وهذا من قسوة القلب والعياذ بالله والجهل بما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام لأن غالبهم يكون جاهلا غالب هؤلاء الذي يروحون لهذا المقصد يكونوا جاهلين ما نقول إن كلهم عندهم قسوة قلب تعمدوا مخالفة الحق لكن نقول عندهم شيء من الجهل وإلا فلا يجوز الإنسان الذي لا يعرف من نفسه أنه إذا ذهب فإنه يتأثر حتى يبكي لا يجوز أن يهب لأن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن ذلك وقوله ((**في الأرض**)) ((**سيروا في الأرض**)) ايش معناها ؟ قيل معناها على لأنها لو أخذت بظاهرها لكان السير في سراديب تحت الأرض في لأن في للظرفية والظرف محيط بالمظروف من جميع الجوانب ولا يمكن أن تحيط بك الأرض من جميع الجوانب إلا إذا كنت داخل الأرض في سرداب وليس هذا مرادا فعلى هذا تكون فيه بمعنى على وقيل إن في للظرفية على بابها ولا حاجة إلى تأوليها وأن ظرفية كل شيء بحسبها فيكون في الأرض معناه في ظهر الأرض وكل أحد أنه لا يراد أن تخرق الأرض وتمشي في أسفلها ما أحد يفهم هذا وأيا كان فإن المراد السير على ظهر الأرض .

الطالب :....

الشيخ : .... من اليمين والسار ما في جدار على كل حال المعنى واضح حتى لو قلنا إن في للظرفية نقول الظرف لكل موضع بحسبه ما هو لازم أن يكون في جوف وقوله تعالى ((**في الأرض فينظروا**) الأرض مفرد المراد به الجنس أي الأراضي التي وقع العذاب بأهلها نعم مثل ديار ثمود وغير الأحقاف وديار قوم لوط كما قال الله تعالى ((**وإنهما لبسبيل مقيم**))

الطالب :....

الشيخ :.... مثل ما قلتك أنه الجهل الغالب عليهم الجهل وإلا ما من صلاح يفلح ما كان نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن دخوله إلا في حال البكاء لكن الغالب هو جهل قال ((**فينظروا كيف كان**)) ينظروا نظر بصر أو نظر بصيرة ؟

الطالب :....

الشيخ :إن كان السير بالقدم فالنظر نظر بصر وإن كان السير بالفهم فالنظر نظر بصيرة يعني فينظروا بعين البصيرة أو بعين البصر حسب السير الذي سبق وقوله ((**فينظروا**)) الفاء هنا هل هي سببية أو عاطفة ؟

الطالب : سببية .... عاطفة

الشيخ :يجوز فها الوجهان يجوز أن تكون عاطفة والمعنى أفلم يسيروا فلم ينظروا ويجوز أن تكون سببية والمعنى أفلم يسيروا فبسبب سيرهم نعم ينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم .

الطالب :.... أنهم ينظروا إلى عين البصرة .... لو أنهم أبصر ماينفع ....

الشيخ : ما يخالف بعين البصر الذي يؤدي إلى عين البصيرة لكن يعني هو المقصود أنك إذا سرت بقدمك لا أقول ما هو إنك إذا وصلت إلى مكان تغمض تنظر بعين لكن هذا النظر هل يفيد ولا ما يفيد إن كان ما فيه بصيرة ما يفيد المراد بالسير بالقدم النظر بالعين ليؤدي ذلك إلى النظر بالبصيرة وإلا فالنظر المباشر مع القدم هو العين نعم وقوله ((**فينظروا**)) يسيروا وينظروا ايش الجازم هنا ؟ مجزومات بحذف النون والواو فاعل لأنها من الأفعال الخمسة وقوله ((**كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**)) كيف هذه اسم استفهام خبر كان فاعل مقدم وعاقبت اسمها في مكانه والعاقبة مصدر بمعنى العقبى وعاقبة الشيء ما يتلوه ويأتي بعده فقوله عاقبة الذين من قبلهم أي ما تلي تكذيبهم للرسل وقوله الذين من قبله من الأمم على إهلاك وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ايش عاقبة ثمود ؟ الإهلاك والدمار عاقبة عاد الذين استكبروا في الأرض وقالوا من أشد منا قوة لا أحد أشد منا قوة عاقبتهم أن أهلكوا بأمر من ألطف الأشياء وهو الريح ، الريح خفيف جسم لا يرى نعم هؤلاء الكبار الأجسام الشيديد القوى أهلكوا بهذه الريح اللطيفة التي لا ترى نعم ليتبين ضعف الإنسان وأنه مهما كان فالله عز وجل أقوى منه كما قال تعالى ((**أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة**)) وكذلك قرى قوم لوط الذين أترفوا فترفوا والعياذ بالله أترفوا ونعموا حتى كانوا من شدة الترف والعياذ بالله يعدلون عما خلق الله لهم من أزواجهم إلى إتيان الذكور نسأل الله العافية قال ((**كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**)) ((**كانوا أشد منهم قوة** ...)) كانوا جملة استئنافية يراد بها بيان حال هؤلاء السابقين أشد منهم قوة كعاد وثمود لا شك أنهم أشد من قريش قوة عاد معروف قوتهم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود أيضا الذين ينحتون من الجبال بيوتا فارهين بيوتا آمنين أمينة عالي شاملة من الجبال من الأحجار وهذا يدل على القوة ومن السهول يتخذون قصورا ((**وتتخذون من سهولها قصورا**)) قصورا عظيمة ضخمة هذا ما حصل لأهل مكة ومع ذلك دمرهم الله تعالى

بكفرهم وتكذيبهم ((**كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض**)) وأثاروا الأرض معطوف على كانوا ما هي على خبر كان على كان نفسها عاقبة الذين من قبلهم كانوا عاقبة الذين من قبلهم أثاروا الأرض وليست معطوفة على أشد حتى نقول كانوا أشد منهم قوة وكانوا أثاروا الأرض وعمروها والمعطوف على كان أثاروا الأرض يقول حرثوها وقلبوها للزرع ويش بعدها

الطالب :والغرس

الشيخ :والغرس هذا إثارة الأرض الإنسان إذا حرث الأرض لا شك أنه يثير الأرض ولا لا ؟ تعرفون الحرث بالمسحاة ولا بالجرارات تثير الأرض يعني ترفعها وكذلك أيضا الغرس فإن الإنسان يثير الأرض ليحفر للشجرة حتى يثبتها فهؤلاء أشد منهم قوة وأيضا أثاروا الأراضي أهل مكة ما أثاروا الأرض لأنه واد غير ذي زرع ((**وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها**)) عمروها أي السابقون عمروا الأرض ويش هو بالتجارة والبناء والمصانع وغيرها سليمان عليه السلام قال الله له ((**يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور**)) جفان الصحاف التي يوضع فيها الطعام والجواب ويش الجابية ؟ بركة الماء كبار ولا صغار هذا ؟ هذا عظيم وقدور راسيات ما تتشال من كبرها وكثرة الطعام فيها هذا كله ولا هو مثله ما حصل لقريش ((**فعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات**)) بالحجج الظاهرات أيضا للمصاحبة أو للتعدية يجوز هذا وهذا المعنى أن الرسل عليهم الصلاة والسلام جاءتهم بالبينات رسلهم من قبل من ؟ من قبل الله تعالى بالبينات بالحجج البينات أو قل بالآيات البينات التي تشمل الحجج والأحكام فإن الحكم إذا كان حكما عادلا نافعا للعباد فإنه بينة تدل على صدق من أتى به طيب الرسل كلهم جاءوا بالبينات ؟ نعم ما من رسول إلا أتى ببينة ((**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان**)) إذن فمع كل نبي كتاب كل نبي له كتاب كل نبي له آيات بينات ((**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس بالحق فيما اختلفوا فيه** ...)) المهم أنه ما من رسول إلا معه بينة ومعه كتاب وقوله ((**فجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم**)) بإهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتكذيبهم فما كان الله ليظلمهم اللام في قوله ((**ليظلمهم**)) إعرابها لام الجحود تسمى لام الجحود أي لام النهي لملازمتها لهم وقد سبق لنا يا غانم أن لام الجحود ما سبقها قرأناها في الأجرومية قرأنا لام الجحود أنها تنصب الفعل المضارع وقلنا إن لام الجحود هي التي سبقها

الطالب : لم يكن أو ما كان

الشيخ : لم يكن أو ما كان هنا سبقها ما كان وقوله ما كان الله ليظلمهم إذا قيل ما كان الله ليفعل كذا وما أشبه ذلك فاعلم أنه للممتنع غاية الامتناع ((**وما كان ربك نسيا**)) ممتنع غاية الامتناع ((**وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا**)) ممتنع غاية الامتناع وهكذا كل ما جاء مثل هذا التعبير فالمراد أنه ممتنع غاية الامتناع وقوله ليظلمهم الظلم في الأصل النقص ومنه قوله تعالى ((**كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه**

شيئا)) وهو في الشرع كذلك نقص فيما يجب فيشمل الإهمال في الواجب والتعدي في المحرم التعدي في المحرم نقص لأنك بخست نفسك حقها حيث لم تجتنب المحرم وكذلك أيضا التقصير في الواجب نقص فمن قصر في واجب فقد ظلم نفسه ومن تعدى في محرم فقد ظلم نفسه لأنه نقص مما يجب أن يعامل به نفسه فيكون الظلم إما ترك لواجب وإما فعلا لمحرم بالنسبة لله عز وجل ,ما كان الله ليظلمهم هذا الصفة سلبية ولا ثبوتية ؟

الطالب :سلبية

الشيخ :وايش تتضمن ؟ كمال العدل فهو لا يظلمهم لا لأنه عاجز عنهم ولا لأنه غير قابل له ولكنه لكمال عدله سبحانه وتعالى لا يمكن يظلمهم نعم ونفي الظلم يكون لثلاثة أسباب إما للكمال أو العدل أو عدم القابلية إما للكمال يعني كمال العدل أو العدل أو عدم القابلية خذو بالكم إذا قلت إن الجدار لا يظلم فهو لعدم القابلية لا يقع منه الظلم أصلا إذا قلت فلان ضعيف لا يظلم عدوه

الطالب : هذا للعجز

الشيخ : هذا للعجز قال الشاعر " قبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل " ليش ؟ لعجزهم إذا قلت إن الله لا يظلم الناس شيئا نعم فهو لكمال عدله هو قادر تعالى على أن يظلم لكنه ممتنع عليه لكمال صفاته لا يظلم وقالت الجبرية إنه لا يظلم لعدم قابليته.

والله يملك الخلق وتصرفه في ملكه ليس بظلم فالظلم في حق الله لا لكمال عدله ولكنه غير قابل له ولهذا قال ابن القيم " والظلم عندهم المقال لذاته " أي لا يتصور في حق الله ولكننا إذا قلنا بقولهم هل يكون ذلك مدحا في حق الله عز وجل وكمالا ؟ لا ، لا يكون نفي الظلم مدحا وكمالا إلا إذا كان مع القدرة عليه وإمكانه ولكن منعه كمال عدله منه أفهمتم وقول ((**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**)) أنفسهم منصوبة على أنها خبر كان نعم كان فعل ماضي يرفع المبتدأ وينصب الخبر والواو اسمها وأنفسهم خبرها لو كان توكيد للضمير لقال كان أنفُسُهم وهنا أنفسَهم مفعول مقدم ليظلمون ((**ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**)) يعني ولكن كانوا يظلمون أنفسهم بأي شيء يظلمون أنفسهم بمعصية الله إما بترك واجب أو فعل محرم نعم وسيأتيك في الفوائد ما يدل على هذه الجملة المهم أن الله ما ظلم هؤلاء المشركين الذين أهلكهم ما ظلمهم ولكن كانوا هم الذين ظلموا أنفسهم فالجناية منهم على أنفسهم والله عز وجل عاملهم بكمال العدل

الطالب :...

الشيخ :... قوله تعالى ((**أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون**)) يستفاد من هذه الآية الكريمة أولا توبيخ من أعرض عن التفكر لقوله ((**أو لم يتفكروا**)) فإن الاستفهام هنا للتوبيخ ويتفرع على هذه الفائدة فائدة أخرى وهي الحث على التفكر أليس كذلك ؟ ويتفرع عليه فائدة ثانية وهي فائدة التفكر لأن الله لا يحث على شيء ويوبخ عن تركه إلا لما فيه من الفائدة والصلحة من فوائد الآية أن محل التفكير هو العقل لقوله في أنفسهم هذا إذا قلنا أن المراد كون النفس آلة التفكر وطريق التفكر أما إذا قلنا محل التفكر فيستفاد منه فائدة وهي عظيم صنع الله عز وجل في نفس الإنسان وما أودعه فيه من العجائب وإذا أردت أن تعرف ذلك فاذهب إلى أهل العلوم والطب تجد في جسمك العجب العجاب هذا الطعام الذي تأكل يتحول إلى دم ويتوزع على الجسم بحسب أنسجته يعني الأعصاب كمية تليق بها ويعطي اللحم كمية تليق به ويعطي العظام كمية تليق بها يعني أنابيب دقيقة مثل الشعر توزع على هذا الجسم بقدر ما يحتاج إليه المهم ما على هذا كلامنا ولكن كلامنا على خلق الله عز وجل للإنسان فيه من العجب العجاب ما يسحر العقول وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتاب مفتاح دار السعادة من هذا شيئا الكثير هذا قبل أن يرتقي الطب إلى ما ارتقى إليه اليوم من فوائد الآية أيضا أن الخالق هو الله عز وجل خالق السماوات والأرض هو الله لقوله ((**ما خلق الله السموات والأرض إلا بالحق**)) فلم يخلقهما أحد سواه ولهذا قال في سورة الطور ((**أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون**)) ومن فوائدها إثبات عدد السماوات وهي سبع وأما الأرض وهى دائما تفرد في القرآن ما ذكرت مجموعة لكن أشير إلى أنها سبع في قوله ((**الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن**)) ومن فوائدها أن بين السماوات والأرض من المخلوقات العظيمة ما يستحق أن يجعل قسيما لخلق السماوات والأرض لأن الله قال خلق السماوات والأرض وما بينها كلنا يعلم عظم الأرض وعظم السماء إذن فعظم ما بينهما مواز لهما من فوائد الآية أيضا كمال حكمة الله سبحان وتعالى

وقدرته كمال قدرته بأي شيء نستدل عليها ؟ بعظم مقدوره كمال القدرة يؤخذ من عظم المقدور وهذا من الدلالة بالله الذي نوهنا عليه من قبل وقلنا إن الله إذا فتح على العبد معرفة لوازم النشوء استفاد بذلك فوائد عظيمة حتى إنه يأخذ من النفس الواحد من المسائل ما لا يأخذ غيره نصفها أو أقل أقول يستفاد من هذه الآية عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته الحكمة من أين نأخذها من قوله ((**إلا بالحق**)) ما هي عبثا بالحق أما القدرة فنأخذها من عظم المخلوق يدل على عظمة الخالق طيب ومن فوائد الآية أنه ينبغي للإنسان ألا يضيع وقته سبهللا وسدا من أين من قوله ((**إلا بالحق**)) لأن ضده الباطل و الباطل إما ضار وإما غير ضار ولا نافع كل لهو يلهوه ابن آدم فهو باطل إلا في ثلاثة أشياء المهم أن ما دام السماوات والأرض كلها خلقت بالحق والجد والصدق والثبات فينبغي لك أن تكون موافقا لهذه الحكمة التي من أجلها خلقت السماوات والأرض أي نعم ومن فوائد الآية أن هذا الخلق على عظمه له أجل محتوم لقوله نعم ((**وأجل مسمى**)) أي معين وكل شيء في السماوات والأرض كليا كان أو جزئيا فإنه محدد إلى أجل مسمى وسواء كان ذلك عينا أو قصص فإنها محددة إلى أجل مسمى ولهذا من الحكم المشهورة " دوام الحال من المحال " وهذا يتفرع عليه فائدة أخرى وهي أن الخلق ناقص حيث لم يقدر له الأبدية فهو ناقص ولهذا تأتي الحياة الآخرة تأتي كاملة لأنها مؤبدة ومن فوائد الآية كمال الحكمة حيث كان كل شيء له أجل مقدر منظم ((**وكل شيء عنده بمقدار**)) والمقدار يشمل مقدار الكمية ومقدار الكيفية ومقدار الزمنية ومقدار المكنية كل هؤلاء الأربعة يشملها قوله ((**وكل شيء عنده بمقدار**)) عز وجل ثم قال ((**وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون**)) يستفاد من هذه الآية أنه مع هذه الآيات العظمة خلق السماوات والأرض وما بينهما وتقدير ذلك بأجل مسمى وتقديره بتقدير معين مع هذا كله كثير من الناس ينكرون لقاء الله والحقيقة أن العاقل يستدل بهذا التأثير على وجود لقاء الله إذا رأى أصحابه وقرنائه الذين كانوا بالأمس معه يا مدين إذا رآهم يذهبون واحدا فواحدا هل هذا يحمله على الإيمان ولا لا ؟ لا شك أنه يحمله على الإيمان لأنه يعلم أنه لو كانت الدنيا ملك أحد ما وصلت إليه لو دامت لأحد ما وصلت إليه ما وصلت إليه إلا بعد أن تركت غيرك إذن نستدل بهذه الآجال المقدرة على أنه لا بد أن يكون شيء وراء هذا هل من الحكمة أن تنشئ هذه الخليقة العظيمة وبهذا النظام البديع ثم تكون النهاية يموت الإنسان كجيفة الحمار أو لا ؟ أبدا ليس هذا ممكن ولهذا قال الله تعالى ((**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**)) فهذه الشرائع التي نزلت لا بد أن يكون ورائها حكمة وهو البعث الذي فيه لقاء الله عز وجل ولكن مع هذا ((**وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون**)) من فوائد هذه الآية إثبات البعث المفهوم من قوله ((**بلقاء ربهم**)) ومنها أن كل أحد سيلاقي الله عز وجل من أين من قوله ((**بلقاء ربهم**)) وقال تعالى في سورة الانشقاق ((**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه**)) فإذا قال قائل هل هذا اللقاء كامل للمؤمن والكافر ؟ قلنا نعم لكن هناك فرق بين اللقاءين كما أن الرجل يلاقي زيد ويلاقي عمرو ويكون بين اللقاءين فرق عظيم يلاقي هذا بوجه غضب وهذا بوجه رضا هذا وجه انقباض وهذا بوجه انبساط وما أشبه ذلك ومن فوائد الآية إثبات الربوبية العامة ولا

الخاصة ؟ العامة لقوله ((**بلقاء ربهم**)) مع أنه يتكلم عن الكافرين فهي الربوبية العامة والربوبية تنقسم إلى قسمين عامة وخاصة وقد اجتمعا في قوله تعالى ((**قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون**)) فالأولى عامة والثانية خاصة نعم ومن فوائد الآية ذم من كفر بلقاء الله مع آياته العظيمة الدالة على وجوده وحكمته لقوله ((**وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون**)) وهذا الجملة لا ريب تدل على الذم نعم ثم قال تعالى ((**أو لم يسيروا في الأرض**)).

الطالب :....

الشيخ : يعني كثيرا منهم ما قال أكثرهم يعني في هذه الآية لا يحصل لكن في غيرها ممكن .

الطالب :....

الشيخ : ما يعمل هذا الذي لا يعمل له وجود إيمانه كالعدم لأن الكفر نوعان كفر جحد وكفر استكبار .

الطالب : المراد باللقاء في هذه الآية ؟

الشيخ : المراد باللقاء اليوم الآخر بعد البعث ومن لازمها البعث الله أعلم الرؤية لأن الله ذكر في الكفار ((**أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**)) .

الطالب :....

الشيخ : الفرق بينهما أن الربوبية العامة تستلزم التصرف المطلق في المربوب والخاصة تستلزم مع التصرف المطلق العناية بها ونصره وتأييده وما أشبه ذلك مثل المعية العامة الخاصة وتشبه أيضا مسائل كثيرة من هذا النوع قال ((**أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**)) يستفاد من هذه الآية التوبيخ من غفلوا عن السير في الأرض سواء بأبدانهم أو بقلوبهم لأنه يستفاد من قوله ((**أولم يسيروا**)) بالتوبيخ ويتفرع على ذلك الحث على السير في الأرض ومن ذلك من السير في الأرض بالقلوب مراجعة قسم التاريخ والأمم لأن من راجعها لا سيما التواريخ الحريصة على الضبط والمضبوطة من راجعها يتبين له العجب العجاب في خلق الله عز وجل ومداولته للأيام بين الناس وتغييره للأمور وتزيد الإنسان إيمانا بالله لكن إن كانت هذه الحوادث من السيرة النبوية وفعل الخلفاء الراشدين ازداد بها مع الإيمان بالله أن نصطبغ بصبغتها ويحتذي حذوها في السير وإن كانت من الأمور العامة العابرة فإنه يستدل بها على قدرة الله عز وجل وكمال سلطانه وتغيير الأمور المهم أن السير في الأرض بمعنى مراجعة القواعد والتواريخ هذه تفيد الإنسان ويعتبر بها ولكنها تفيد من ؟ ((**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**)) نعم فالقول ... ويستفاد من هذه الآية أيضا أن عاقبة الكفار عاقبة موعظة لقوله ((**فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم**)) ومن فوائدها أن الإنسان مهما قوي فهو ضعيف بالنسبة لقوة الله لقوله ((**كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها**)) ومع ذلك هل تحصنوا بهذا من عذاب الله ؟ الجواب لا بل إن الله تعالى

بحكمته أهلك أعتا أهل الأرض بأهون الأسباب وألطفها وهم عاد أهلكوا بالريح وأهلك من كان يفتخر بالأنهار تجري من تحته أهلكه بأي شيء ؟ بالماء الذي كان يفتخر به بالأمس وهذا مما يدل على كمال سلطان الله عز وجل وعظمته وأنه مهما قوي الإنسان فهو ضعيف بالنسبة لقوه الله عز وجل نعم أظن في عام أربعمائة أو قبلها حصل هزة أرضية دمرت بلمح البصر خمسة وعشرين ألف نسمة من بني آدم فضلا عن الحيوانات والمواشي وما إلى ذلك ودمرت مائتين وثلاثين قرية ومدينة كله في لمح البصر والهزة من يهز مثل الأرجوحة الهزة لمحة بصر نعم مثل ما حصل .....في الهزة التي أصابت اليمن يعني صيرها في سرعتها وأصوات صحبتها خاف الناس والرعب اللي أصابهم حتى كانت تضع كل ذات حمل حملها فهذه القدرة العظيمة هل يمكن لأحد أن ينجوا منها ؟ إذا شاء الله عز وجل؟ لا يمكن أبدا ((**قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض**)) نعم ومن فوائد الآية أن التأمل في حال الكفار للاعتبار أمر محمود التفكر في حال الكافر لو جاء إنسان وأراد أن .... من يمنعه من ذلك ؟ إذا كان يريد أن ينتفع بهذا ويعرف ماذا كان عاقبة المجرمين فإنه مأمور به أما إذا كان يريد أن يتعجب من قوتهم وصنعتهم وما إلى ذلك فإنه ينهى عنه مثل ما قلنا في الذين يذهبون إلى ديار ثمود يخرج للنزهة هذا حرام إذا كان هذا للاعتبار هذا جائز بالشرط ،الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ما هو ؟ (**لا تدخلوها إلا وأنتم باكون**) طيب نقول ومن فوائد الآية أن إثارة الأرض من أسباب الدنيا الانشغال بالزراعة لأنها يحصل بها الاكتفاء الذاتي .... اكتفينا بذلك عن غيرنا وربما يكون لدينا فائض نصدره إلى غيرنا فإثارة الأرض من أسباب الدنيا وكذلك نحن .... من أسباب الدنيا ومن فوائد الآية أن الله تعالى .... لقوله ((**وجائتهم رسلهم**))ومن فوائدها أيضا أن كل رسول .... نعم طيب ومن فوائدها .... يستفاد منها فائدتان وهي رحمة الله وحكمته أما الرحمة فلأن العقول لا يمكن أن يهتدي إلى ما أراده الله منها إلا بالرسل .... هل يمكن للإنسان أن يعرف كيف يتوضأ إلى عن طريق الرسل إذن فلا بد من أن يكون هناك رسول يبين لنا ما يرضاه الله لنا وما لا يرضاه ثانيا .... لو أرسل الله الرسل .... ما لا يعلمه إلا الله ومن رحمة الله .... نلاحظ أن الأنبياء الذين ..... ما عدا محمد صلى الله عليه وسلم تجدون آياتهم غالبا آيات تنتهي بانتهائهم وتكون بعد موتهم خبرا .... أما آية النبي صلى الله عليه وسلم فتحتوي على أنها حسية ذكرت بعده .... ومعنوية وهي الباقية مثل القرآن العظيم ومثل إخباره ببعض الأمور الغيبية التي وقعت تماما لأن رسالته باقية وثابتة فلا بد أن تكون الآيات .... أن تقوم بها الحجة على من يأتي أما ألا تكون بين أيدي الناس وإنما هي أخبار تذكر فكما جاء في الحديث الصحيح (**ليس الخبر كالمعاينة**) إذن نستفيد من إرسال الرسل ومعهم الآيات فائدتين وهما رحمة الله عز وجل ويستفاد من قوله في هذه الآية انتفاء الظلم عن الله لقوله ((**وما كان الله ليظلمهم**)) وهذا يدل على كمال عدله لو قال قائل .... لأن الله نفاه عنه كما قال الأول لكن من كمال عدله .

ساخرا بالصلاة أو يحج ساخرا أو أن يفعل شيئا من العبادات على وجه السخرية والتحقير ((**وكانوا بها يستهزئون**)) قال الله تعالى ((**الله يبدأ الخلق**)) أي ينشئ الخلق خلق الناس ثم يعيده أي خلقهم بعد موتهم ((**ثم إليه يرجعون**)) بالياء والتاء هذا لتأكيد الإيمان باليوم الآخر ذكر الله سبحانه وتعالى بل ذكر عباده بأمر يعترفون به وهو أنه بدأ الخلق ولا أحد ينكر ذلك لا أحد يدعي أنه خلق نفسه كل إنسان يعرف أنه مخلوق من عدم ومن المعلوم لو ادعى أنه خلق من غير خالق فإن كل أحد يكذبه وإذا أقر بأنه لا بد من خالق فنقول له من عينه لنا ؟ وحينئذ لا يستطيع أن يعين ونقول إن الذي خلقك هو الله يبدأ الخلق أي ينشئه أول مرة كما قال تعالى ((**قل يحييها الذي أنشأها أول مرة**)) وتطوير الخلق وجعله أطوارا أمر معلوم لأن هذا هو مقتضى الحكمة حكمة الله عز وجل أن الأشياء تتطور شيئا فشيئا حتى تصل إلى حد الكمال وقوله ((**ثم يعيده**)) ثم للترتيب بمهلة ولا للترتيب بتعقيب ؟ للترتيب بمهلة لأن الإعادة ما تكون إلا عند قيام الساعة ، قيام الساعة تتأخر كثيرا عن ابتداء الخلق وقوله ((ثم يعيده)) أي يرجعه مرة ثانية وليس يبتدئ خلقا جديدا وإنما يعيد المخلوق الأول خذوا بالكم فليس إنشاء خلقا جديد بل إعادة ما سبق وفرق بين الأمرين لأننا إذا قلنا إنه ابتداء خلق جديد فمعنى ذلك أن يعذب من لم يعلم وأن ينعم من لم يعمل وأيضا هذا النوع كونه يبتدأ خلقا جديدا ما ينكره المكذبون بالبعث لأنهم مقرون بالابتداء إنما هم منكرون ايش ؟ الإعادة ((من يحيي العظام وهي رميم)) وعلى هذا فالبعث إعادة وجمع ما تفرق وليس ابتداء خلق جديد فإذا قيل هذا المتفرق صار رميما ثم ترابا وتلاشى أو أن الإنسان أكلته السباع أو الحيتان أو ما أشبه ذلك نقول مهما كان الله تعالى قادر على أن يجمعه ثم يعيده ولهذا قال ((ثم يعيده ثم إليه ترجعون)) ثم إليه لا إلى غيره ترجعون فيها قراءتان يرجعون وترجعون فعلى قراءة التاء تكون الجملة للخطاب وعلى قراءة الخطاب تكون الجملة للغيب فعلى قراءة الياء تكون للغيبة ويشكل على هذا أنه قال يرجعون مع أن الخلق يبدأ الخلق مفرد يبدأ الخلق ثم يعيده ومقتضى السياق أن يقول ثم إليه يرجع لكن قال يرجعون نقول إن الجواب على ذلك أن الخلق مصدر بمعنى اسم المفعول بمعنى اسم المفعول فمعنى يبدأ الخلق يعني يبدأ المخلوقين لكن لما كان مصدرا فإن المصدر لا يثنى ولا يجمع قال ابن مالك في الألفية " ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكير "وعلى هذا فنقول إن الخلق بمعنى المخلوقين يعني ثم إلى الله يرجع هؤلاء المخلوقون بعد الإعادة وهذا الرد الرد إلى الله والإرجاء من أجل الجزع والحساب ثم المآل إلى دار النعيم أو إلى دار الجحيم ((**ثم إليه يرجعون**)) ((**ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون**)) يسقط المشركون لانقطاع حجتهم قوله ((**ويوم**)) ، يوم هذه ظرف متعلقة بقوله ((**يبلس**))وهي مضافة إلى الجملة بعدها وين الجملة بعدها ؟ تقوم الساعة فالجملة إذن في محل جر للإضافة لقوله ((**ويوم تقوم الساعة**)) أي تأتي كما قال الله تعالى ((**لا تأتيكم إلا بغتة**)) والساعة المراد بها ساعة البعث فال فيها للعهد أي العهود ؟ الذهن لأن الساعة المعهودة العظيمة التي فيها قيام الخلق من قبورهم إلى الله عز وجل يبلس يقول يسكت المجرمون يقول فالإبلاس بمعنى السكوت قيل الإبلاس بمعنى اليأس لقوله تعالى ((**وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين**)) أي

لآيسين ومنه إبليس لأنه أيس من رحمة الله ومع هذا فيكون يبلس بمعنى ييأس ولا يبعد أن تكون الآية جامعة لمعنيين أي ييأسون فيسكتون لأنه إذا آيس الإنسان سكت ولم يتكلم بشيء إذ أ الكلام لا ينفعهم وعلى هذا فنقول إن معنى يبلس ييأس مع السكوت وقوله المجرمون اسم فاعل من أجرم أي فعل الجرم وهو الذنب العظيم ولهذا فسره المؤلف بقوله المشركون ويستدل على أن المراد به المشركون بقوله ((**ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء**)) فهم يوم القيامة ييأسون ويسكتون ولا يكون لهم حجة ((**ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء**)) ولم يكن قال المؤلف :- أي لا يكون انتبه لماذا فسر من بلا ليش ؟ لأن لم للماضي ولم يكن لهم من شركائهم فتقتضي أن هذا الأمر قد وقع وهو واقع أولم يأتي ؟ لم يأتي لأنه يوم القيامة فعلى هذا يكون الماضي بمعنى المستقبل يبلس ولم يكن لهم حينئذ وعندي أنه لا حاجة إلى هذا التأويل أي لا حاجة إلى أن نجعل لم بمعنى لا لأن قوله يبلس ولم يكن نعم مقيدة بكلمة يبلس يعني ولم يكن لهم فيه حال الإبلاس حال الإبلاس يكون يوم القيامة لكن رأي المؤلف أخذ الآية على أنها مطلقة بدون أن يقيد بقوله يبلس وعلى هذا لا بد أن نقول لم بمعنى لا قالوا ((**ولم يكن لهم من شركائهم**)) أي ممن أشركوهم بالله من الأصنام ليشفعوا لهم شفعاء إلى آخره لم يكن لهم من شركائهم شفعاء ايش إعرابه ؟ اسم يكن ومن شركائهم خبرها مقدما وقوله ((**شركائهم**)) جمع شريك وهو بمعنى اسم المفعول كقتيل بمعنى مقتول أي مشروك به والمعنى من جعلوه شركاء لهم شركاء مع الله كما قال المؤلف أي أشركوهم بالله فصار هنا الإضافة من باب إضافة الشيء إلى مفعوله أو إلى فاعله ؟ من باب إضافة الشيء إلى مفعوله أي الذين جعلوهم شركاء لهم وقوله شفعاء جمع شفيع بمعنى شافع والشافع هو من يتوسط لك إما بجلب منفعة وإما بدفع مضرة الشافع من يشفع لك إما بجلب منفعة أو دفع مضرة وسمي شافعا لأنك به كنت شفعا كنت قبله منفردا ومعه شفعا ولهذا سمي الشفيع شافعا لهذا الوجه قلنا إن الشفيع من يشفع لك ويتوسط إما بجلب منفعة أو دفع مضرة مثاله في جلب المنفعة ؟

الطالب :....

الشيخ : صح هذا تمام النفعة

الشيخ :ودفع المضرة يا حسين مثال دفع المضرة يتوسط له بدفع مضرة

الطالب :....

الشيخ :يطلعه من السجن طيب صحيح هذا ؟ نعم ومثاله أيضا في الشرع شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل النار ألا يدخلوها دفع مضرة وشفاعته لأهل الجنة أن يدخلوها هذا جلب منفعة هؤلاء لم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا أي يكونون لأن مثل ما قال في لم يكن أي لا يكون يكونون أي يكونون من شركائهم كافرين أي متبرئين منهم بمعنى في يوم القيامة هؤلاء الشركاء الذين كانوا يرجون منفعتهم في يوم القيامة يكفرون بهم ويتبرؤون منه ((**إذا تبرئ الذين اتبعوا**)) ما تنطبق عليهم الآية إلا ((**وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا**)) فهم يوم القيامة يتبرءون منهم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء المعبدون يكفرون

والعابدون أيضا يكفرون كل منهم يكفر ببعضهم والعياذ بالله بينما كانوا في الدنيا يرجون شفاعتهم وخيرهم ((**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**)) لكنه في يوم القيامة والعياذ بالله يتبرأ بعضهم من بعض ((**وكانوا بشركائهم كافرين** ((**ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون**)) ويوم تقوم الساعة نقول فيها كما قلنا فيما سبق أن المراد بالساعة ساعة البعث المعدودة المعلوم وقوله ((**يومئذ**)) تأكيد يتفرقون أي المؤمنون والكافرون قوله يتفرقون هي متعلق يوم تقوم الساعة يعني أن يوم تقوم الساعة متعلق بيتفرقون ويومئذ الثانية تأكيد للأولى والدليل على أنها تأكيد أنها لو تركت وقيل ويوم تقوم الساعة يتفرقون استقام الكلام ولا لا ؟ استقام ولكنه يفوت التوكيد الذي أراده الله عز وجل يعني في ذلك اليوم للتأكيد وقوله يومئذ التنوين في يومئذ في كل مواردها يقولون إنه عوض عن جملة أي يومئذ تقوم الساعة وكذلك يقال في حينئذ ويقال أيضا في وقتئذ أن التنوين هنا عوض عن جملة أي يومئذ وحينئذ يكون كذا وكذا ووقتئذ يكون كذا وكذا وقوله يتفرقون الضمير يعود على الخلق فيشمل المؤمن والكافر حتى لو كانوا أقارب لو كان أب مسلم وابن كافر أو بالعكس تفرقوا لأنها دار الجزاء وكل يجزى بعمله ويومئذ يتفرقون كيف التفرق ؟ قال ((**فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة " جنة " يحبرون**)) يسرون أما يقولون أنها حرف شرط وتفصيل ولذلك يؤتى فيها دائما في مواضع التفصيل ((**وأما من أعطى واتقى**)) ثم قال أيضا ((**وأما من بخل واستغنى**)) وهي أيضا حرف شرط ولذلك تحتاج إلى جواب ((**فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره**)) وهنا ((**فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة**)) فتكون إذن حرف شرط وتفصيل وهي متضمنة لمعنى التوكيد فإنها تؤكد فإن قولك أما من فعل كذا فله كذا أقوى من قولك ومن فعل كذا فله فتفيد على هذا الشرطية والتفصيل والتوكيد وهو تقوية الكلام فأما الذين آمنوا الذين مبتدأ والخبر فهم في جملة وفي روضة يحبرون قوله ((آمنوا وعملوا الصالحات)) يعني جمعوا بين الإيمان والعمل واعلم أن الإيمان إذا أطلق شمل العمل كما أن عمل الصالحات إذا أطلق يشمل الإيمان يعني إذا أفرد قصدي بالإطلاق الإفراد نعم وإذا قرن أحدهما بالآخر صار الإيمان بالأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة بعمل الجوارح الإيمان يشمل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل حين سأله ما الإيمان قال (**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**) الأعمال الصالحة العمل كلمة عمل يشمل الفعل والقول العمل الصالح يشمل قول اللسان وعمل الجوارح والعمل الصالح مر علينا كثيرا بأنه ما جمع بين أمرين وهما الإخلاص لله عز وجل والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقوله ((**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**)) لا بد من هذين الأمرين إيمان وعمل مجرد الإيمان ينفع ولا لا ؟ ما ينفع بدون عمل والعمل بدون إيمان أيضا لا ينفع لا بد من إيمان وعمل وبهذا نعرف أن بعض النصوص المطلقة التي فيها الوعد بالجنة لمن كان في قلبه أدنى حبة خردل من إيمان وما أشبه ذلك أن المراد الإيمان المتضمن للعمل تحقيقا أو تقديرا نعم ((**فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة**)) تحقيقا بأن يكون عامل فعلا وتقديرا بأن يكون ما تمكن من العمل ولكن معه الإيمان كما لو آمن عند قرب وفاته مثل

الأصيرم من بني عبد الأشهل قصته معروفة في أحد وقوله ((**فهم في روضة يحبرون**)) الجملة هنا اسمية للدلالة على الثبوت والاستمرار في روضة يقول المؤلف جنة وهي كذلك الروضة هي عبارة عن البساتين المشتملة على الأزهار والأشجار والروائح الطيبة والمناظر البهيجة ولهذا قال يحبرون أي يسرون وقيل يحبرون ينعمون وهما متلازمان لأن النعيم يحصل به السرور هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضة يحبرون التقسيم الثاني ((**وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون**)) الذين كفروا بترك العمل الصالح وكذبوا بآياتنا فلم يؤمنوا وقول المؤلف بآياتنا القرآن صحيح ؟ القرآن وغير القرآن هذا قطعا يشمل القرآن وغير القرآن لأن الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين كفروا وكذبوا بآيات الله ولقائه هؤلاء يكونون في هذه الأمة ويكونون في غيرها وقوله ((**ولقاء الآخرة**)) البعث وغيره ويش هو البعث ؟ الإخراج من القبور وغيره من الحساب والجزاء والجنة والنار فيكذبون بها ويقولون ما فيه جنة ولا نار ولا حساب ولا عذاب والعجيب أن هذا القول الباطل الفاسد نحى إليه من يسمون أنفسهم بالحكماء وهم الفلاسفة يقولون أنه ما فيه جنة ولا نار ولا بعث ولكن الرسل قالوا للناس هذا من أجل إقامتهم على الطريق التي اخترعوها لهم ويزعمون والعياذ بالله أن الرسل رجال عباقرة عندهم ذكاء وحسن سيرة وتنظيم لكنهم لو قالوا للناس افعلوا كذا أو لا تفعلوا كذا بدون ترغيب ولا ترهيب ما أطاعهم الناس فكانوا يقولون للناس إن لكم ربا عظيما وإلها قادرا وإن لكم معادا يكون فيه الجنة أو النار وهم والأمر ليس كذلك الأمر ليس كذلك عندهم يعني وإنما ذكروا ذلك من أجل إقامة الناس على الطريق التي سنوها لهم وهذا معناه الكفر بالبعث وبالرسالة وحتى بأنفسهم لأن من لم يؤمن بالله عز وجل فقد كفر أو ما كفر بنفسه لأنه كفر أن يكون له خالقا طيب وقوله بلقاء الآخرة أي البعث وغيره ((**فأولئك في العذاب محضرون**)) والعياذ بالله أولئك في العذاب المراد بالعذاب هنا العقوبة وجعل العذاب ظرفا لهم لأنه محيط بهم من كل جانب كما قال الله تعالى ((**يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم**)) فأولئك في العذاب محضرون ايش معنى محضرون ؟ من الإحضار أحضرته بمعنى جعلته يحضر هذا الشيء فهؤلاء محضرون في العذاب غضبا عليهم لو رجع الأمر إلى أنفسهم ما حضروا لكنهم يحضرون فيه كرها فأولئك في العذاب محضرون قال الله تعالى ((**فسبحان الله** ...)) إلى آخره طيب نقرأ باقي ثلاث دقائق ((**فأولئك في العذاب محضرون** ((**فسبحان الله** ..)) أي سبحوا الله إعراب سبحان اللهِ عبد الرحمن.

الطالب :.....

الشيخ : المؤلف يقول أي سبحوا الله فجعل المفعول المطلق هنا بمعنى فعل الأمر لا على أن عامله محذوف بل جعله نائبا عن فعله أي سبحوا الله وتسبيح الله تعالى معناه تنزيهه عما لا يليق به وهذا يتضمن شيئين أحدهما تنزيه الله عن كل نقص في صفات كماله والثاني تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين .... طيب سبحان الله أقول تنزيه يتضمن أمرين أولا تنزيه الله عن النقص في صفات كماله وثانيا تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين أما الأول فإننا نرى كثيرا ما يذكر الله عز وجل أنه لا يتعب ولا يظلم ولا يغفل وما أشبه ذلك لماذا ؟ لكمال صفاته وأما مشابهة

المخلوقين فقد قال الله تعالى ((**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**) وتنزيه الله عن مشابهة المخلوقين هو في الحقيقة تنزيه الله عن النقص في الحقيقة لأن المخلوق ناقص وتشبيه الكامل بالناقص يجعله ناقصا بل إن المقارنة بينه ، وبينه تحط من رتبته كما قيل " ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا " فسبحان الله يقول المؤلف أي سبحوا الله بمعنى صلوا فأفادنا المؤلف أن المراد بتسبيح الله تعالى هنا هو تسبيح خاص وهو الصلاة من أين أخذ هذا التخصيص ؟ يعني لو قال قائل التسبيح عام يشمل الصلاة وغيره أخذه المؤلف من تقييده بهذه الأوقات فإن تقييده بهذه الأوقات يدل على أن المراد الصلاة وأطلق على الصلاة تسبيح لأن التسبيح من واجباتها كما قال الله تعالى ((**فسبح باسم ربك العظيم**))قال النبي صلى الله عليه وسلم ((**اجعلوها في ركوعكم**)) ((**سبح اسم ربك الأعلى**)) قال (**اجعلوها في سجودكم**) وعلى هذا فتكون الصلاة هي المراد بالتسبيح ويدل على التقييد ايش أولا يدل على التخصيص تقييدها بأوقات الصلاة ((**ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون**)) يستفاد من هذه الآية سوء العاقبة للمسيئين لأن عاقبة هؤلاء الذين أساءوا ايش عاقبتهم ؟ .... لقوله السوأى وهذا على قول المؤلف ظاهر لأن جعل السوأى هي على خبر كان أو اسمها على اختلاف القراءة فيها طيب يتفرع على هذه الفائدة أن عاقبة المحسن الحسنى لأن الحكم يدور مع علته فإذا كانت عاقبة المسيئين السوأى فإن عاقبة المحسنين الحسنى ويؤيد ذلك قوله تعالى ((**للذين أحسنوا الحسنى وزيادة**)) ومن فوائد الآية أن الإساءة هنا هي التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها على تقييد المؤلف لأنه قال ((**أرأيت أن كذبوا**)) وعلى الرأي الثاني يكون قوله ((**أن كذبوا**)) هي العاقبة ويستفاد منها أن عاقبة المعاصي تكون الكفر التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها إذا قلنا إن قوله أساءوا السوأى أي عملوا السيئات كان عاقبتهم التكذيب الاستهزاء يكون معنى ذلك أن المعاصي تكون سببا للكفر وهو كذلك وقد قال أهل العلم " إن المعاصي بريد الكفر " ومن فوائد الآية أن الوحي الذي أنزله الله على الرسل من آياته لقوله ((**أن كذبوا بآيات الله**)) وإنما كان من آياته لما يشتمل عليه من الصدق في الأخبار والنفع في القصص والعدل في الأحكام والإصلاح فكل الكتب النازلة كلها متضمنة لهذه الأمور صدق في الخبر نفع في القصص عدل في الأحكام مصلحة للعباد ولهذا كانت هذه الكتب من آيات الله لأنه لا يمكن للبشر أن يضعوا مثل هذا من فوائد الآية الفرق بين التكذيب والاستهزاء فالتكذيب رد الخبر والاستهزاء السخرية بالأعمال الظاهرة أو الباطنة أيهما أشد ؟ الاستهزاء أشد لأنه جامع بين التكذيب السخرية ومن فوائد الآية التحذير من الأعمال السيئة حيث كانت هذه عاقبتها سواء قلنا أن السوأى هي العاقبة أو العاقبة هي التكذيب فإنه يتضمن التحذير من الأعمال السيئة طيب ثم قال الله تعالى ((**الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون**)) يستفاد من هذه الآية الكريمة قدرة الله سبحانه وتعالى حيث ابتدأ الخلق الفائدة الثانية ثبوت حدوث العالم وأنه ليس قديما لا أول له كما زعمت الفلاسفة لأن الله ابتدأه والمبتدأ معناه كان في الأول عدم ومن فوائد الآية ثبوت البعث لقوله ((**ثم يعيده**)) ومن فوائدها أن البعث ليس ابتداء خلق ولكنه إعادة خلافا لمن قال إن البعث ابتداء خلق من

أين يؤخذ ؟ من قوله ((**ثم يعيده**)) الضمير يعود إلى خلق المبتدأ وقد سبق لنا في كلامنا على هذه الآية أن لو كانت الإعادة ابتداء خلق جديد لكان يعذب من لم يعمل وينعم من لم يعمل ولكن البعث إعادة لما سبق نعم .

الطالب : هل هي نفس الأجسام التي تنبت هذه؟

الشيخ : نفس الأعيان التي تفتت وذهبت تعاد يعيدها الله نفس التراب إذا تحول إلى تراب يعاد وهكذا .

الطالب :ماهو يعني يخلق جسم....

الشيخ : لكن هذا الجسم المخلوق هو نفس الأول يجمع الله تعالى ما فقد منه ثم يحييه ومن فوائد الآية الاستدلال بالمبدأ على المعاد من أين تؤخذ ؟ من قوله ((**يبدأ ثم يعيد**))لأن هذا استدلال بالمبدأ على المعاد والاستدلال بالمبدأ على المعاد استدلال حقيقي ومنطق ومعقول أيهما أصعب وأشد ؟ الأول فالقادر على الابتداء قادر على الإعادة ولهذا قال الله تعالى ((**هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض**)) الكل هين لكن هذا أهون لأن هذا إعادة نعم ومن فوائد الآية أن مرجع الخلائق إلى الله عز وجل في الآخرة ولا حتى في الدنيا ؟ في الدنيا وفي الآخرة أما في الآخرة فيرجعون إلى الله ليحكم بينهم في الجزاء وأما في الدنيا فيرجعون إلى الله ليحكم بينهم بالعمل ((**وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله**)) هذا خبر ((**وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول**)) فالمهم أن المرجع إلى الله دنيا وأخرى فنحن نرجع إلى الله تعالى في أمور دنيانا وفي أمور ديننا وكذلك في عمل الآخرة نرجع إلى الله ويجازينا بما نستحق نعم. .

الطالب :.....

الشيخ : لا هي في الآخرة للأولوية في السياق هذا ولكن لا مانع أن تكون على العموم لاسيما أنه ذكر وهو الذي يبدأ الخلق ومن فوائدها أنه لا يجوز التحاكم إلى غير الله من أين تؤخذ؟ تؤخذ من الجملة هذه لكن ما الوجه الحصر لقوله إليه فإنه يعني أنه لا إلى غيره ثم قال سبحانه وتعالى ((**ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون**)) ((**ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين**)) يستفاد من هذه الآية أولا قيام الساعة وأنه كائن لا محالة لقوله ((**ويوم تقوم الساعة**)) ومن فوائدها أن أهل الشرك إذا قامت القيامة سكتوا وأيسوا من الرحمة لقوله ((**يبلس المجرمون**)) بخلافهم في الدنيا لأنهم في الدنيا يعاندون ويستعلون بآلهتهم كما قال أبو سفيان اعل هبل لكن في الآخرة لا حراك لهم ولا صوت يبلس المجرمون ومن فوائدها أن هذه المعبودات لا تنفع أصحابها في أحوج ما يكونون إليه ولا لا ؟ وجه ذلك من الآية ((**ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء**)) وهذا في محل الشفاعة ذلك اليوم هو محل الشفاعة لكنهم لا يستفيدون من هذه الأصنام بل أكثر من هذا بمعنى أنهم يكفرون بها ((**وكانوا بشركائهم كافرين**)) يكفرون بهم كما أن الأصنام تكفر بهم أيضا ((**ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين**)) ويتبرأ كل من الآخر مع أن ذلك هو محل الأزمة ومحل الفرج ومن فوائد الآية الإشارة إلى أن هؤلاء المشركين إنما أشركوا لطلب أن يكون هؤلاء المشركين شفعاء وهذا ما صرح الله به في قوله ((

ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)) فإذا قال هؤلاء الذين يعبدون القبور نحن لا نعبدهم لأننا نرجوا منهم نفعا مباشرا لكن نعبدهم ليشفعوا لنا إلى الله قلنا هذا شرك الأولين وهذا ما أحبط الله عمله أنهم لا يريدون النفع المباشر لكنهم يريدون أن تكون شفيعة لهم عند الله عز وجل نعم .

الطالب :....

الشيخ : ثم قال تعالى ((**ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون**)) إلى آخره يستفاد من الآية من قوله ((**ويوم تقوم الساعة**)) إثبات القيامة ومن فوائدها أنه في ذلك اليوم يتفرق الناس إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير ومن فوائدها أن الآباء مع أولادهم والأمهات مع أولادهم إذا كان أحدهم كافرا والثاني مؤمنا يتفرقون ولا يمكن أن ينقذ أحد أحدا في ذلك اليوم لعموم قوله ((**يتفرقون فأما الذين آمنوا**)) ولم يستثني الأولاد مع والديهم أو بالعكس ففي ذلك اليوم ما فيه اجتماع إلا إذا كانوا على الحق .

الطالب :....

الشيخ : نعم لا ما يشفعون لأن المؤمنين تفرقهم إلى جهة واحدة ولذلك قال ((**فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة**)) وأما الذين كفروا فجعلهم قسمين في منازلهم في الجنة معلوم أن كلا في منزلته ولكن في عرصات القيامة يكون الفريق جميعا فريق المؤمنين جميعا وفريق الكفار جميعا لكن في منازلهم في الجنة يختلفون كل في منزلته .

الطالب :.....

الشيخ : لا ما هو الظاهر لأن قوله ((**فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات**)) وأما الذين كفروا يقتضي المقصود تفرق الجنس يعني ينقسمون مثل ما قال الله ((**فريق في الجنة وفريق في السعير**)) في عرصات القيامة يوم تقوم الساعة فيتفرق هؤلاء فريق إلى الجنة وفريق إلى النار .

الطالب :....

الشيخ : نعم ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الجزاء لقوله ((**فهم في روضة**)) والثانية ((**فأولئك في العذاب محضرون**)) ومن فوائدها فضيلة الإيمان والعمل الصالح حيث كان جزائهم ما ذكر والتحذير من الكفر حيث كان جزاءه من ذكر أيضا ومن فوائد الآية أيضا أن الإيمان والعمل يختلفان إذا اجتمعا ويتفقان متى ؟ إذا افترقا يتفقان إذا افترقا ويختلفان إذا اجتمعا وعلى هذا يكون كل منهما بمعنى الآخر عند الافتراق ويختلف كل منهما عن الآخر عند الاجتماع ومن فوائد الآية أن العمل لا ينفع إلا إذا كان صالحا لقوله ((وعملوا الصالحات)) وحيث ذكرنا الصالح بأنه ما اجتمع فيه الإخلاص والمتابعة يستفاد منه أن العمل الذي فيه الشرك لا ينفع صاحبه وهذا واضح ففي الصحيح من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قال ((**من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**)) وهل هذا يشمل الشرك في الصفة وفي أصل العمل أو نقول إذا كان

أصل العمل لا شرك فيه والصفة فيها شرك قبل أصل العمل دون صفته ؟ يعني مثلا رجل أراد أن يصلي راقدا لله لكنه أحسنها وأتقنها واطمئن فيها مراءاة هل نقول إن هذا.

من يذكر الله يسبح ثلاث مرات لكان يسبح مرة واحدة وللمرآة يسبح ثلاثا نقول التسبيح الثلاث هذا ما ينفعه منه لا يكفي أن نقول أيضا أنه بطل العلم بل يأثم على ذلك لقوله تعالى ((**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما**)) فالشرك من خصائصه ولو كان أصغر ما يغفر إلا بتوبة نعم.

الطالب : ما يفرق بين الإخلاص وعدمه

الشيخ : الإخلاص يعني

الطالب :اه نعم

الشيخ :لا ما يفرق ما دام لم يصل إلى حد الأكبر فهو أصغر لكنه يفرق بينهم من جهة الإصرار فالإصرار عليه يكون أعظم من فعله مرة دون أخرى .

الطالب:....

الشيخ : يعني إذا طرأ الرياء في أثناء العبادة فإنه إن كافحه ودافعه ما ضره وإن استرسل معه واطمئن إليه فإنه يضره ثم هل يكون محبطا للعبادة ولا غير محبط ؟ إن كانت العبادة تتجزأ كما لو أراد أن يتصدق بصاعين فأخرج صاعا بدون رياء ثم أخرج الثاني برياء فإن البطلان يختص بما حصل به الرياء فقط لأن الأول صار صحيحا وإن كان بالعكس ما تتجزأ كما في الصلاة فإن من أهل العلم من يرى أنه تبطل الصلاة لأنه طرأ عليه الرياء وهي لا تتجزأ فلا يمكن أن يصح أولها دون آخرها ومنهم من يقول لا تبطل لأن أصل هذا العمل خالصا لله عز وجل فلا يبطله الرياء ثم قال ومن فوائد الآية أن الجنة روضة لقوله ((**فهم في روضة يحبرون**)) ويروى أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة عرج به ((**أقرأ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**)) ومن فوائدها أيضا أن هذه الجنة مملوءة بالسرور لقوله ((**فهم في روضة يحبرون**)) لأن الحبور معناه التنعم والسرور الذي لا شيء فوقه .

الطالب : يحبرون هذه الفعل بتاعها حبر ولا أيش.

الشيخ : حبر هذه فعل مضارع مبني للمجهول لا يحبرون هذه غير مضافة مبني للمجهول الماضي حبر أي نعم مبني للمجهول والماضي منه إذا كان في الفعل الظاهر منه أنه بالكسر حبر خصوصا إذا قلنا أن معناه سر فتكون مثل فرح يفرح حبر يحبر قال ((**فهم في روضة يحبرون**)) ومن فوائد الآية أيضا ((**وأما الذين كفروا** ...)) إلى آخره فمن فوائدها أن الكفر أعم من التكذيب لأن العكس يقتضي المغايرة كفروا وكذبوا لأن الكفر ينقسم إلى قسمين إما جحد وإما استكبار فلهذا كان أعم من التكذيب ومن فوائد الآية أن الكتب المنزلة من آيات الله وسبق لنا قبل قليل وجه كونها وكذبوا بآياتنا ومن فوائدها إثبات البعث لأن منكره كافر لقوله ((**ولقاء الآخرة**)) هذا اللقاء العظيم الذي يتلاقى فيه كل المخلوقات ويلاقون الله سبحانه وتعالى ومن فوائد الآية أن هؤلاء المكذبين الكافرين يحضرون إلى العذاب قسرا وقهرا لقوله ((**فأولئك في العذاب محضرون**)) وهو كقوله تعالى ((**يوم**

يدعون إلى نار جهنم دعا)) يعني يدفعون بعنف وشدة والعياذ بالله ((**هذه النار التي كنتم بها تكذبون**)) ومعلوم أنهم لو رجع الأمر لاختيارهم يدخلونها ولا لا ؟ما يدخلونها لكنهم يدفعون بعنف وشدة حتى يدخلوها وقال ((**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون** ....)) إلى آخره نعم.

الطالب :بالنسبة ...هل تدل على التفرق إلى هذه الطريقين

الشيخ : أي نعم بمعنى هذا صحيح من لم يبلغ البلوغ ومن لم تبلغه الدعوة أيضا إن كان من توفي قبل البلوغ من أولاد المؤمنين فهو مؤمن طبعا لأبويه أو المؤمن منهم وأما من توفي قبل البلوغ وهو من الكفار وهو لم يميز فإنه أصح الأقوال فيه بأنه ينكح يوم القيامة كما يشاء الله عز وجل ثم تكون النتيجة إما إلى الجنة وإما إلى النار .

الطالب :...التمييز أم البلوغ

الشيخ :لا التمييز ....

الطالب :بالنسبة للأولاد المسلمين مثلا مطلقا أنهم

الشيخ :إيه نعم مطلقا تبع لأبائهم

الطالب :لكن لا يشهد لهم بالجنة

الشيخ :لا لا شك كما لا يشهد لأبائهم لكن يشهد بالعموم والجنس نشهد لكل مؤمن بأنه في الجنة وأما التعيين فيحتاج إلى نص.

الطالب :الإمتحان ياشيخ ورد فيه نص ولا إيش

الشيخ :إيه ورد فيه آثار أحاديث ضعيفة وآثار عن الصحابة .

الطالب :....

الشيخ : أما تعلم أن الله يقول ((**وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**)) يعني الآن الآيات التي جاءت بها الرسل واضحة ولا كلها غير واضحة ؟ واضحة ومع ذلك كفروا .

الطالب : أن الله سبحانه وتعالى يمتحنهم

الشيخ : وقد لا يمتحنوا بأن يقال وهل تصدق بهذا اليوم ولا لا ؟ قد يمتحن في أمور أخرى ولهذا الله أعلم بما يمتحنه فيه قد يمتحنه بأمر يمكن أن يقع فيه اشتباه .

الطالب :أو لعله يخفى عنه ...

الشيخ : لا ما هو صحيح والصحيح هذا المعنى منهم في حديثين هم منهم قالوا منهم في أحكام الدنيا فولد المشرك اللي أبواه كافران يحكم بأنه كافر فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن مع المسلمين لكن في الآخرة يكون الجواب الثاني حين قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعائشة (**الله أعلم بما كانوا عاملين**).

الطالب :.....

الشيخ :لا أعرف هذا أعطنا حديث يفيد المعنى

الطالب :....

الشيخ :وقوله له الحمد جمله مكونة من مبتدأ وخبر والخبر مقدم لإفادة الحصر فله وحده الحمد وحمد الله تعالى يختص بأنه حمد يستحقه المحمود ولهذا نقول إن اللام هنا للاستحقاق والاختصاص وقوله " ال " في قوله الحمد هذه للعموم يعين جميع المحامد لله سبحانه وتعالى في السموات والأرض وهو سبحانه وتعالى محمود على كل حال وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصابه ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا كان الأمر على خلاف ذلك قال الحمد لله على كل حال وأما ما يقوله بعض العامة الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه فهذا وإن كان حقا فلا ينبغي التعبير بهذا الشيء لأنه فيه شيء من العتب على الله عز وجل في قوله الذي لا يحمد على مكروه سواه وإنما يقال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (**الحمد لله على كل حال**) وقوله ((**وله الحمد في السماوات والأرض**)) يقول المؤلف أي يحمده أهلهما هذا لا شك أنه داخل في الآية له الحمد يعني أنه يحمد ولكن ينبغي أن يقال بما هو أعم أي أن ما خلقه في السماوات والأرض فإنه مستحق الحمد عليه سواء حمد أم لم يحمد فكل ما في السموات والأرض فإنه شيء يحمد الله عليه أما في أمور الخير فلاحظ وأما في أمور الشر فيظهر لذلك في أن الشر بالنسبة لفعل الله وإيجاده له ليس بشر بل قال النبي صلى الله عليه وسلم (**والشر ليس إليك**) فلا ينسب إليه الشر مثال ذلك الجدب والمرض والفقر والجهل والاقتتال بين الناس والخسوفات في الأرض هذه كلها بالنسبة للإنسان شر لكنها بالنسبة لقضاء الله خير لأن الله ما قضاها إلا لحكمة فحينئذ يكون محمود عليها ولا لا ؟ يكون محمود عليها والشر في المقضي لا في القضاء ولهذا في حديث الحسن بن علي قال (**وقني شر ما قضيت**) شر الذي قضيت فأضاف الشر إلى المقضي لا إلى القضاء ثم اعلم أيضا أن المقضي ليس شرا محضا حتى المقضي نفسه ليس شرا محضا بل هو شر من وجه خير من وجه آخر أو شر في محل خير في محل آخر مثلا الفساد في البر والبحر شر لكنه خير من جهة عاقبته لأن الله قال ((**ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**)) إذن هذا خير نعم كذلك أيضا قد يكون شرا في مكان لكنه خير في مكان آخر إهلاك الأمم السابقين بذنوبهم شر بالنسبة لهم وهلكوا ولا رجعوا ولا استفادوا لكن بالنسبة لغيرهم ممن يعتبر بحالهم خير فيكون هذا شرا في محله خيرا في محل آخر والمهم أن قضاء الله نفسه ليس فيه شر أبدا بل هو خير ولذلك قال ((**وله الحمد في السماوات والأرض**)) في جميع الأحوال المقضي يكون فيه الشر ومع ذلك فإننا نقول مع إثباتنا أن الشر في المفعولات لا في الفعل نقول أيضا أن هذا الشر في المفعولات ليس شرا محضا لا خير فيه أبدا أنتم معنا ؟ بل قد يكون شرا من وجه وخيرا من وجه في نفس المحل كقوله ((**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**)) وقد يكون شرا في محله خيرا في محل آخر مثل إيش يا رشيد؟ شرا في محله ما فيه خير في محله لكنه في محل آخر خير .

الطالب :....

الشيخ : ولغيرهم ممن يعتبر بهم خير وقوله سبحانه وتعالى .

((**وله الحمد في السماوات والأرض**)) خصهما بالذكر لأنهما محل نفوذ فعله السماوات والأرض فإن الذي في السماوات والأرض من الملائكة والبشر والجن وغيرها كلها تحمد الله وكلها محل حمده فإذا قال قائل هل الكافر يحمد الله ؟ فالجواب بلسان المقال لا وبلسان الحال نعم بمعنى أن حاله تستوجب لمن تأمله أن يحمد الله هذا معنى قوله إن هذا يحمد بلسان الحال أو يسبح بلسان الحال يعني أن حاله من تأملها عرف بها ما يستحقه الله تعالى من الحمد والتنزيه وقوله وعشيا متعلق و معطوف على قوله حين تمسون يعني وسبحوا الله عشيا والعشي من الزوال إلى غروب الشمس وفي حديث أبي هريرة في المسيء في صلاته قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي وعشيا قال المؤلف رحمه الله :- وعشيا عطف على حين وفيه صلاة العصر وحين تظهرون تبكرون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر وحين تظهرون معطوفة على قوله حين تمسون ولا على قوله وعشيا ؟ على حين تمسون لأنه سبق لنا أن القاعدة في المعطوفات أن يكون العطف على أول واحد لأنه هو المحل الذي وقع عليه عمل العامل فيكون العطف على الأول فإذا قلت قام زيد وبكر وعمرو فإن عمرا معطوف على زيد نعم أي نعم قال ((**وحين تظهرون يخرج الحي من الميت**)) هذه الأوقات الخمس هي أبسط ما ذكره الله تعالى في القرآن في أوقات الصلوات وذكرها مجملة في قوله ((**أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر**)) ففي هذه الآية أقم الصلاة لدلوك الشمس يعني وقت دلوك الشمس لأن اللام للتوقيت مثل ((**فطلقوهن لعدتهن**)) أي وقت استقبال عدتهن فلدلوك الشمس لزوالها إلى غسق الليل ما هو غسق الليل ؟ شدة ظلمته وذلك عند انتصافه يعني أشد ما يكون الليل ظلمة إذا انتصف لأن نصف الليل هو أبعد ما تكون الشمس عن سطح الأرض إلى غسق الليل يدخل فيه هذا من زوال الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال وقرآن الفجر ففصله والمراد به صلاة الصبح وفصله عما قبله يدل على أن وقت العشاء ينتهي بنصف الليل وهذا هو الذي دلت عليه السنة أيضا ومن قال أنه ينتهي بطلوع الفجر فلا دليل له وهذه المسألة ينبني عليها ما لو طهرت المرأة في نصف الليل الثاني هل يلزمها صلاة العشاء ؟ هل قول من يقول إن الوقت يمتد إلى طلوع الفجر يلزمها العشاء وكذلك المغرب أيضا وعلى القول الراجح لا تلزمها صلاة العشاء لأن صلاة العشاء إلى نصف الليل وحين تظهرون ((**يخرج الحي من الميت**)) كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت والنطفة والبيضة من الحي إلى آخره يخرج الحي من الميت يقول المؤلف :- كالإنسان والطير من النطفة والبيضة فهمتم النطفة باعتبار ما يظهر لنا ميتة وكذلك البيضة لكنها في الواقع النطفة ما هي ميتة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سؤل عن العزل قال (**هو الوأد الخفي**) فجعله وأدا والوأد لا يكون إلا للحي فالحيوانات المنوية حية لكنها لا ترى هذه النطفة البسيطة التي ليست بشيء يقولون والله أعلم هل هي مبالغة أو لا يقولون فيها خمسة ملايين أو أكثر من الحيوانات المنوية هذا الذي بسيطة ما هي شيء إذن فنقول إنه باعتبار ما يرى ويظهر فيها هي ميتة لكن باعتبار الحقيقة ليست كذلك وقوله ((الحي من الميت)) هل المراد الحياة الحسية أو المعنوية ؟ الأمران حقيقة أن المراد الأمران فإن الكافر ميت بالمعنى قال الله تعالى ((

فإنك لا تسمع الموتى)) يعني هؤلاء الكفار في منزلة الأموات والمؤمن حي ولاسيما العالم قال الله تعالى ((**أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون**)) وسمى الله القرآن ايش روحا فدل هذا على أن من عمل به فهو حي فالآية أعم مما قال المؤلف وإن كان سياقها يقتضي أن المراد بها بالأولى الحياة الحسية .

الطالب :.....

الشيخ : يمكن نسف الطين فالإنسان أوله طين

الطالب :....

الشيخ :طيب هذه ما هي مشكلة الميت من الحي ما هي مشكلة ولكن المشكلة الحي من الميت البيضة ما ننفي لأني ما عندي فيها علم لا أنفي أن يكون فيها حياة في بعض الأجزاء التي يستوي فيها الخلق .

الطالب :.....

الشيخ : إذن معناها أن يكون فيها حياة

الطالب :....

الشيخ :سبحان الله طيب ((**ويخرج الميت من الحي**)) ويحيي الأرض "بالنبات " بعد موتها أي يدفئها يحيي الأرض بعد موتها بما أنزل الله عليها من المطر ولا أحد يستطيع أن يفعل ذلك إلا الله عز وجل هذه الأرض الهامدة اليابسة بما فيها من خضرة ينزل الله عليها الماء فتصبح الأرض مخضرة بأمر الله عز وجل لو اجتمع الخلائق كلها على أن يفعلوا ذلك ما استطاعوا ولا يحدثون ولا أدنى حشيشة من هذه الحشائش ولكن الله تعالى بقدرته يفعل ذلك نعم .

الطالب :بعض الحشرات تخرج من ثياب وطعام ونحوها المتولد

الشيخ :المتولد ايه نعم

الطالب :مثلا النبات تخرج من اللواقح.....

الشيخ :حياة بلا إدراك على كل حال نعم المتولد واضح حي من ميت لأن المتولد يأخذ من العفونات والقاذورات وهو حي قال ((**ويحيي الأرض بعد موتها**)) وكذلك الإخراج تخرجون من القبور وكذلك الكاف حرف جر اسم بمعنى مثل يعني ومثل هذا الإخراج تخرجون ويجوز أن تكون هنا حرف جر يعني وكهذا الإخراج تخرجون ولا تكون مفعولا مطلقا على الأول تكون مثل ذلك الإخراج تخرجون تكون مفعولا مطلقا وعلى القول الثاني يكون الكاف حرف جر وباء اسم إشارة في مبني على السكون في محل جر أي وكهذا الإخراج تخرجون نعم طيب وقوله تخرجون من القبور ظاهر الآية الكريمة أن خروج الناس من القبور يشبه خروج النبات من الأرض وخروج النبات من الأرض يكون بنزول المطر عليها فيكون في هذه الآية إشارة إلى ما ورد في الحديث من أن الله تعالى يمطر على القبور مطرا غليظا كمني الرجال أربعين يوما تنبت منه الأجساد في القبور ثم بعد ذلك تخرج إذا نفخ في الصور وهذا وردت فيه أحاديث في إسنادها مقال لكن مجموعها يقضي بأنها أحاديث حسنة وظاهر

القرآن أيضا يشير إليها وقوله تخرجون بالبناء للفاعل والمفعول البناء للفاعل مثل تَخرجون وللمفعول تُخرجون ففيها قراءتان سبعيتان أو إحداهما شاذة ؟

الطالب :سبعيتان

الشيخ :سبعيتان لأن من عادة المؤلف رحمه الله أنه إذا أتى بقراءة شاذة يقول وقُرأ نعم .

الطالب :اللي في المصحف

الشيخ :اللي في المصحف تُخرجون

الطالب :واللي في غير المصحف

الشيخ :التفسير

الطالب :نعم

الشيخ :عندي أنا تُخرجون اللي في الأصل بالبناء للفاعل والمفعول

الطالب :هنا ذكر تُخرجون وما ذكر تَخرجون

الشيخ :ما ذكر قراءة

الطالب : لا ما ذكر قراءة

الشيخ :عجيب لأنه موجودة عندي في موجودة عندكم في ابن كثير

الطالب :موجودة

الشيخ :موجودة عندكم في بناء الفاعل والمفعول .... قال ومن آياته تعالى الدالة على قدرته من آياته من حرف جر ومعناها التبعيض يعني بعض آياته والآيات جمع آية وهي في اللغة العلامة البينة الواضحة آياته يقول المؤلف الدالة على قدرته أن خلقكم من تراب أن وما دخلت عليه في تنوين المصدر مبتدأ مؤخر يعني خلقكم أن خلقكم من تراب من هذه لابتداء الغاية المعنى أن ابتداء الخلق من التراب أي أصلكم آدم صحيح وأما سلسلة آدم فخلقت من نطفة ثم إذا أنتم بشر من دم ولحم تنتشرون في الأرض كنتم ترابا والتراب لا يتحرك من مكانه ولا ينتشر وليس فيه حركة ثم بعد ذلك تكونون بشرا إذا أنتم بشر تنتشرون وقوله ((**ثم إذ ا**)) قد يقول قائل إن في هذا ما ظاهره التناقض لأن إذا فجائية وثم للمهلة والمفاجئة والمهلة متناقضان إذ أن المفاجئة تدل على المبادرة فيجاب عن ذلك بأن المفاجئة بعد المهلة لأنه ليس في الحال يكون التراب بشرا وإنما تطور لمدة حتى وصل إلى البشرية هذا إذا قلنا إن المراد بالبشر خصوص آدم أما إذا قلنا المراد به ذريته فالمهلة ظاهرة لأن هذا يشمل الذرية إلى متى ؟ إلى قيام الساعة فالمهلة ظاهرة لكن المفاجئة في قوله ((**إذا أنتم بشر**)) قد توحي أن المراد به آدم فإن آدم بشر وذريته انتشرت في الأرض وقوله ((**إذا أنتم**)) بشر الجملة هذه مبتدأ وخبر وتنتشرون حال منه ما نجعلها صفة لبشر ؟ صفة لبشر وإذا جعلناها صفة لبشر صار فيها إشكال من جهة أن بشر مفرد وتنتشرون جمع لكن المفرد المراد به الجنس يكون جمع إذا أنتم بشر تنتشرون ، تنتشرون في أي مكان يقول تنتشرون في الأرض لقوله تعالى ((**فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض**)) فالانتشار في الأرض والتوسع وانظر الآن البشر

منتشر في جميع أقطار الدنيا سبحان الله العظيم الإنسانعندما يرجع إلى ما سبق يقول ما الذي أوصل أهل أمريكا إلى أمريكا والذي أوصلهم إلى البلاد الأخرى مع هذه المحيطات العظيمة لأن آدم لا شك أنه في إحدى القارات فما الذي أوصل بنيه إلى القارات الأخرى فيه شيء عندكم من علم الجولوجية على ما يقول ؟ نقول الله أعلم قد يكون الله يسر لهم في ذلك الوقت من الأنساب مازال الآن ولا نعرفهم حتى وصلوا إلى هذه البلاد نعم .

الطالب :..الدم علشان نأكل من الخضروات كونها غذاء .....

الشيخ : الدم هذا صحيح ولكن .....هذا خطأ -- ((**حوار غير مفهوم- 32:29**)) -((**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين**)) السلالة خلق كل شيء على حسب ما يبين من سلالة من طين هذا آدم ((**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين**)) هذا بني آدم.

الطالب :.....

الشيخ : باعتبار الجنس جعلناه أي الإنسان باعتبار جنسه.

الطالب :....

الشيخ : هذا لا نستطيع أن نحكم بنفيه ولا إثباته يعني يجوز أن نفس الإنسان هذا فيه مادة ترابية الحين يقولون أن الإنسان فيه رصاص وفيه جير وفيه كذا نفس الجسم الآن مكون فلا يبعد أن هذه السلالة تخرج منه يكون فيها هذه المواد أقول ما يبعد الحقيقة ما عندنا شيء وعلم عميق في هذه المسألة لكن الله على كل شيء قدير اللي معروف الآن أن الإنسان فيه من جميع معادن الأرض فيه رصاص ونحاس وجير وتراب وكل شيء نفس الجسم حديد أي نعم .... لسنا كبطرية كهرباء الله أعلم .

الطالب :.....

الشيخ : لا أحيانا يظهر من الإنسان هذه الشيء مع بعض الحركة تحس بضغطة شيء .

الطالب :.....

الشيخ : الله أعلم ما فيه أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها آثار عن السلف قال ((**ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**)) ((**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا**)) تخلقت حواء من ضلع آدم فخلقت

الطالب :....

الشيخ :طيب المعنى أن المؤلف يريد أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا أنفسكم أي ذواتكم على رأي المؤلف فالمراد بالنفس هنا الذات وقوله أن خلق لكم اللام للاختصاص وليست للملك لأن الإنسان لا يملك زوجته ويحتمل أن تكون للتعليل أي خلق لأجلكم لكن المعنى أبلغ في الإنعام حيث إن كل إنسان زوجته تختص به ولهذا لا يجوز للمرأة أن تتزوج أكثر من رجل في آن واحد خلق لكم من أنفسكم المؤلف مشى على أن المراد بالنفس الذات وأن من للتبعيض يعني أن نفس هذه الزوجة من نفس الإنسان جزء منه ولهذا قال فسره بخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء هذا ما قرره المؤلف أن المراد بالنفس الذات ويحتمل أن المراد بالنفس الجنس كما الله تعالى ((**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**)) يعني من جنسكم ويؤيد هذا المعنى قوله

((**لتسكنوا إليها**)) فإن الإنسان يسكن إلى بني جنسه دون غيرهم لو كانت المرأة تخالف الرجل وليست من جنسه لكان في ذلك مشكلة ولا يمكنه أن يسكن إليها لهذا جعلها الله سبحانه وتعالى من جنسه لأجل أن تسكن إليها واللام في قوله لتسكنوا اللام للتعليل يعني لأجل أن تسكنوا وهي معللة لقوله من أنفسكم وقوله وتألفوها كذا ولا أي تعلفوها ؟

الطالب :وتألفوها

الشيخ : وتألفوها السكون معناه الاستقرار ومنه السكنى في البلد لاستقراره فيها فالمعنى تستقروا وتطمئنوا لها وتألفوها كما قال المؤلف وجعل بينكم جميعا مودة ورحمة إن في ذلك المذكور لآيات لقوم يتفكرون في صنع الله وجعل بينكم جميعا يعني بين الزوج وزوجته ولا بين الناس جميعا ؟ هو الظاهر ولكن كلام المؤلف وجعل بينكم جميعا يقتضي العموم ولكن ظاهر السياق يختص بالمرأة وزوجها فإن هذه المرأة الأجنبية التي لا تعرفها ولا تعرفك من قبل إذا تم العقد بينكما ألقى الله تعالى في قلوبكما المودة والرحمة قيل إن المودة في قلب المرأة والرحمة في قلب الرجل لأنه هو الذي له السلطان عليها وهي التي تميل إليه فتكون المودة منها والرحمة منه فيكون الوصفان موزعين على الزوج والزوجة وقيل إن الوصفين لكل من الزوجين يعني أن المودة تكون بين الزوج وزوجته وكذلك الرحمة تكون بين الزوج وزوجته وهذا هو الأقرب وهو الذي يؤيده الواقع أيضا فإن المرأة إذا ودت زوجها يكون فيها رحمة لولا أن الأم أرحم النساء لقلنا أنها مثل رحمة الأم ولهذا تجدها تلاحظه إذا مرض وتحزن إذا حزن وتسر إذا سر وإذا كانت الحال بينهما جيدة يمكن أن تبيع كل ما تملك من أجل راحته وأساعده هذه لاشك أنها رحمة وأما المودة فظاهرة ولولا قوة المودة بين الزوجين ما حصل الاتصال بينهما الذي أراده الله عز وجل من أجل أن تكمل هذه الخليقة وتنموا ومن أجل هذا جعل الله تعالى المودة والرحمة ذكر ابن الجوزي في صيد الخاطر لو لا أن الله سبحانه تعالى بحكمته قضى أن تبقى هذه الخليقة لكان الاتصال بين الزوج وزوجته من أقبح الأمور أن كل واحد منها يكشف عورته للآخر ثم يحصل هذا الشيء الذي قد يكون مستكرها في أذواق بعض الناس لكن جعل الله سبحانه وتعالى هذه المودة بينهما لأجل أن تستقيم الأمور وتنموا الخليقة وهذا صحيح هذا حق لولا أن الله جعل هذا الأمر المودة ما حصل الاتصال بين الزوجين ولهذا كلما كان الزوج أو الزوجة بعضها لبعض كارها قل الاتصال بينهما نعم ((**إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**)) إن في ذلك لآيات ذلك المذكور لآيات اللام هذه للتوكيد وآيات جمع آية وتأمل قوله ((**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا**)) ثم قال ((**إن في ذلك لآيات**)) قد تقول ما هذا التنافر حيث قال في الأول ومن آياته ولكننا نقول لا تنافر في الواقع أولا أن قوله ومن آياته للتبعيض وبعض الآيات قد يكون آية واحدة وقد يكون أكثر من آية ثم إن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة هذه أربع آيات فيكون في أصل الخلق آية واحدة لكن في أوصاف هذا الخلق المتطور آيات نعم .

الطالب :.....

الشيخ : هذا خلاف الظاهر لأن الظاهر أنهما مقترنان المودة والرحمة مقترنان .

الطالب : المودة والرحمة موجودان بعد العقد أو بعد الاتصال أم بعد المعاينة ؟

الشيخ :هذه ترجع إلى ما يجري بين الزوجين أما المودة فالظاهر أنها تكون من قبل بين الرجل والمرأة في الواقع ..... يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فما المراد بالحي والميت ؟

الطالب :الميت الذي لا روح والحي الذي فيه روح

الشيخ : مثاله .

الطالب : مثاله على رأى المؤلف مثل النطفة تخرج يخرج منها الحي

الشيخ : طيب هل يشمل هذا الحيوانات الحسية والمعنوية عثمان ؟

الطالب :نعم يشمل الحياة الحسية والمعنوية

الشيخ : ويش المعنوية ؟

الطالب : الكافر يخرج منه المسلم أو بالعكس

الشيخ : الكافر يخرج منه المسلم أو بالعكس طيب أيهما أقرب إلى ظاهر الآية أو السياق ؟

الطالب : ظاهرة حسية

الشيخ : قوله تعالى ((وكذلك تُخرجون)) عبدالرحمن إعرابها ؟

الطالب :....

الشيخ : نعم يخرج النبات من الأرض قوله تعالى ((**ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**))قيل يا رشيد .... ؟كيف خلق الإنسان من تراب ؟

الطالب : خلق آدم وآدم من تراب وذرية آدم من نطفة.

الشيخ : نعم ايش معنى قوله ((**إذا أنتم**)) ؟

الطالب : إذا فجائية

الشيخ : إذا فجائية طيب قوله تعالى ((**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم**) ايش معنى من أنفسكم ؟

الطالب : يعني من ذواتكم

الشيخ : يعني من ذواتكم مثل ايش ؟

الطالب :....

الشيخ :.... من أنفسكم أزواجا.

((**وعشيا وحين تظهرون**)) يستفاد من هذه الآية رحمة الله تعالى بعباده حيث علمهم ما فيه مصلحتهم ومن فوائدها أن الصلاة تسبيح وتنزيه لله لأن الله أطلق عليها اسم التسبيح ومن فوائدها وجود التسبيح فيها في الصلاة لأن سبق لنا قاعدة أنه إذا أطلق على العبادة جزء منها دل ذلك على أن هذا الجزء من واجباتها لأنه لا بد منه فيها ومن فوائد الآية بيان الأوقات الخمسة مفصلة لقوله ((**حين تمسون وحين تصبحون**)) ومن فوائدها أن السماء يطلق على أول الليل فإن قوله تمسون فيه المغرب والعشاء وقد يؤخذ من هذا جواز الرمي ليلا رمي الجمرات لأن رجل قال يا رسول الله رميت بعد أن أمسيت فقال (**لا حرج**) فإذا كان المساء يطلق على أول الليل وأطلق النبي صلى الله عليه وسلم الحرج علم أنه جاهل ومن فوائد الآية الكريمة حكمة الله عز وجل في توزيع الصلوات على هذه الأوقات وجه الحكمة يا غانم في حكمة الله في توزيع الصلوات على هذه الأوقات وجه الحكمة أمران الأمر الأول أنها لو جمعت في وقت واحد لخلت بقية الأوقات عن الاتصال بالله عز وجل أليس كذلك ؟ يعني لو جعل الإنسان يصلي الفجر كل الصلواة الخمس جميعا معناه بقي في النهار والليل ما يكون معه صلوات مفروضة والوجه الثاني لو فعلت هذه في وقت آن واحد لكان في ذلك نوع من المشقة ولا لا ؟ يعني يوجب على الإنسان أن يصلي سبعة عشرة ركعة مرتبة في آن واحد هذا فيه مشقة ، مشقة على الأقوياء والأصحاء فكيف على الضعفاء والمرضى ومن فوائد الآية كمال الله عز وجل لقول ((**وله الحمد في السماوات والأرض**)) ومنها أنه وحده المستحق لأن يحمد على وجه الإطلاق نأخذه من أين ؟ من تقديم الخبر وله الحمد ومن فوائدها أن كل ما يحصل في السماوات والأرض من خير أو شر فإن الله تعالى يستحق عليه الحمد يؤخذ من أين ؟ من الإطلاق وله الحمد ولا قال على ما على الخير أو على مال فيستفاد منه أن الله محمود على كل حال ثم قال تعالى ((**يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون**)) في هذه الآية بيان قدرة الله عز وجل حيث يخرج الحي من الميت وبالعكس وهذا من تمام القدرة أن يخرج الشيء من ضده ومن فوائدها أيضا قدرته على إحياء الأرض من بعد موتها لقوله ((**ويحيي الأرض بعد موتها**)) ومن فوائدها ثبوت قيام الأفعال الاختيارية لله عز وجل والأفعال الاختيارية هي التي يفعلها بمشيئته إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل من أين تؤخذ ؟ من قوله ((**يخرج الحي من الميت**)) وقوله ((**ويحيي الأرض بعد موتها**)) بعد فإن البعدية تقتضي ثبوت هذا الشيء وقيام الأفعال الاختيارية لله عز وجل هو الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة ما أحد منهم أنكر ذلك فيثبتون الاستواء على العرش فعلا لله والنزول إلى السماء الدنيا فعلا لله والمجيء فعلا بين العباد فعلا لله والعجب فعلا لله والضحك فعلا لله والخلق فعلا لله ويقولون إن الله تعالى يفعل ما يشاء كيف شاء متى شاء ولكن أهل البدع من المعتزلة والأشعرية وغيرهم ينكرون قيام الأفعال الاختيارية لله ويقولون لو قامت به الحوادث لكان حادثا والله سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال فنقول أن هذا قول باطل أولا لأنه قياس في مقابلة النص فإن النصوص المتكاثرة في إثبات الأفعال الاختيارية لله عز وجل التي تتعلق بمشيئة وثانيا قولكم الحوادث لا تقوم إلا بحادث ليس بصحيح فإن الحوادث لا تقوم إلا بكامل قادر على ما يشاء أما لا

تقوم إلا بحادث فما هو العقل الذي يوجب هذا طيب ومن فوائد الآية قياس الغائب على الشاهد لقوله وكذلك تخرجون فإن قياس الغائب على الشاهد يحمل على الإقرار به طريقة متبعة ومن فوائدها إثبات القياس من قوله ((**وكذلك تخرجون**)) وإثبات القياس له أدلة كثيرة في القرآن ومنها على سبيل التعميم والحض كل مثل ضربه الله تعالى في القرآن فهو دال على ثبوت القياس ((**إنما مثل الحياة الدنيا** ...)) كذا وكذا ((**مثلهم كمثل الذي أوقد نارا** ..)) فما أشبه ذلك فإن الأمثال ضربها تشبيه حال بحال أو ضرب بضرب فتكون دالة على ثبوت القياس وكذلك القصص التي قال الله تعالى ((**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب** ...)) وفي السنة أيضا كثير من ذلك مثل (**هل لك من إبل قال نعم قال فما لونها قال حمر**) الحديث و (**أرأيت لو أن على أمك دين أكن قاضيته**) وكذلك العقل يقتضي ثبوت القياس فإن العقل السليم الصريح لا يمكن أن يفرق بين متماثلين أبدا ودائما حتى الصبي إذا منعته من شيء وبحث له نظيره قال لك كيف أليس هذا مثل هذا ؟ نعم المهم هذا مما تشهد العقول والفطر والنصوص بثبوته نعم القياس الباطل الذي يتوسع فيه بعض الناس حتى يعطلوا دلالة الكتاب والسنة هذا لا شك فإنه باطل أما القياس الصحيح فإنه لا ريب في ثبوته والذين أنكروا القياس هم في الحقيقة مضطربون أحيانا يقولون بالقياس من حيث لا يشعرون ولا يمكنهم إلا أن يقيسوا لأننا لو أردنا أن نحصر دلالة الكتاب والسنة على الأحكام على سبيل العموم والقواعد والضوابط وافية لكن الأفراد والجزئيات لا منتهى لها ولا حصر لها وإلا لا بد أن يضطروا إلى إثبات ذلك.

الطالب :.....

الشيخ : أي نعم يدخل في العموم من حيث الشمول اللفظي إن كان داخلا في اللفظ لكن أحيانا لا يكون داخلا في اللفظ لكن يشمله العموم المعنوي وهو القياس لأن العموم المعنوي هو القياس ثم قال تعالى ((**ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**)) من فوائد الآية إثبات الآيات لله عز وجل أي العلامات الدالة على ما تدل عليه من صفاته لأن كل فعل يدل على نوع من الآيات لكن هي على سبيل العموم تدل على القدرة جميع الأفعال تدل على القدرة والحكمة لكن لكل نوع منها نعم آية خاصة الحكمة القدرة العزة وما أشبه ذلك ومن فوائد الآية أن أصل بني آدم من تراب لقوله ((**أن خلقكم من تراب**)) ومن فوائدها إبطال النظرية الملحدة وهي نظرية النشوء والتطور التي ذهب إليها أو كان قائدها

الطالب :دارون

الشيخ :أي نعم دارمن أم داروين

الطالب :داروين

الشيخ : داروين هذه النظرية خاطئة وباطلة بلا شك وجه ذلك من الآية أن الله يقول ((**أن خلقكم**)) فيخاطب البشر باعتباره بشرا إذن فهو بشر منذ أنشأ من التراب إلى اليوم أما أولئك يقولون أن أصل الإنسان ليس بشرا قردا ثم تطور صار بشرا فلا أدري ماذا يقول في أصل الحمير والبغال والخيل والدجال ايش أصله تطور

إلى ماذا ثم ما ندري ما هو التطور الآخر هل نحن نكون ملائكة نعم ؟ على كل حال هذه نظرية الحمد لله حتى فلاسفة الغرب الآن أبطلوها وتبين لهم أنها نظرية باطلة خاطئة ثم نحن نعلم علم اليقين أنها باطلة وأن اعتقادها كفر لأنه تكذيب للقرآن والسنة وإجماع المسلمين .

الطالب :.....

الشيخ :كل هذا لا شك أنه كذب كل هذا كذب ولا أصل له الإنسان خلق من تراب كما قال الله عز وجل تراب جعله الله طينا ثم فخارا حتى صار صلصالا له صلصلة إذا ضربت عليه كالفخار كما قال الله عز وجل فالله على كل شيء قدير هذا في صريح القرآن هذه وغيرها ومن فوائد الآية أن هذا الشر الذي خلق من أصل واحد انتشر وملأ الأرض لقوله ((**إذا أنتم بشر تنتشرون**)) وهذا من آيات الله كيف أصل واحد رجل واحد انتشرت هذه الخليقة في جميع أرجاء الأرض ومن فوائد الآية أيضا أن الإنسان متحرك بالطبع لا بد أن يتحرك وينتشر ويذهب ويجيء ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (**أصدق الأسماء حارث وهمام**) لأن الإنسان دائما يتحرك ويحرث ويطلب رزقه ثم قال تعالى ((**ومن آياته أن خلق لكم** ..) اعلموا أنني راجعت كثيرا من التفاسير التي عندي ما وجدت الحكمة في أنه سبحانه وتعالى يقول ((**ومن آياته أن خلقكم من تراب** ...)) ((**ومن آياته خلق السماوات**)) ((**ومن آياته منامكم**)) ((**ومن آياته أن خلق لكم**)) يعني ما رأيت أحد بين الحكمة في كونه يأتي مرة بالمصدر ومرة بأن الداخلة على الفعل هي تأول بمصدر لكن هل نقول إن هذا من باب الاختلاف في التعبير المراعى به جانب اللفظ أو أنه من باب التعبير المراعى به جانب المعنى ؟ إن قلنا أنه من باب التعبير المراعى به جانب اللفظ فالأمر بسيط نقول أن الله تعالى غاير بين العبارات نعم لأجل ألا يمل السامع إذا كان الكلام على وتيرة واحدة لأن الاختلاف في التعبير هذا مما يزيد الإنسان نشاطا وتجددا أما إذا قلنا إن هناك أمرا معنويا فأنا إلى الأن ما عرفته ولا ذكره الزمخشري ولا أبو السعود ولا هؤلاء الذين يتكلمون على مثل هذه الأمور قوله ((**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها**)) نعود من فوائد الآية من فوائد الآية رحمة الله تبارك وتعالى بنا حيث جعل أزواجنا من أنفسنا أي من جنسنا ومنها من فوائد الآية أن من أهم أغراض النكاح ومقاصده السكون إلى الزوجة والاطمئنان إليها والحياة معها حياة سعيدة وأنه ينبغي للإنسان إذا رأى عدم السكون ولم تلتئم الحال ينبغي له أن يفارق ولهذا قال أهل العلم إن الطلاق يستحب لتضرر المرأة بالبقاء مع الزوج كون تضرر ولا تستأنس مع الزوج ما ينبغي أن يكرهها أن تبقى معه فإن بعض الناس والعياذ بالله يكرهوهن على البقاء أو يعضلونهن لأجل أن يفتدين ويسلمن القروش على شان يطلقها كل ذلك حرام والذي ينبغي إذا رأيت من الزوجة أنها لا تستطيع أن تعيش معك عيشة سعيدة ينبغي لك أن تطلقها والله تعالى يقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول (**من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**) ويقول عليه الصلاة والسلام (**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**) والله تعالى يقول ((**وإن يتفرقا يغني الله كلا من سعته**)) فأنت إذا نويت الخير بالتوسعة على هذه المرأة التي ما عاشت معاك

وفارقتها فلعل الله تعالى ييسر لك الأمر بحصول زوجة تألفها وتألفك المهم أن من أهم أغراض النكاح ايش ؟ السكون والطمأنينة إلى الزوجة والحياة حياة سليمة ومن فوائد الآية إثبات حكمة الله وقدرته ورحمته أيضا حيث جعل بين الزوجين مودة ورحمة ومن فوائدها أيضا الثناء على التفكير لقول ((**إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**)) فإن هذا واضح أنه محمل ثناء لهم ومن فوائدها أن التفكير ينفتح بها أبواب كثيرة يعلم الإنسان بها من أحكام الله وحكمه ما لا يحصل له لو لم يفكر لأن خص الآيات بمن ؟ بالقوم الذين يتفكرون ودل هذا على أنه يحصل التفكر من الاطلاع على أحكام الله وحكمه ما لا يحصل في الغفلة نعم فإذا التفكر يكون في آيات الله أي مخلوقاته ومشروعاته لأن الآيات كما سبق إما كونية وإما شرعية يحصل التفكر في صفة الله طيب من أي وجه؟ من وجه المعنى أو من وجه الكيفية ؟ من وجه المعنى أما من وجه الكيفية فلا يجوز التفكر الصفات من حيث الكيفية لأن ذلك محاولة لما لم لمن لا يمكن الحصول عليه ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله " السؤال عنه بدعة " فلا يجوز أن نتفكر في كيفية صفة من صفات الله نتفكر في المعنى دون الصفة التفكر في ذات الله عز وجل مثله لا يجوز لأنه محاولة لما لا يمكن الوصول إليه ثم التفكير في هذه الأمور يجر إلى بلايا ومهالك الذي ضر من ضر من أهل التعطيل وأهل التشبيه أيضا اللي ضرهم هو محاولة الوصول إلى الكيفية فلهذا آل بهم الأمر إلى التعطيل أو التمثيل والمهم أن التفكر يكون في مخلوقات الله وفي مشروعاته وفي معاني أسمائه وصفاته أما في ذاته وكيفية صفاته فإنه لا تفكر وذلك لأنه مهما بلغ الإنسان فإن الفكر يرجع خاسئا وهو حسير والإعراض عن هذا هو الواجب كما قال الإمام مالك نعم .

الطالب :.....

الشيخ : الدليل أن التسبيح المطلق خصه الله بوقتين ((**فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب**)) ولما جعل هذا خمسة أوقات علم من قرينة التقسيم في الوقت أن المراد بذلك الصلوات الخمس مكملة للقواعد نعم .

الطالب :.....

الشيخ : أي نعم صح اللام للتعليل ففيه إثبات الحكمة ردا على الجهمية وكذلك الأشاعرة الذين ينكرون حكمة الله عز وجل وعلى المعتزلة ولا لا ؟ لا المعتزلة يغلون في إثبات الحكمة ولهذا يرون أنه يجب على الله فعل الأصلح أو الصلاح نعم .

الطالب :..... في رد الصفات هل يعتمدون على مقدمات عقلية معتمدة بينهم ولا كل واحد بعقله ؟

الشيخ : لا كل واحد يعلل يعني يختلفون في تعليل هذا الرب أحيانا يقولون أنه يستلزم الجسمية ولكن غالب ما يدورون عليه التمثل أنه يستلزم التجسيم فيختلفون في الطرق الموصلة إليه .

الطالب :.....

الشيخ : إثبات البعث في قوله ((**وكذلك تخرجون**)) هذا ذكرناه في الآية الأولى نعم قال ((**ومن آياته خلق السماوات الأرض**)) من آياته خبر مقدم وخلق مبتدأ مؤخر خلق السماوات أي إيجادهما بتقدير ونظام بديع

وهذا يشمل خلق هذه السماوات باعتبار كونها أجرام عظيمة وباعتبارها مصلحة للعباد فهذا من آيات الله قال ((**واختلاف ألسنتكم**)) اختلاف الألسنة أيضا من آيات الله ووجه ذلك أن هذه الألسن من نوع واحد أو من جنس واحد كلنا بشر وكلنا من أب واحد ومع ذلك تختلف الألسن اختلافا عظيما أليس كذلك ؟ طيب كذلك أيضا هو من آيات الله لأن كل إنسان يعرف به جنسه بلغته أنا أعرف مثلا هذا هندي وهذا تركي وهذا انجليزي مثلا وهذا ألماني وهذا روسي بسبب لغتهم فهذا أيضا من آيات الله أن الله جعلها دليلا على جنس الإنسان وقوله ((**اختلاف ألسنتكم**)) يشمل أصل اللغة ويشمل اللهجات ويشمل السلامة من العيوب ويشمل العيوب أيضا ويشمل الفصاحة ويشمل الجنس يعني لا تظن أن اختلافنا اختلاف الألسنة فقط في جنس اللغة لكن في كل هذا فأجناس اللغات من آيات الله عز وجل وكون هذا الإنسان ينطق بالحروف نطقا تاما هذا من آيات الله والثاني بالعكس ينطق بها على وجه اللدغة أو يتداخل أو ما أشبه ذلك كذلك أيضا قد نقول إن من اختلاف اللسان العقل اختلاف الأصوات هذا صوته جيد وهذا حسن والآخر بالعكس كذلك أيضا من اختلاف الألسن الفصاحة وعدمه فإن من النسا يأتيه الله بلاغة في الكلام وحسن أداء حتى إنه يؤدي إليك المعنى بعبارة تفهما من أول مرة ومن الناس من يقول بالعكس فجميع ما يمكن أن يرد على اختلاف اللسان فإنه داخل في كونه من آيات الله عز وجل أما الألوان فحدث ولا حرج فإنها من آيات الله لا تكاد تجد اثنين متفقين في اللون أبدا حتى لو كانا توأمين منه ما يكون ظاهر ومنه من يكون غير ظاهر فالرجل الأبيض الأوربي أظن بينه وبين الرجل الأسود الذي على خط الاستواء بينهم فرق شاسع وما بين ذلك درجات متفاوتة لكن لا تكاد تجد اثنين على لون واحد هذا من الحكمة لأنه لولا هذا لكان الناس يختلف بعضهم على بعض ربما أمسك بواحد ويقول تعال أعطني حقي ويقول إنت فلان بن فلان لا أنا ما أكون لكن لو صار مثله بالضبط ايش يفيد ؟ ويقال أن الله جعل لكل إنسان أربعين شبيه ولكن ما أظن هذا يحصل بل إنه يقولون إن البصمات التي في الأنامل أنها تختلف كل واحد على شكل لا يوافق الآخر وهذا هو الظاهر ولهذا الآن يعتبر في التحقيقات تعتبر البصمات مما يدل على أنها تختلف قطعا وهذا مما يدل على قدرة الله سبحانه وتعالى هذا الاختلاف العظيم الذي ملايين وملايين من البشر ومع ذلك كل إنسان لا يمكن يطابق للآخر من كل وجه لا بد يكون هناك علامة فرق .

شرحت لكم في الآية التي قبلها وهي قوله ((**يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون**)) قال ومن آياته من للتبعيض يعني بعض آياته ومن التبعيضية قال العلماء هي التي يصح أن يحل محلها بعض وآياته جمع آية وهي العلامة أي العلامة الدالة على ما تختص به من صفات الله حسب ما سيقت له وكل شيء من آيات الله عز وجل فإنه يدل على كثير من صفات الله تعالى دلالة مطابقة باعتبار ما ذكر فيها وما ذكر فيها من الآيات ودلالة تضمن ودلالة التزام بما يلزم من وجود هذه الصفة مثلا ((**من آياته أن خلقكم من تراب**)) فخلقها من تراب إلى أن نكون بشرا هذا من الآيات إذ أن قلب الجماد إلى حيوان لا شك أنه من الآيات ولكن كونه دالا على القدرة والعلم والحكمة وما أشبه هذه دلالة بماذا ؟ دلالة التزام ودلالة الالتزام من أفيد ما يكون لطالب العلم إذا وفق للفهم الصحيح بما يلزم من كلامه قوله ((**من آياته**)) قلنا

أنه من علاماته فإن قال قائل كيف تكون الأشياء علامة على الله عز وجل وهو أبين وأظهر لأن معرفته مركوزة في الفطر والعقول فما هو الجواب ؟ الجواب أن بعض الفطر قد يعتريها ما يحذفها عن الصراط المستقيم فتحتاج إلى دعم لبيان الآيات هذا واحد ثانيا أن هذه الآيات كل آية تدل على نوع خاص من صفات الله سبحانه وتعالى بخلاف العقل والفطرة فإنه يقتضي إذا وجد الخالق عز وجل من حيث الجملة أما التفصيل فلا يمكن إلا بذكر هذه الأجناس والأنواع ولهذا لا يمكن الوصول إلى الإحاطة بذات الله عز وجل ولكن لماذا نفيد ؟ بالآيات الدالة على صفاته أما عن صحتها بذات الله فهذا أمر لا ننكره ولهذا يروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال " تفكروا في آيات الله ولا تفكروا في ذات الله " ((**من آياته أن خلقكم من تراب**)) أن هل نجعلها مصدرية ولا مخففة ؟ مصدرية لأن المخففة هي التي تكون بعد علم أيضا في قوله ((**علم أن سيكون منكم مرضى**)) ومثل قوله ((**فظن ألن نقدر عليه**)) وأما هذه فليست كذلك وعلى هذا فتكون مصدرية ((**أن خلقكم**)) فتكون هي وما بعدها في تأويل مصدر مبتدأ ولا خبر ؟ مبتدأ والخبر قوله ((**من آياته**)) ((**أن خلقكم من تراب**)) يقول المؤلف من آياته الدالة على قدرته من آياته تعالى الدالة على قدرته والمؤلف رحمه الله قيدها بالدالة على قدرته لأنها أبرز شيء في الآيات في هذا الخلق وإلا فهو دال على الحكمة العظيمة وعلى العلم إذ لا خلق إلا بعد علم كما قال تعالى ((**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**)) ((**أن خلقكم من تراب**)) أي أصلكم آدم أصل هذه تفسير للكاف لقوله خلقكم يعني باعتبار أصلنا أما بالاعتبار المباشر فإن الإنسان خلق من نطفة كما قال تعالى ((**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين**)) من تراب أي أصلكم آدم ((**ثم إذا أنتم بشر**)) من دم ولحم تنتشرون في الأرض ثم دالة على المهلة لأنه بعد خلق آدم لم يأتي الأولاد مباشرة بل خلق له زوجة ثم جاء من هذه الزوجة أولاد وقوله ((**إذا أنتم بشر**)) إذا ايش محلها من الإعراب ؟ فجائية يعني ثم صارت المفاجئة على هذا الوجه إذا أنتم بشر تنتشرون في الأرض جملة تنتشرون في محل رفع صفة لبشر وقوله إذا أنتم بشر أنتم هذه جمع وبشر مفرد لكن باعتبار الجنس وقوله ((**بشر**)) سمي الإنسان بشرا قيل لأن بشرته بادية إذ أن الحيوانات الأخرى على أبشارها ما يكسوها لحكمة وأما الآدمي فإن بشرته بارزة ظاهرة وقيل لأنه تبدوا على بشرته انفعالاته النفسية مثل الغضب والفرح وما أشبه ذلك فإنها تبدوا ظاهرة على وجهه وقوله ((**تنتشرون في الأرض**)) أي تذهبون يمينا وشمالا ولهذا بنو آدم لا شك أنهم في أول أمرهم في مكان واحد ثم انتشروا في جميع القارات على تباعد ما بينها نعم ((**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا**)) بدأ أولا بخلق النفس ثم بخلق الزوج لأنه لا يتم التناسل إلا بالأزواج ((**أن خلق لكم**)) نقول في قوله ((**ومن آياته أن خلق لكم**)) كما قلنا في قوله ((**ومن آياته أن خلقكم**)) ((**أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها**)) خلق لكم اللام هنا للتعليل ولا للاختصاص؟ للاختصاص ويجوز أن تكون للتعليل كما في قوله ((**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا**)) وقوله ((**أن خلق لكم من أنفسكم**)) المراد بقوله من أنفسكم أي من جنسكم وليس المراد من أنفسكم أي من نفس الإنسان إلا باعتبار حواء لأنها خلقت من ضلع

آدم عليه الصلاة والسلام وقوله من أنفسكم أزواجا ولم تكن هذه الأزواج من غير أنفسنا إذ لو كانت زوجة الإنسان ليست من نفسه وجنسه ما حصل بينها ائتلاف ومودة لبعد الفرق بينهما ولكن الله عز وجل جعلهن من أنفسنا عندنا نقول خلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال تخلقت وسائر النساء من نطف الرجال والنساء المؤلف رحمه الله يريد أن المراد بالنفس الذات من أنفسكم أي من ذواتكم بدليل أنه فسرها بآدم خلقت من حواء وبقية الناس خلقوا من النطف التي من الإنسان الذكر ومن الأنثى ولكن الذي ذكرناه أوجه بدليل قوله ((**لتسكنوا إليه**)) إذ أن هذا التعريج يناسب أن يكون المراد بالنفس أي الجنس على أنه لا يمنع أن تكون النساء هذه مخلوقة من ذوات الرجال لأن ما ذكره المؤلف صحيح لكن التعليل يؤيد قول الأول وقوله لتسكنوا إليها وتألفوها لتسكنوا إليها من السكون وهو عدم النفور من الشيء لأن الساكن هو المستقر ولهذا قلنا لمن في البيت نقول أنه ساكن من السكنى وقوله لتسكنوا إليها ضمن معنى السكون أو ضمن السكون معنى الميل فعداه بإلى إذ لم يكن لتسكنوا منها ولا عندها ولكن لتسكنوا إليها ولهذا كان الرجل ميالا بطبعه إلى المرأة وساكن إليها ولاسيما إذا وفق لامرأة تكون ملائمة له فإن هذا يبدوا ظاهرا جدا من التعريض وجعل بينكم جميعا مودة ورحمة جعل بينكم مودة ورحمة أي بين الرجل والمرأة مودة ورحمة المودة خالص الحب والرحمة الرأفة والحنو والعطف وهل هذا على سبيل التوزيع أو على سبيل الجمع بمعنى هل المودة من المرأة للرجل والرحمة منه لها أو أنه على سبيل الجمع أي كل واحد منكم يود الآخر ويرحمه ؟ الظاهر على سبيل الجمع فالمرأة تود الرجل وترحمه أما مودتها للرجل فالأمر ظاهر ولهذا تجد المرأة تبدأ زوجها وتدع أمها وأباها وأهلها ووطنها وأما الرحمة فنعم الزوجة ترحم الرجل إذا مرض تجد أنه يجد من العناية أكثر مما يجد من عناية أبيه وأمه به وكذلك لو احتاج حتى إن بعض النساء تبيع حليها وما زاد عن ضرورتها من الثياب من أجل الرحمة بزوجها وبالنسبة للرجل كذلك ظاهر فإن مودة الرجل لزوجته أمر لا ينقض وكذلك رحمته إياها أمر لا ينقض والجمع بين المودة والرحمة من أبلغ ما يكون لأنه إذا كان أحدهما محتاج إلى الرحمة حلت الرحمة وزادت على المودة والعكس بالعكس وإذا اجتمع مودة ورحمة فإنه ينشأ من هذين الصفتين صفة أقوى ممن لو انفردت إحداهما ولهذا تجد الإنسان ينظر إلى الفقير رحمة ولا مودة ؟ نظرة رحمة لكن إذا اجتمعت الرحمة مع المودة تولدت منها صفة أعلى من انفراد كل واحدة بنفسها إن في ذلك المذكور لآيات لقوم يتفكرون إن في ذلك المذكور المؤلف بين أن اسم الإشارة وإن كان مفردا لكنه عائد إلى متعدد أولا خلق لكم من أنفسكم أزواجا هذه آية كونها من النفس آية أخرى وجعل بينكم مودة ورحمة هاتان آيتان الجميع أربع آيات والتعبير بذلك كلمة ذلك بين المؤلف السبب فيه بأن اسم الإشارة يعود إلى المذكور وإن كان أكثر من واحد وهذا كثير في اللغة العربية وفي القرآن أيضا أن تكون اسم إشارة عائدة إلى المذكور وإن كان متعددا وقوله إن في ذلك لآيات لماذا نسب للآيات لأنها اسم إن مؤخرا وآيات جمع آية واعلم أن هذه الآيات تكون من كل صفة من هذا المذكور الأربع وتكون باجتماعها أيضا ولكنها تحتاج إلى تأمل وإلى تفكر ولهذا قال ((**إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**)) قال المؤلف في صنع الله أي في خلقه ولكن المعنى أعم من ذلك تكون في صنعه وهو الخلق وفي حكمته وفي رحمته وفي غير ذلك مما يتعلق بهذا المعنى نعم .

الطالب :.....

الشيخ : هذه تيجي في الفوائد نعم يقول ((**إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**)) ((**ومن آياته خلق السماوات والأرض**)) من آياته العظيمة الدالة على كمال قدرته ورحمته وحكمته خلق السماوات والأرض والسماوات جمع وجمعها ظاهر لأنها سبع سماوات والأرض مفرد ولكن المراد به الجنس لأنه لا شك أن الأراضين سبع والدليل قوله تعالى ((**الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن**)) مثلهن المثلية هنا لا يمكن أن تكون على الصفة أبدا لا يمكن أن تكون الأراضين مثل السماوات السبع لظهور الفرق التام بينهما فإذا تعذرت الصفة رجعن إلى العدد ومن الأرض مثلهن في العدد ثم جاءت السنة مبينة ذلك صريحا مثل قوله صلى الله عليه وسلم (**اللهم رب السماوات السبع**).

.... (**اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب والأراضين ما أقللن**) ولكن الصحيح المتفق عليه (**طوقه يوم القيامة إلى سبع أراضين**) خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم اختلاف معطوفة على خلق ومن آياته أيضا اختلاف ألسنتكم أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها صحيح أن اختلاف الألسن من آيات الله بحسب اللغات عربية وعجمية وغيرها .... إن أردنا بالعجم اسم قوم كلمة غيرها صحيحة وإن أردنا بالعجم من سوى العرب فإن قوله وغيرها ليس بصحيحة وهذا هو الأكمل أنه يقال عرب وعجم ويراد بالعرب ما سوى العجم فيشمل جميع لغات العالم ثم إن أيضا اختلاف الألسنة قد ننزله على اختلاف اللغة نفسها واختلاف النطق نفسه فأنت ترى الإنسان ينطق بخروج الهواء من الرئتين ثم من مروره على مخارج الحروف كلما مر على مخرج تغير إذا مر على مخرج الضاد صار ضادا وإذا مر على مخرج الجيم صار جيما وإذا مر على مخرج الدال صار دالا مع أن الهوى واحد ثم إنه أيضا لا يحتاج إلى عملية هل نحن الآن نجري عملية لنقل الباء إلى النون إلى القاف إلى اللام ؟ هذا هو شيء واحد ومع ذلك تجد الحروف تتنوع بمرورها على هذه المخارج فهذا أيضا من آيات الله العظيمة نعم وهي داخل في قوله ((**واختلاف ألسنتكم**)) وقوله وألوانكم من بياض وسواد وغيرهما هذا الصحيح اختلاف الألوان من بياض وسواد وغيرها مثل ما بين السواد والبياض يعني أبيض خالص وأسود خالص وما بينهما وغيرهما وهذا أيضا من آيات الله ولهذا لا تجد إنسانين يتفقان من كل وجه في اللون أبدا لا بد أن يكون هناك فرق من الحمرة أو إلى السواد أو إلى البياض أو يكون مثلا اللون ليس على درجة واحدة وهذا أيضا مشاهد واختلاف ألسنتكم وألوانكم وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة أول ما نشأنا من آدم وحواء ومع ذلك نختلف هذا الاختلاف العظيم في الألوان طيب لم يذكر الله عز وجل الاختلاف في الأجسام ما بين صغير وكبير لأن القدرة على خلقهم باختلاف ألوانهم أبلغ من القدرة باختلاف خلقهم على كبر أجسامهم وصغرها ولهذا ذكر الألسنة والألوان طيب هل يدخل في اختلاف الألسنة اختلاف التعبير والفصاحة ؟ نعم لأن بعض الناس يعبر عن المعنى تعبيرا يستطيع الإقناع إذا أراد أن يقنع ويستطيع التنفير إذا أراد أن ينفر وبعض الناس عنده عجز بحيث ما يقدر أن يعبر عن المعنى الصحيح حتى أنه إذا عبر عن المعاني التي يريدها ربما لا تقبل منه لضعف تعبيره قال الله عز وجل إن في ذلك لآيات دلالات على قدرته تعالى للعالمين بفتح اللام وكسرها أي ذوي العقول وأولي العلم قوله ((**إن في ذلك لآيات للعالمين**)) بفتح اللام وكسرها يعني يجوز أن تكون للعالمين وللعالمين والقراءتان سبعيتان لأن قاعدة المؤلف رحمه الله إذا ذكر الوجهين فهما قراءتان فرديتان أما إذا قال وقرء كانت شاذة وقوله ((**إن في ذلك لآيات للعالمين**)) أو للعالمين العالمين ذوي العلم والعالمين جمع عالم يعني الخلق هل نأخذ من اختلاف القراءتين أن المراد بالعالمين ذوي العلم فنقول لأن الآية دالة لأن العالمين أعم من العالمين لأن العالمين تختص بذوي العلم والعالمين عامة لهم ولغيرهم فهل نقول إن الآية تدل على أن هذا فيه آيات للعالمين العالمين أو نقول أن الآيات للعالمين كلهم العالم وغير العالم لكن العالم له مزية فتكون دالة على أن اختلاف الألسن والألوان أمر معلوم لكل أحد لكن ما وراء ذلك الظاهر أمر لا يعلمه إلا أهل العلم ويكون في الآية إشارة إلى أنه ينبغي لنا أن نتعمق في هذا الأمر حتى يتبين لنا بعلمنا ما ليس كائنا لغيرنا وهذا هو الأحسن ((

ومن آياته منامكم بالليل والنهار)) لإرادته راحة لكم ومن آياته أيضا منامكم بالليل والنهار أيضا هنا بمعنى حجة فهى الظرفية وهل تأتي الباء للظرفية ؟ نعم تأتي كثيرا ومنه قوله ((**وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون**)) أى قوله وفي الليل المراد بالليل هنا الباء هنا ظرفية وقوله ((**بالليل والنهار**)) ما ذكر الله وقتا معينا من الليل ولا وقتا معينا من النهار لأنه أي النوم في أي ساعة من ليل أو نهار فهو من آيات الله أما كونه يكره لك أن تنام في هذا الوقت أو لا تنام فهذا موكول إلى الشرع وهو من الآيات الشرعية وليس من الآيات الكونية وقوله بإرادته راحة لكم كلمة راحة لكم هل هي مفعول للمؤلف ولا مفعول لإرادة أي أنه يريد الراحة لكم يفهم من كلام المؤلف وجهين إما المعنى بإرادته أن تستريحون أو المعنى أن نومكم بإرادته راحة لكم ويفيد أن النوم ليس باختيار الإنسان أليس كذلك ؟ ما هو باختياره الإنسان غاية ما يفعل أنه يفعل الأسباب التي يكون بها النوم لكن أما أن يخرج روحه من جسده حتى ينام أو يرد روحه إلى جسده حتى يستيقظ فهذا ليس إليه بل هو إلى الله ولهذا أحيانا الإنسان يريد النوم ويكون على الفراش ويحاول بقدر ما يستطيع أن ينام ثم لا ينام وأحيانا يغلبه النوم ولو لم يتهيأ له نعم أليس كذلك ؟ إذن النوم بإرادة الله وهو أي النوم وفاة صغرى فكما أنه الوفاة الكبرى إنما تكون بأمر الله وإرادته فكذلك الوفاة الصغرى قال ((**منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم بالنهار من فضله**)) أي تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ابتغاؤكم هذه معطوفة على منامكم ومعناها معنى ابتغاؤكم أي طلبكم من فضله من هذه لبيان الجنس أي من عطائه ورزقه والمؤلف رحمه الله خص الابتغاء بالنهار ((**مناكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله**)) والأحسن أن نجعلها مطلقة ما أطلقها الله لأن من الناس من يبتغي من فضل الله بالنهار ومنهم من يبتغي من فضل الله بالليل فكونها تبقى على ما هي عليه بدون تغيير هذا هو الأولى لأن التقييد يضيق المعنى فيجعل الابتغاء بالنهار مع أنه يوجد أناس لا يطلبون الرزق إلا في الليل مثل الحراس وأصحاب الأمن وما أشبه طيب ((**وابتغاؤكم من فضله**)) الفضل بمعنى العطاء أي تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته والإرادة هنا إرادة الله عز وجل لا يريد المؤلف رحمه الله أن ي يثبت منهج الجبرية لا يريد ذلك وإنما يريد أن يبين أن تصرفنا وإن كنا مستقلين به من وجه فإننا لسنا مستقلين به من وجه وابتغاء الفضل بإرادة الله والمنام بإرادة الله وبينهما فرق لأن المنام ليس لنا فيه حرية إطلاقا ولا إرادة بخلاف الابتغاء من فضله فإن لنا فيه إرادة ولكنها تابعة لإرادة الله كما قال تعالى ((**لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين**)) نعم.

الطالب :.....

الشيخ :.... هذا لو قيدت لقلنا باعتبار مثل هذا لقال ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار لو قيدت وقال قائل كيف يقيد مع أنه ممكن أن يكون النوم بالنهار وابتغاء الفضل بالليل نقول هذا بناء على هذا أما أن تأتي عامة ونحن نقيدها فلا وجه لها نعم .

الطالب :.....

الشيخ :لأن الآيات المقيدة لا تنافي هذا ((**إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**)) إن في ذلك المذكور كما قال المؤلف أولا لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار وأتى بقوله لقوم يسمعون لأنه بدأ بالنوم وبدأ بالليل والليل وظيفة الإنسان فيه السمع لأنه لا يرى بالليل الذي يناسبه السمع ولكن ما المراد بالسمع هنا هل المراد مطلقه ؟ لا بل المراد سماع التدبر والاعتبار لأن السمع كما سبق يطلق على سمع الإدراك المجرد وعلى سمع الإدراك المنتفع له ((**ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون**)) يعني يسمعون سماع تدبر واتعاظ واختيار ((**إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**)) ((**ومن آياته يريكم**)) أي إرائتكم البرق خوفا وطمعا قوله ومن ((**آياته يريكم**)) من آياته جار ومجرور ويريكم فعل مضارع فهل قوله من آياته يريكم من آياته متعلقة يريكم أو متعلقة بمحذوف ويكون تأويل قوله يريكم مبتدأ مؤخر ظاهر كلام المؤلف أي إرائتكم يقتضي أن قوله ((**من آياته**)) خبر مقدم ويريكم مبتدأ مؤخر لأنه أولها إلى مصدر يعني وليس المعنى ويريكم من آياته كذا وكذا ويريكم من آياته البرق خوفا وطمعا فلا نعطي إعراب هذه الآية وجهان الوجه الأول ما مشى عليه المؤلف أن تجعل يريكم فعل مضارع محول بمصدر تقديره إرائتكم مع أنه ليس فيه حرف المصدرية وهذا موجود في اللغة العربية ومنه قولهم " تسمع بالمعيب خير من أن تراه " فتسمع هذه مبتدأ بدليل قوله خير من أن تراه مع أنه ليس فيها حرف مصدري ينطبق به والوجه الثاني أن نقول من آياته متعلقة بيريكم يعني يريكم من آياته نعم البرق خوفا وطمعا يرجح الوجه الأول سياق الآيات كلها تدل على أن هذا الفعل مرتبط به بمصدر تقدير ومن آياته إرائتكم كالقراءات التي قبلها ((**ومن آياته منامكم بالليل**)) ((**ومن آياته خلق السماوات**)) ((**ومن آياته أن خلقكم من تراب**)) ((**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم**)) ويرجح الوجه الثاني أننا نتحاشى اختلاف المصدر بدون حرف المصدرية ومن آياته أن خلقكم نعم يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر قوله خوفا ما إعرابها ؟

الطالب :.....

الشيخ : أو حال ؟ مفعل لأجله لأن ابن مالك يقول " وهو فيما يعمل فيه مستحل وقفا وفاعل " وهنا يريكم الفاعل الله والخائف الطامع الإنسان .... فاختلف الفاعل ولا لا ؟ اختلف وابن مالك يقول " وهو بما يعمل فيهم مستحل وقفا وفاعلا " الوقف مستحل ولا لا ؟ نعم مستحل ولكن الفاعل لم يستحل وعليه فيكون خوفا حال مصدر بمورد الحال يريكم البرق خائفين وطامعين أما إذا أسقطنا اشتراط ابن مالك استحال الفاعل نقول خوفا مفعول لأجله ولكن عندي أن هناك وجه آخر أن نجعل خوفا بمعنى تخويفا فإذا جعلنا خوفا بمعنى تخويفا زال الإشكال ولا لا لأن يا إخوان تخويف من الله وهو المريد والإطماع أيضا من الله وهو المريد وحينئذ نسلم من مخالفة شرط ابن مالك ونسلم لكنه لا بد من تغيير في الواقع حيث حولنا خوفا إلى إخافة وطمعا إلى إطماع فالوجوه إذن ثلاثة إما أن نجعل خوفا وطمعا مصدرين في موضع الحال أو نجعلها مصدرين على أنهما مفعول من أجله ولا نعتبر افتراض استحال الفاعل أو نجعلهما مصدرين لكن بمعنى التخويف والإطماع وحينئذ نكون قد اعتبرنا استحال الفاعل ولم نحولهما إلى الحال وقول المؤلف نعم خوفا للمسافرين من الصواعق وطمعا للمقيم في

المطر ظاهر كلام المؤلف على سبيل التقسيم خوفا من أناس وطمعا لأناس والصواب خلاف كلامه رحمه الله الصواب أن البرق خوف وطمع للجميع فالمسافر يخاف ويطمع والمقيم أيضا يخاف ويطمع من الذي قال أن الصواعق ..... نعم إذا مرت الصواعق جاءت لا شك على البناء وهدمته وقتلت من فيه وكذلك المسافر أيضا ما أكثر المسافرين الذين نجوا من الصواعق وهى فقدوا حولهم والصواب أنه عائد على العموم لكن تقديم الخوف على الطمع يدل على أن خوف الناس من البرق أكثر من طمعهم وهذا والله أعلم بمعنى الغالب فإنما أكثر الناس لاسيما في البرود الثقيلة والبرق العظيم يخافون أكثر مما يطمعون ويوجد أناس لا يهتمون بهذا الأمر مهما قوي البرق ومهما قوي الرعد لا يخافون فهم دائما في طمع ثم قال ((**وينزل من السماء ماءا إلى آخره**)) .

الطالب :..... أخذنا الأسباب الحسية الشرعية.

الشيخ : هذا السبب الباعث يعني به وجد الشيء هذا سبب طبيعي ما علينا منه أما ابتداء خلق الإنسان من تراب لقوله ((**أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر**)) ومن فوائد الآية إبطال النظرية الخاطئة وهي نظرية النشوء والتطور

الطالب :دارون

الشيخ :دارون الذي يقول إن الكائنات متطورة وأن الإنسان أصله قرد نعم ثم بعد ذلك تطور ليصبح هذا الإنسان ويمكن يتطور بعدين ليصبح ملك وعلى هذا هذه النظرية لا شك أنها باطلة حتى علماء الطبيعة الكفار أبطلوها ونحن نعلم علم اليقين أنها باطلة بدون أي نظر لأن القرآن يكذبها ومن فوائد الآيات حكمة الله عز وجل في كون الآدمي بشرا أي بادي البشرة ما هذه الحكمة ؟ لأنك إذا علمت أنك مفتقر إلى لباس الستر علمت أنك مفتقر إلى اللباس المعنوي لباس التقوى كما قال الله تعالى ((**يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير**)) ومن فوائد الآية الكريمة أن البشر من طبيعته الانتشار والذهاب والمشي لطلب الرزق وطلب الصنائع وطلب الأمان وهذا هو الواقع ولهذا قال ((**ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**)) ومن فوائد الآية وما بعدها من الآيات أيضا من فوائدها منة الله على عباده لتنبيههم إلى آياته ..... يعني أن الله عز وجل من على العباد بتنبيههم إلى الآيات لم يكلهم إلى ما في فطرهم من الاعتراف بالخالق بل أعانهم على ذلك وأمتهم بالتنبيه أما فيها من مهالك فيها من مهاويل لأن الإنسان كما قال الله عز وجل ذكر يغفل وينسى فينبه الله عز وجل ثم قال تعالى ((**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها**....)) إلى آخره يستفاد من هذه الآية الكريمة أولا نعمة الله عز وجل في كون الأزواج من الأنفس أي من الجنس ما ظنكم لو كان الإنسان زوجته من الجنس يألفها ؟ ما يألفها ما ظنكم لو كانت ذكرا من البشر لكن لها قرون ضأن وإلية شاة وقرون ماعز وإلية شاة وما خلق الله عز وجل من الحيوانات يألفها ولا ما يألفها ؟ لا يألفها فهذه من حكمة الله عز وجل ورحمته أن جعلهن من أنفسنا ومن فوائد الآية الكريمة أن الحكمة من الزوجية هي السكون سكون أحد الزوجين إلى الآخر فيتفرع على ذلك أنه لو حصل التنافر فإن من الحكمة التفريق بينهما أفهمتم هذا من أين جاء ؟ من قوله ((**لتسكنوا إليها**)) فإذا فاتت هذه الحكمة فإنه لا زواج ولهذا لما فاتت الحكمة بين ثابت بن قيس

وزوجته ماذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام ؟قال (**خذ الحديقة وطلقها**) وكيف يمكن أن يكون زوجان يتباغضان ويتنافران وكل واحد منهما يحب أن يرى الموت ولا يرى صاحبه يمكن تبقى الزوجية هكذا ؟ أبدا ما يمكن طيب ومن فوائد الآية الكريمة ما ألقى الله تعالى في قلوب الزوجين من المودة والرحمة هذه من الآيات العظيمة امرأة لا تعرفها إلا بالصدفة ولا تعرفها أيضا إلا بالصدفة إلا عند خطبتها وليس بينك وبينها قرابة نعم ثم يجعل بين قلوبكما من المودة والرحمة ما يربوا أحيانا على مودة الأم والأب وهذا لا شك أنه من آيات الله وقال الله تعالى ((**وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا**)) جعل الله في هذه الآية الصهر قسيما للنسب يعني كأن البشرية الآن إما مصاهرة وإما قرابة نسب ومن فوائد الآية الكريمة أن المودة لا تنال بالحس يعني أن الله قد يجعلها في قلب الإنسان لقوله وجعل بينكم مودة يعني أنت لو أردت أن تهفوا روحك على مودة شيء والله عز وجل ما جعل في قلبك المودة ما تقدر ولهذا من الله على المؤمنين بقوله ((**ولكن الله حبب إليكم الإيمان**)) وأنت تقول في الدعاء " اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي يقربني إلى حبك " فإذا المودة يلقيها الله عز وجل في قلبك فأنت ينبغي لك أن تسأل الله دائما أن تكون محبتك لله وفي الله لتكون المحبة بالله أي نعم ومن فوائد الآية الكريمة الحث على التفكر من أين تؤخذ ؟ ((**إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**)) لأن التفكر مفتاح العلم لا يمكن علم بلا تفكر أبدا تفكر أولا لتعلم ومن فوائد الآية أن ما ذكر ليس آية واحدة ومن آياته ثم قال ((**إن في ذلك لآيات**)) ((**خلق لكم من أنفسكم**))هذه واحدة ((**لتسكنوا إليها**)) ((**وجعل بينكم مودة ورحمة فتكون**)) آيات متعددة ومن فوائد الآية الكريمة وجود التراحم بين الزوجين لقوله((**ورحمة**)) هل يؤخذ منها وجوب معالجة الزوجة إذا مرضت لأنه من الرحمة ؟ الفقهاء يقولون لا يجب أن تعالجها ولا أن تعطيها قيمة الدواء لأن هذا مو من النفقة نعم كون الله يجعل بينكم رحمة ليس معناها أن يلزمك بشيء لا يلزمك لأن هذا دوام للواقع وهذا صحيح الرحمة توجد ولكن هل نلزمه هذا محل نظر ولهذا قال الفقهاء أنه لا يلزم الدواء وأجرة الطبيب وبعضهم يقول يلزم إلا إذا كان شيء كثيرا يذهب بماله فإنه لا يلزمه طيب يقول الله عز وجل ((**ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين**)) من فوائد هذه الآية أن خلق السماوات والأرض من آيات الله وسبق لنا في التفسير وجه كون من آيات الله أيضا هناك يساعدنا ما فيهما من الكواكب والنجوم والأشجار والبحار والأنهار وغير ذلك كله من آيات الله سبحانه وتعالى الدالة على عظمته وقدرته ومن فوائد الآية أن السماوات جمع والأرض ، الأرض كذلك جمع وإنما يستفاد كون الأرض جمعا من أدلة أخرى ومن فوائد الآية الكريمة أن اختلاف الألسن والألوان من آيات الله أيضا مش كده طيب اختلاف الألسن والألوان هل هو بطول اللسان وقصر اللسان أو المراد اختلاف اللغة ؟ اللغة اختلاف اللغة واختلاف الفصاحة والبيان لأن الناس يختلفون في هذا اختلافا عظيما تجد المعنى الواحد يتكلم به الإنسان فيختلف الحاضرون لقوة بيانه وفصاحته ويتكلم فيه آخر ما يلتفتون إليه ولا يستمعون إليه فتجد رجلين يتكلمان أحدهما يشد الناس إلى نفسه والآخر يتكلم وهذا يتكلم وهذا يناظر وهذا

يخالف وهذا يخبط في الأرض وهذا ينعس مع أن الكلام واحد والموضع واحد لكن اختلاف الإلقاء والفصاحة هو الذي يجعل الناس يختلفون من فوائد الآية الكريمة أن الألوان لا تتفق مما ؟ وألوانكم ولهذا يقول العلماء أنه ما يمكن يوجد شخصين متفقين من كل وجه أبدا على كثرة الناس لا يمكن أن يتفقها حتى التوأمان لا يتفقان من كل وجه نعم.

الطالب :.....

الشيخ : لأنك أنت تأخذ بالملامح الظاهره ولكن لو تأملت صحيح بعض الناس يتقاربون ولا تعرف بعضهم من بعض إلا بعد التمحص لكن عند التأمل لا بد أن يكون هناك علامة فارقة وهذا من آيات الله سبحانه وتعالى حتى الأعضاء الآن لا تقول أعضائك تتفق حتى أعضائك تختلف استبصر في العرق التي في اليدين تجد أنها مختلفة عروق اليد تجده مختلفة البنان تجده مختلف على كثرة الناس لا يمكن أن يتفقون أبدا وهذا دليل واضح على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى وبالغ حكمته ومن فوائد الآية الكريمة مدح أولي العلم من أين تؤخذ ؟ من قوله العالمين بكسر اللام فإنه يدل على فضيلة أهل العلم ولا شك أن أهل العلم له فضل العالمون بالله وآياته سبحانه وتعالى له من الفضائل بحسب علمهم من فوائد الآية الكريمة نعم انتهى ((**ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون**)) يستفاد من هذه الآية الكريمة .... الإنسان له شعور إذا نام فقد الشعور هذه الروح متصلة بالبدن غاية الاتصال فإذا نام حصل منها نوع انفصال ولهذا سمى الله تعالى النوم وفاة لكن يريد الوفاة الكاملة التي تخرج فيها الروح من البدن وتنفصل عنه انفصالا كاملا ؟ لا ولكنها تنفصل عنه انفصالا جزئيا هذا الانفصال الجزئي الذي تبقى معه الحياة دون وعي بآيات الله هل أحد يستطيع أن يفعل هذا إلا الله ؟ أبدا وكذلك لو أراد أحد أن يردها هل يستطيع أن يردها ؟ لا إلا بإذن الله عز وجل فإذا قال قائل ماذا تقولون في النوم بالتنويم اللي يسمونه التنويم المغناطيسي الواحد ينام مكانه ؟ نقول هو ما هو نوم إذا ادعى واحد أن النوم المغنطيسي تنويم جعله لله فهو كادعاء من يقول أنا أحيي وأميت هو يحيي ويميت يقتل ويقتل لكن هل هو صحيح أنه أحيا ؟ أو فعل سبب الحياة وسبب الموت ؟ فعل السبب فقط كذلك المنون ما جلب النوم لكن فعل سببه والتنويم المغناطيسي هذا معناه استسلام النفس الباطنة لهذا المنوم .... يسترخي ويفقد الوعي إلا الذاكرة ولهذا تجد المنوم المغناطيسي كما يقولون إذا استجاب له المنوم بدأ يخاطبه في العقل الباطني وذاك يتكلم بدون شعور ويعلمه كل اللي في دماغه كل شيء يعلمه حتى الأمور اللي ما اطلع عليها أحد من الناس يعلمه نعم لكن بشرط أن المنوم يستسلم استسلاما كاملا ولهم حركات معنية يقول لك مثلا لا تتعداه ويبدأ يتحرك ويرفع ويخفض على كل حال عندهم طرق كثيرة حتى .

الطالب : ما هي طرقهم يا شيخ ؟

الشيخ : يعني هي وسائل عندهم يجعلون الإنسان يسترخي في أعظم من هذا القتل اللي يسمونه الفقهاء القتل في الحال أن يسلط نفسه على نفس هذا الرجل فيخنق نفسه ويموت ولهذا ذكروا في دية القصاص هل القتل في الحال بالحال عمدا يقتل به القاتل أو خطأ أو شبه عند فإذا قلنا أنه يقتل فهل يقتل بالحال أو يقتل بالسيف ؟ نعم

والصواب أنه يقتل القاتل بالحال سواء قلنا أنه قصاص أو قلنا أنه من باب الفساد في الأرض لكن بعض الفقهاء يقول إذا أردنا المقاصة تماما نجيب واحد ثاني يقتل بالحال ونخليه يقتل هذا الرجل فنفترض أنه قتل به لقوله تعالى ((**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**)) ثم لا شك أن القاتل في الحال يجب قتل القاتل بكل حال سواء قلنا أنه قصاص أو قلنا أنه من باب دفع الفساد لأن هذا أشد من السيف والعياذ بالله صاحب السيف اللي يقتل به يمكنك أن تهرب منه لكن هذا .

الطالب : كيف هذا يا شيخ ؟

الشيخ : ما أدري هذا إنما ذكروا هذا وتكلموا عليها الفقهاء غير العين والعينان أيضا من يقتل بعينه هل هو عمد أو شبه عمد وإذا قلنا أنه عمد هل نقتله بالسيف ولا نقتله بعائن نجيب واحد ينحته ويقتله رحمهم الله من فوائد الآية الكريمة ذكر المتقابلات منامكم وابتغاؤكم من فضله ابتغاء الفضل متى يكون في اليقظة ولا في النوم ؟ في اليقظة فهذا جمع بين الشيء ومقابله المنام آية وابتغاء الإنسان من فضل الله أيضا آية ومن فوائد الآية جواز النوم ليلا ونهارا ولا لا ؟ جواز النوم بالليل والنهار لأن الله تعالى جعله من آياته التي امتن بها على العباد ((**من آياته منامكم بالليل والنهار**)) لكن أيهما أصح ؟ نوم الليل أصح باتفاق نعم طيب ومن فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي للإنسان أن يطلب رزق الله لقوله ((**وابتغاؤكم من فضله**)) فلو قال قائل الرزق مكتوب كالأجل فهو محتوم الوجود نقول ولكن مكتوب بسبب ولا يمكن لأي إنسان يقول المكتوب لي ييجي ولو لم أسعى له أبدا إلا رجلا جاهلا أحمق ولهذا لو قال قائل أنا إذا كان الله قد كتب لي ذرية ستأتي بدون زواج هل يعقل هذا ؟ ما يعقل أبدا فنقول ابتغاؤكم من فضله يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يطلب الرزق طيب ويستفاد منه من الآيات الكريمة كراهة سؤال الناس أو أنه من الأمور التي لا تنبغي لقوله من فضله وأنت إذا طلبت الرزق من الله عز وجل فقد طلبته من أهل من ، من له المنة عليك .

كثيرا أي شيء فشيئا ما ظنكم لو كان هذا المطر ينزل دفعة واحدة من السماء هل يبقي مباني بل ولا يبقى ولا أواني ولا آدمي ولا ينفع شيئا يهلك ولا ينفع نعم ومنها أيضا من كونها من آيات الله أن هذا الماء ينزل من السماء فلو كان ينزل من شيء كامن لكان يغرق الأسفل قبل أن يصل إلى الأعلى ولكن الله عز وجل جعله من فوق حتى يسقي به الأعلى والأسفل وقوله ((**ينزل من السماء ماءا فيحيي به الأرض بعد موتها**)) فيحيي الله عز وجل وبه الباء للسببية وهي تفيد كما سيأتي إن شاء الله تعالى تفيد إثبات العلل في أفعال الله وسبق لنا مرارا وتكرارا بأن أفعال الله وشرع الله كله مقرون بالحكمة والتعليل ومنه ما سبق لكن نسيت أن أنبهكم عليها قوله ((**لتسكنوا إليها**)) اللام للتعليل فتفيد الحكمة ثبوت الحكمة في أفعال الله وقد مر علينا في العقيدة أن من أهل البدع من ينكر الحكمة من هم ؟ الأصل الجبرية الى هما الجهمية ينكرون الحكمة المعتزلة على العكس المعتزلة يوجبون الحكمة ولهذا قالوا أنه يجب على الله فعل الأصلح كما مر علينا في العقيدة نعم وقوله ((**فيحيي به الأرض بعد موتها**)) كلمة الأرض هل المراد ذات الأرض تحيا أو المراد النبات الذي في الأرض يحيا ؟ المراد النبات الذي في الأرض .

الطالب :.....

الشيخ : ايش نوعها خلاف هذا جاء طيب المراد بالأرض نبات الأرض وحينئذ قد يعترض علينا معترض ويقول إنكم تقولون لا مجاز في القرآن وهنا إذا حملتم الأرض على نباتها فقد قلتم بالمجاز فما هو الجواب على هذا ؟ الجواب على هذا أننا كررنا مرارا بأن الكلمة في حد ذاتها لا يفهم معناها إلا بسياقها نعم فقوله ((**ومن آياته خلق السماوات والأرض**)) لا شك أن المراد ذات الله لكن يحيي الأرض بعد موتها يخاطب أناس يعرفون الذي يحيا والذي يموت يعرفون الذي يحيا بالمطر والذي يموت بفقد المطر فهل أحد ممن يخاطب بهذه الآية يقول إن هذا الطين وهذا الرمل وهذا الحجر يموت بفقد المطر ويحيا بوجوده ؟ ما أحد يقول هذا والكلمة يعين معناها السياق هو الذي يعين معناها وبهذا نسلم من القول بالمجاز لأن القول بالمجاز أبرز علامات المجاز أنه يصح نفيه والقرآن ما فيه شيء يصح نفيه لأنه لو صح نفي شيء في القرآن لكان معناه التكذيب مثال ذلك يريد أن ينقض قال قائل الجدار لا يريد ويش معنى هذا ؟ نفي ما أثبت الله عز وجل وهذا هو الذي جعل بعض أهل العلم ينكر المجاز في القرآن ويثبته في غيره من اللغة العربية يقول لأنه ليس في القرآن شيء يصح نفيه نعم وأبرز علامات المجاز أنه يصح نفيه ولكن الصواب ما اختاره شيخ الإسلام رحمه الله أنه لا مجاز لا في القرآن ولا في اللغة العربية لأننا نقول أن الذي يعين المعنى هو السياق وعليه فإذا تعين معنى الكلمة فهو حقيقتها في كل سياق إما في ذلك المذكور فالمشار إليه كل ما سبق ((**يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماءا فيحيي به الأرض بعد موتها**)) هذه الثلاثة هذا المذكور فيه ((**آيات لقوم يعقلون**)) تقول يتدبرون وهنا قال ((**لآيات لقوم يعقلون**)) أي لذوي عقل والعقل تقدم أنه ينقسم إلى قسمين عقل إدراك وعقل رشد عقل إدراك الذي هو مناط التكليف الذي يقول فيه العلماء يشترط لوجود الطلاق أن يكون عاقلا أي عقل إدراك أي الإنسان يدرك به الأمور فيميز

بين النافع والضار وغيره هذا المعنى عندنا .... العقل الثاني عقل الرشد الذي هو مناط الثناء والمدح وهو الذي يوجد في القرآن كثيرا عقل الرشد مثلا نفى الله سبحانه وتعالى العقل عن الكفار مع أنهم أذكياء عندهم عقل وإدراك لكنهم ليس عندهم عقل رشد يتصرفون فيه تصرف العاقل وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عما يضره وهذا هو الذي جعله يسمى عقلا ويسمى حجرا ((**هل في ذلك قسم لذي حجر**)) لأنه يحجر صاحبه ويحجزه عما لا ينفعه وقوله ((**إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**)) أتى بالعقل هنا لأنه إشارة إلى ما سيذكر فيما بعد نعم لأن الآيات كما تشاهدون كلها في تقدير إعادة الموقع وانتقال العقل من هذه الأشياء المحسوسة إلى أشياء منظورة موجودة إنما يكون عن طريق العقل ولهذا قال هنا ((**إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**)) ثم قال عز وجل ((**ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره**)) بإرادته من غير عمد من آياته أن تقوم نقول في إعرابها كما قلنا فيما سبق أي من آياته قيام السماوات والأرض بأمره وقوله بغير عمد بأمره بإرادته بغير عمد أفادنا المؤلف رحمه الله أن المراد بالأمر هنا الأمر الكوني لأنه قال بإرادته وإن كان في تفسير الأمر بالإرادة شيء من الشك إذا أنني أخشى من أنه فسر الأمر بالإرادة فرارا من الكلام أو من إثبات الكلام لله عز وجل لأن الأمر ولو كان كونيا يكون بالكلام ((**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**)) فأخشى أن المؤلف غفر الله له أراد تفسير الأمر بالإرادة الفرار من إثبات الكلام ومعروف أن الأشاعرة لا يثبتون الكلام يالحرف والصوت وإنما يثبتون الكلام على أنه المعنى القائم بالنفس والحرف المكتوب والصوت المسموع يقولون إنه عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله وقوله ((**أن تقوم**)) أيضا فسره بقوله من غير عمد وهذا يدل على أنه ذهب أن المراد بالقيام هنا القيام الحسي يعني أن تبقى غير واقعة على الأرض بل هي ممسكة بأمر الله سبحانه وتعالى بغير عمد وهذا تفسير قاصر والصواب أن قيام السماوات والأرض أعم من كونه قياما حسيا أو قياما معنويا بمعنى أنه يشمل القيام الحسي والقيام والمعنوي فالسماوات قائمة بأمر الله قياما حسيا بما فيها من الانتظام بما خلق الله عز وجل من الأهداف المتضمنة للشمس والقمر والنجوم وغير ذلك وكذلك الأرض قائمة قياما حسيا بما أودع الله تعالى فيها من مصالح الخلق من أشجار ونبات وأنهار وبحار وغير ذلك هذا قيام حسي فيه أيضا قيام معنوي وهو قيام هذه بطاعة الله فإن المعاصي إفساد في الأرض كما قال الله تعال ((**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**)) فالسماوات أيضا والأرض تقوم بأمر الله الشرعي كما تقوم بأمره الكوني ولا قيام للأرض ولا للسماوات إلا بالتزام أمر الله الشرعي فحينئذ يفسر القيام بأنه قيام حسي وقيام معنوي عرفتم القيام الحسي ما هو ؟ القيام الحسي هو قيام هذه الأجرام بما فيها الأفلاك والنجوم وبما في الأرض من الأشجار والبحار وغير ذلك هذا قيام حسي القيام المعنوي أيش المراد به ؟ أن تقوم بطاعة الله عز وجل وتخلق وتقى بطاعة الله فالآية شاملة للمعنيين وعلى هذا يكون المراد بالأمر الأمر الكوني والأمر الشرعي قال ((**ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون**)) أتى بثم بعد ذكر قيام السماوات والأرض لأن البعث متأخر ما يكون إلا بعد قيام الساعة يقول ثم إذا دعاكم الفاعل من ؟ الله عز وجل دعوة أي واحدة من الأرض إذا أنتم تخرجون من الأرض يوم ينفخ إسرائيل في الصور

فيبعث من في القبور إذا أنتم تخرجون منها أحياءا فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى إذا دعاكم دعوة من الأرض قوله ((**من الأرض**)) هل تتعلق بتخرجون يعني إذا دعاكم دعوة تخرجون من الأرض أو متعلق بدعا ؟ نقول هو متعلق بدعا إذا دعاكم دعوة من الأرض وليس متعلق بتخرجون لأنه لا يتعلق ما قبل إذا الفجائية بما بعدها إذا دعاكم إذا شرطية وإذا أنتم إذا فجائية فهي نائبة مناب الفاء الواقعة في جواب الشرط قوله تعالى ((**إذا دعاكم دعوة من الأرض**)) يعني دعاكم منها هل دعوة الله تكون من الأرض أو إذا دعاكم من الأرض يعني أنكم أنتم في الأرض ؟ المراد هذا إذا دعاكم من الأرض مثل ما تقول دعوته من بيته ما أنا في البيت لكن هو في البيت فدعوته منه ليحضر نعم ((**إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون**)) وهذه الآية كقوله تعالى ((**فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة**)) يعني على وجه الأرض إذا أنتم تخرجون هذا من آيات الله أيضا ثم قال ((**وله من في السماوات والأرض**)) ملكا وخلقا وعبيدا ((**وله من في السماوات والأرض**))ا لضمير في له يعود على الله وهو خبر مقدم والمبتدأ منفي وتقديم الخبر كما هو معروف في علم البلاغة يفيد الحصر يعني فالله وحده له من في السماوات والأرض وقوله من في السماوات جار ومجرور متعلق بمحذوف تقديره

الطالب :.....

الشيخ :لا استقر لأن جار المجرور الواقع صلة للموصل تقدر بفعل بخلاف الواقع خبرا لمبتدأ فإنه يقدر بس الفرق بينهما الجار والمجرور إذا وقع صلة أو مضاف إذا وقع صلة لموصول فقدر متعلقة فعلا لأن الأصل في صلة الموصول أن يكون جملة لكن إذا وقع الجار والمجرور أو الظرف خبر المبتدأ فقدره باسم لأن الأصل في الخبر أن يكون مفردا لا جملة تقول زيد في البيت تقدره كائن في البيت يكون زيد مبتدأ وكأنه خبر لكن لو قلت زيد في البيت أي زيد استقر في البيت صار الخبر جملة والأصل في الأخبار الأصل في الخبر أن يكون مفردا كذا أما إذا قلت يعجبني الذي في المسجد ما تقول أنه الكائن في المسجد لأنك إذا قدرت الذي كائن في المسجد لزم أن تقدر مبتدأ أيضا أي الذي هو كائن في المسجد أليس كذلك ؟ لماذا يلزمك أن تقدر مبتدأ ؟ لأن صلة الموصول لا بد أن تكون جملة بخلاف خبر المبتدأ فإنه يكون مفردا مفهوم يا جماعة إذا عندما نقدر المتعلق بالجار والمجرور الواقع صلة ماذا نقدره ؟ فعلا ليكون ذلك جملة وعندما نقدر متعلق الجار والمجرور أو الظرف المبتدأ نقدره اسما نعم ((**وله من في السماوات**)) أي من استقر في السماوات والأرض من في السماوات من الملائكة هذا الذي نعرف والأرض من البشر والحيوان وهنا قال من تغليبا للعاقل وإلا فإن الأرض فيها العاقل وغير العاقل من في السماوات والأرض قال ملكا وخلقا وعبيدا كان الأولى أن يقدم الخلق ثم الملك ثم العبيد نعم فهل من في السماوات هو الذي يملكهم سبحانه وتعالى وهو الذي خلقهم وهو ربهم وهم عبيده له ملك السماوات والأرض ولا أحد يعارضه في ذلك كل من في السماوات والأرض كما قال الله عز وجل ((**إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا**)) كل له قانتون مطيعون كل نعم مبتدأ وقانتون خبره والجار والمجرور له متعلق بقانتون لكنه قدم عليه للالتصاق والحصر وقوله ((**كل**)) التنوين هنا عوض عن مفرد كل ما جاءت كل أو

بعض منونة فإنها عوض عن مفرد المعنى يعني التقدير كل من في السماوات والأرض وقوله ((**له قانتون**)) يقول مطيعون والطاعة هنا طاعة وخضوع للأمر الكوني وهذا شامل للمؤمن وغير المؤمن أليس كذلك ؟ والثاني طاعة وقنوت للأمر الشرعي وهذا خاص بالمؤمن وعلى هذا يكون المراد بالقنوت هنا الشرعي أو الكوني ؟ الكوني لأنه قال كل له ولا يتصور هذا إلا في الكوني فالكل خاضع لأمر الله قانت باعتبار أمره الكوني إذا أراد شيئا على من في السماوات والأرض أن يقول له كن فيكون ثم قال تعالى ((**وهو الذي يبدأ الخلق**)) من ماء ثم يعيده بعد هلاكه وهو أهون عليه من البدء وهو الذي يبدأ الخلق أي يبتدئه وأتى بكلمة يبدئ لأن الخلق مستمر كل يوم يكون فيه ابتداء خلق أليس كذلك ؟ الأجنة في بطون الأمهات تنشئ كل يوم كم في الدنيا في اليوم الواحد جنين يكون كثير جدا ولهذا أتى بالفعل المضارع الدال على الاستمرار ولم يقل بدء وقوله ((**ثم يعيده**)) أي ثم هو الله عز وجل يعيده ومعنى الإعادة رده على ما كان أوله كما قال تعالى ((**كما بدأنا أول خلق نعيده**)) وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم (**أن الناس يحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما بدأوا**) قال ((**ثم يعيده**)) وهو الضمير يعود على الإعادة هكذا المفهوم من قوله يعيده فمرجع الضمير إذن المصدر المفهوم من الفعل وقد سبق لنا عدة مرات أن مرجع الضمير قد لا يذكر بلفظه ولكن يذكر ما يدل عليه انظر إلى قوله تعالى ((**اعدلوا هو أقرب للتقوى**)) أين مرجع الضمير في هو ؟ العدل المفهوم من كلمة اعدلوا إذا ثم يعيده نقول وهو أي الإعادة نعم والإعادة مصدر فصح أن يعود الضمير عليهم مذكرا قال أهون عليه أهون اسم تفعيل من هان يهون واسم التفعيل يدل على أن الهون على أن الهون في حقه درجات هين وأهون ودرجات الهون قد توحي بأن هناك مشقة لأنه لولا أن في بعضها مشقة ما صار بعضها أهون من بعض ولذلك اختلف المفسرون في اسم التقييد هنا وهو أهون فقيل إنه بمعنى هين وهو أهون عليه أي وهو هين عليه وقال بعض المفسرين ما ذهب إليه المؤلف وهو أنه أهون عليه من البدء بالنظر لما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فهما عند الله وتعالى سواء في السهولة فصار الآن كلمة أهون هل هي على بابها أو لا ؟ المؤلف مشى على أنها على بابها لكن هذا باعتبار المخاطبين لأن المخاطب يعرف أن إعادة الشيء نعم أهون من ابتدائه وكذبوا ذلك أن إعادته لا تحتاج إلى تفسير جديد لأنه قد سبق فيها التفسير ثانيا أن مواد التكوين موجودة افرض مثلا أني صنعت سيارة عندما أريد صنعها تحتاج إلى تفكير أولا ومواد فإذا أردت أن أعيدها مرة ثانية مثل أن تفك هذه السيارة وأردت أن أعيدها يكون الإعادة أهون لأن التفكير فقد فرغت منه والمواد موجودة موفرة فيكون الإعادة أهون باعتبار المخاطب أما بالنسبة لله عز وجل فلا نقول إنه في حقه ما هو أهون وما هو هين بل الكل عند الله تعالى هين وسهل وقال بعض المفسرين بأن هين هنا بمعنى أهون بمعنى هين فيكون على هذا يكون هون بالنسبة لله عز وجل لا يكون بالنسبة لنا نحن ما عندنا نحن وهو هين عليه طيب في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (**كذبني ابن آدم وليس له ذلك وشتمني ابن آدم وليس له ذلك قال أما تكذيبه إياي فقوله أني لن أعيده وليس بدء الخلق بأهون علي من إعادته**) فهو مفسر للآية ليس بدء الخلق بأهون علي من إعادته فهو يفسر أن كل

ذلك هين عليه ولكن لا شك أنا الإعادة أهون باعتبار المفهوم للمخاطبين فما مشى عليه المؤلف رحمه الله هنا جيد ((**وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض**)) أي الصفة العليا وهي أنه لا إله إلا الله قوله تعالى وله المثل له خبر مقدم والمثل مبتدأ مؤخر والمثل يطلق على عدة معاني فيطلق على الشبه كقوله تعالى ((**مثلهم كمثل الذي استوقد نارا**)) يعني شبهه كشبه الذي استوقد نارا ويطلق المثل على الصفة كقوله تعالى ((**مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن** ....)) ويطلق المثل على الذات قالوا ومنه قوله تعالى ((**ليس كمثله شيء**)) يعني ليس كذاته ترى المثل والممثل سواء فهما واحد وقالوا منه قول الشاعر " ليس كمثل الفتى زهير " المراد بالمثل هنا وله المثل الأعلى أي المعاني ؟ الصفة له الصفة العليا في السماوات الأرض كل صفة كاملة فلله سبحانه وتعالى وكل صفة نقص فإنه منزه عنها لماذا ينزه عن صفة النقص ؟ لأنه ما دام قد ثبت له الصفة الكاملة العليا فإنه للضرورة العقلية ينتفي عنه النقص لأنه لو اتصف بنقص ما استحق أن يكون له المثل الأعلى أليس كذلك ؟ إذن هذه الآيات الكريمة تدل على صفات الكمال لله عز وجل الكمال المطلق لأنه قال المثل الأعلى وعلى انتفاء النقص من جميع الوجوه إذ أنه لو اتصف بنقص ما استحق أن يكون له المثل الأعلى ونأخذ من هذا إنه كل ما وصف الله نفسه فهو صفة كمال وليس فيه نقص أليس كذلك ؟ كل ما وصف الله به نفسه فهو صفة كمال وكل كمال فإن الله تعالى مستحق له فهذان شيئان الأول أن نعلم علم اليقين أن كل ما وصف الله به نفسه فهو صفة كمال الثاني أن نعلم أن كل صفة كمال فالله تعالى مستحق لها فهو أهل لها كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام (**أهل اثناء والمجد**) وسيأتي إن شاء الله في الفوائد ما يستدل به على الرد على الذين ينكرون صفات الله بحجة أنها تستلزم النقص وهو التشبيه وقوله ((**وله المثل الأعلى**)) في السماوات والأرض كيف معنى المثل الأعلى في السماوات والأرض نعم يعني عند أهل السماوات من الملائكة وعند أهل الأرض فكل الفطر السليمة فإنها تعترف بأن المثل الأعلى والصفة العليا لله وحده وأما قول المؤلف وهي أنه لا إله إلا الله فهذا فرد من أفراد المثل الأعلى ليس هو المثل الأعلى كله فإن لا إله إلا الله تدل على تفرده سبحانه وتعالى بالإلوهية وهذا من المثل الأعلى لكن المثل الأعلى أعم من ذلك فله مثلا القدرة الكاملة والعلم الكامل والحياة الكاملة والسمع الكامل والبصر الكامل والحكمة البالغة وهكذا فهي أعم من تفرده بالإلوهية وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه تفسيره هذا فيه قصور العزيز يعني ذو العزة وهي الغلبة والقهر والقدر فله عزة قهر والقدر سبحانه وتعالى والقهر فالعزة إذن ثلاثة معاني عزة القهر بمعنى أنه القاهر لكل شيء فلا يغلبه أحد قال الله تعالى ((**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**)) الثاني عزة القدر ايش معنى عزة القدر ؟ المعنى أنه سبحانه لا نظير له ولا شبه له لكمال قدره سبحانه وتعالى وعظمته ومنه قوله هذا الشيء عزيز أي نادر الوجود لا نظير له القسم الثالث من العزة المعنى الثالث من العزة عزة الامتناع بمعنى أنه يمتنع عليه النقص لكمال قوته ومنه قولهم هذه الأرض عزاز يعني شداد قوية ما يمكن ينفذ إليها شيء والأرض الرخوة بالعكس كل شيء يؤثر فيها حتى الرجل إذا مشى عليها يؤثر ولا لا ؟ بخلاف الأرض الصلبة التي تسمى العزاز فصارت الآن عزة

القدر وعزة القهر والثالث عزة الامتناع قوله تعالى ((**وما ذلك على الله بعزيز**)) من أي المعاني ؟ الامتناع بعزيز أي بممتنع فهو من عزة الامتناع وأما قوله ((**الحكيم**)) فإن المؤلف يقول الحكيم في صنعه وفي خلقه وأحيانا يقول في صنعه ومعناهما واحد لكن هذا قاصر أيضا لأن الحكيم مشتق من الحكم والحكمة فعلى قولنا أنه مشتق من الحكم يكون حكيم بمعنى حاكم مثل رحيم بمعنى راحم وعلى قوله أنه من الحكمة يكون حكيم بمعنى متقن فهو من أحكم يحكم نعم طيب فعيل بمعنى مفعل هل تأتي في اللغة العربية الجواب نعم ومنه قوله تعالى عذاب أليم بمعنى مؤلم ومنه قول الشاعر " أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحاب البطون " أمن ريحانة الداعي السميع أي المسمع لأن الداعي يسمع غيره وليس هو نفسه سميعا طيب إذن نقول حكيم إذا كان من الحكمة فهو من أحكم بمعنى أتقن خذ بالك من تفسيره نقول حكيم نقول مأخوذة من الحكم والحكمة فعلى أنه مأخوذ من الحكم يكون بمعنى حاكم مثل رحيم بمعنى راحم سميع بمعنى سامع طيب إذا قلنا إن من الحكمة فهي من أحكم فهي حكيم بمعنى محكم أي اسم فاعل من الرباعي طيب الحكم ينقسم حكم الله عز وجل إلى قسمين كوني وشرعي فالكوني نافذ في جميع الخلق شاءوا أم أبوا والشرعي نافذ فيمن ؟ فيمن أطاع الله عز وجل أما من لم يطعه فإنه لا ينفذ حكمه طيب هل هناك أمثلة من القرآن تدل على هذا التقسيم أن الحكم كوني وشرعي ؟ نقول نعم موجود قال أحد إخوة يوسف ((**فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين**)) المراد بالحكم هنا الحكم الكوني القدري يعني أو يقدر الله ذلك أما الحكم الشرعي فإن الله لما ذكر ما يجب في النساء المهاجرات في سورة الممتحنة ايش قال ؟ قال ((**ذلكم حكم الله يحكم بينكم**)) المراد بالحكم هنا الشرعي لأن ما ذكر من الأمور كله أمور شرعية طيب ما تقولون في قول الله تعالى ((**وله الحكم وإليه ترجعون**)) ؟ شامل وكذلك قوله تعالى ((**ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**)) الظاهر أنه شامل وإن كان في الشرع في هذه الآية أظهر لأن الله قال ((**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**)) طيب إذن الحكيم من الحكم ينقسم إلى قسمين هما حكم شرعي وحكم كوني الحكم الكوني هو قضائه وقدره وكل أحد خاضع له الحكم الشرعي ما حكم به شرعا ويخضع له كل أحد ؟ لا لا يخضع له كل أحد أما إذا قلنا الحكمة بمعنى أحكم فإن الحكمة يقولون أنها تنقسم إلى قسمين حكمة غائية وحكمة صورية يعني صورة الشيء كذا وكذا فكون الشيء على صورة معينة نجد أن جميع ما خلق الله في صفاته كله على صفة موافقة للحكمة نعم تدبر المخلوقات تجد أن المخلوقات في ذواتها وحركاتها وهيئاتها وصفاتها كلها موافقة للحكمة الحكمة الغائية هي الغايات المحمودة في أفعاله وأحكامه الشرعية كل ما خلق الله عز وجل فإنه لغاية محمودة ليس عبثا ولا سدى ((**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق**)) ((**وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار**)) حتى ما يقدره الله من الأمور المؤلمة فإنها حكمة فهزيمة المؤمنين يوم أحد حكمة ولا لا ؟ نعم حكمة لا شك نعم ((**وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا**)) وقال ((**وليمحص الله الذين**

آمنوا ويمحق الكافرين)) فإذن كل أفعاله سبحانه وتعالى حكمة ولها غاية محمودة كذلك أيضا أحكامه الشرعية مثل أحكامه الكونية هي على وضعها على صفة معنية موافقة للحكمة ثم غاياتها الحميدة التي بها صلاح القلوب والبلاد والعباد أيضا حكمة فصار يا إخواننا الحكمة نوعان حكمة في الشيء على صفة معنية وحكمة في غايته الحميدة ثم أن هذه الحكمة تكون في الشرع وتكون في القدر في الكون إننا إذا علمنا ذلك أن الله تعالى حكيم فإننا نطمئن غاية الاطمئنان إلى ما قضاه وقدره ولما شرعه وحكم به نطمئن وأنه موافق للحكمة وحينئذ لا يمكن أن نورد ولا أن يرد على .

من أين شرع كذا قيل هو على سبيل الإسترشاد فالإنسان الذي يسأل عن الحكمة مسترشدا لا بأس أما الذي يسأل عن الحكمة معترضا فإنه كافر ولم يقدر الله حق قدره ثم قال تعالى ((**ضرب لكم مثلا من أنفسكم**)) خذ بالكم من كلمة الحكيم وبهذا التفسير الذي فسرناها به يتبين أن المؤلف رحمه الله نعم قد قصر في تفسيرها ضرب لكم مثلا ضرب جعل لكم أيها المشركون مثلا كائنا من أنفسكم وهو ضرب لكم مثلا المثل بمعنى الشبه والنظير يعني ضرب لكم أمرا نظيرا لما فعلتم أنتم في جانب الله عز وجل ما هذا المثل ؟ ((**هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم**)) يقول وهو هل لكم مما ملكت مما أي من الذي ملكت أيمانكم أي من مماليككم من شركاء لكم كلمة من شركاء إعرابها أنها مبتدأ دخل عليها حرف من لأجل العموم ولكنه قد يشكل علينا أن ما تزاد إلا بعد النفي ابن مالك ايش يقول في هذه المسألة ؟ "وزيد في نفي وشبهه فجر نكرة كما لباغ من مطر " اللي معنى الآن من شركاء قلنا أن من هذه زائدة إعرابا ولكنها في المعنى لها معنى وهي التنصيص على العموم وذكر ابن مالك أنها لا تزاد إلا بعد نفي وشبهه اللي معنا الآن شبه نفي نعم لأنه استفهام بمعنى النفي يعني ما لكم من ملكت أيمانكم من شركاء وقوله ((**من شركاء**)) أي مشاركين لكم فيما رزقناكم من أموال وغيره فأنتم وهم فيه سواء هذه قوله ((**فأنتم فيه سواء**)) ليست عائدة على النفي لكنها عائدة على المنفي يعني فهل أنتم سواء فيما رزقناكم تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ؟ أي أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى ليس ما لا يكونوا شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء لكم قوله ((**تخافونهم كخيفتكم أنفسكم**)) يقول المؤلف رحمه الله أي أمثالكم من الأحرار فجعل الأنفس هنا بمعنى الجنس لأن النفس كما تقدم تأتي بمعنى الجنس يعني يقول هل هؤلاء المماليك شركاء لكم في رزقكم من الأموال والأولاد ومساوون لكم وتخافونهم كما تخافون من أنفسكم ويش الجواب ؟ لا فإذا كان كذلك فلماذا تجعلون هذه الأصنام شركاء مع الله وهي مخلوقة له مملوكة مربوبة له إذن المثل واضح جدا في أن هؤلاء المشركين يفرقون بين المتماثلين أليس كذلك ؟ فكما أنكم الآن بإقراركم أن عبيدكم لا يساوونكم في المنزلة ولا يشاركونكم في الرزق فكذلك أيضا ما يملكه الله عز وجل من هذه الأصنام وغيرها لا يساوون الله تعالى في المنزلة ولا يشاركونه في الحقوق وهذا مثل ظاهر جدا نعم مثاله من أنفسنا نحن هذا رجل يؤدب ولده إذا أخطأ فقال له بعض الناس ليش تأدب ولدك ليش تضربه ليش تنهره ماذا يقول لهم ؟ يقول ألست تفعل بولدك مثل هذا ايش الجواب ؟ الجواب بلى إذن كيف تلومني على شيء تفعله أنت ؟ هذا الذي ذكر الله عنهم يقال لهم كيف تجعلون مع الله شريكا فيما يستحقه وحده وأنتم لا تجعلون لأنفسكم شريكا من عبيدكم فيما تختصون به من الرزق والعجيب أن هذه الآية استدل بها من يرون الاشتراكية أول ما ظهرت الاشتراكية في العالم العربي بدأوا يأتون بالنصوص المتشابهة وقالوا هذه الآية صريحة في الاشتراكية طيب كيف ذلك ؟ قال لأنه يقول فأنتم فيه سواء شوفوا كيف التلبيس وهذه ما هي على ما أراد هذه داخلة في النفي يعني لستم فيه سواء أليس كذلك ؟ هذا معنى الآية لكن دائما أهل الباطل يلبسون لباطلهم بالمتشابه من النصوص وهذه من حكمة لله عز وجل أنه في النصوص أشياء متشابهة ليضل بها من يضل هذه وجدتها من السماء ماءا إلى آخره يستفاد من الآية الكريمة أولا أن البرق من آيات الله

سبحانه وتعالى لقوله ((**ومن آياته يريكم البرق**)) ومن فوائد الآية الكريمة أيضا أن البرق يشتمل على الخوف والرجاء كقوله ((**خوفا وطمعا**)) وسبق أن الصحيح أنها ليست موزعة كما قال المؤلف بل هي صفة مشتملة ومن فوائد الآية الكريمة عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى بإنزال الماء من السماء ومنها رحمته بالخلق حيث كان إنزال هذا المطر من السماء هذه واحد وحيث كان ينزل شيئا فشيئا لأنه لو كان ينزل دفعة واحدة لأهلك الناس ومن فوائد الآية بيان قدرة الله سبحانه وتعالى حيث يحيي الأرض بعد موتها تجد الأرض يابسة ما فيها عود أخضر ثم بعد نزول المطر تصبح مخضرة تهتز ومنها رحمته بالخلق أيضا فإن إحياء الأرض نافع للإنسان والحيوان ومن فوائد الآية الكريمة أنه لا ينتفع بالآيات إلا ذوي العقول تؤخذ يا حسين ؟

الطالب :.....

الشيخ :نعم ومن فوائد الآية الكريمة استعمال العقل في القياس في قياس الأشياء المتشابهة والنظير على نظيره ومن فوائدها أن القياس من الأدلة العقلية وإن كان ثابتا بالشرع لكن طريقه هو العقل لأن العقل يهتدي بهذا على هذا وينتقل من هذا إلى هذا وقوله تعالى ((**ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره** .....)) إلى آخره من فوائد الآية الكريمة أن قيام السماوات والأرض بأمر الله ليس للمخلوقين فيه تعلق إطلاقا الله تعالى هو الذي يقيمها يقيم السماوات والأرض سواء القيام الحسي أو المعنوي ومنها إثبات الكلام لله من أين ؟ بأمره المؤلف قال بإرادته وقد تقدم التنبيه على هذا أن المراد بأمره اللي هو الكلام ومن فوائد الآية الكريمة تمام قدرة الله سبحانه وتعالى ببعث الموتى بكلمة واحدة ((**ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون**)) ولاحظوا يا جامعة أن المسألة ما هي خلق واحد أو اثنين أو ثلاثة أو عشرة نعم بل هي ما لا يحصيه إلا الله عز وجل دعوة واحدة يقوم بها جميع الخلق خارجين وهذا لا شك أن فيه ما هو من أبلغ القدر وأن الله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير ويستفاد من الآية أيضا أن مقر بني آدم الأرض لقوله ((**إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون**)) ويؤيد ذلك قوله تعالى ((**منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى**)) فالمعمول بهذه الآية مقدم فيها ومنها وتقديم المعمول يدل على الحصر ومن هذا الشيء .... إذن فالحياة على الكواكب متعذرة بالنسبة لبني آدم هذا هو ظاهر الآيات لأن بني آدم خلقوا من الأرض ويرجعون إلى الأرض ويدعون يوم القيامة من الأرض ومنها إثبات الكلام لله في قوله ((**ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض**)) أما قوله تعالى ((**وله من في السماوات والأرض**)) فيستفاد منها عموم ملك الله من أين يؤخذ العموم ؟ العموم من قوله ((**من في السماوات**)) لأن من اسم موصول والموصولات كلها تفيد العموم ويستفاد من الآية إنفراد الله عز وجل بالملك واختصاصه به من أين يؤخذ ؟ من تقديم الخبر وله من يعني لا لغيره وهنا يرد علينا إشكال في قوله ((**وله من في السماوات**)) هذا العموم نجد أن بين آدم يملكون أشياء من هذا ولا لا ؟ فما هو الجواب عن ذلك ؟ نقول الجواب عن هذا أن ملك بني آدم ملك مقيد بتمليك من له الملك ولذلك أنت لا تستطيع أن تتصرف بمالك كما تشاء هل تملك أن تحرق مالك ؟ ما تملك أن تحرقه ولا أن تتلفه صحيح تملكه بالنسبة لغيرك من الآدميين ما يأخذونه من دونك

لكن بالنسبة للخالق الذي له الملك يمنعك من هذا فصار ملكنا لما نملك ليس ملكا تاما دليله أو وجهه أننا لا نستطيع ولا نملك أن نتصرف فيما بين أيدينا كما نشاء ويستفاد من الآية الكريمة خضوع الكائنات لربها سبحانه وتعالى من أين ؟ ((**كل له قانتون**)) وأن جميع الكائنات خاضعة لله ويستفاد من ذلك أن القنوت لا يختص بالقنوت الشرعي وأكثر الناس يظنون أن القنوت يختص بالقنوت الشرعي ((**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين**)) هذا قنوت شرعي لا شك لكن الآية هذه وما أشبهها تدل على أن القنوت هو الخضوع لله عز وجل سواء كان ذلك خضوعا شرعيا أم كونيا ثم قال ((**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيد وهو أهون عليه**)) يستفاد من هذه الآية الكريمة أن الخلق حادث بعد أن لم يكن ولا لا ؟ الخلق حادث بعد أن لم يكن من أين يؤخذ ؟ ((**وهو الذي يبدأ الخلق**)) فيكون في الآية رد لقول الفلاسفة القائلين بقدم العالم والصواب أن العالم حادث بعد أن لم يكن نعم لقوله (**هو الذي يبدأ الخلق**)) ومن فوائد الآية الكريمة إثبات إعادة الخلق لقوله ((**ثم يعيده**)) ومن فوائدها أيضا استعمال قياس الأولى وأظنكم تعرفون قياس الأولى في الفقه في أصول الفقه الاستدلال بالنظير على نظيرة هذا قياس مساواة والاستدلال على الشيء بما هو أولى نعم على الشيء الذي يكون أولى من المقيس عليه يسمونه قياس الأولى فهنا في الآية استعمال قياس الأولى من أين تؤخذ ؟ قوله ((**وهو أهون عليه**)) إعادته فإنه إذا كان قادرا على الابتداء فهو على الإعادة من باب أولى

الطالب :على أحد الوجهين يا شيخ

الشيخ :ايه نعم على ما مشى عليه المؤلف طيب ومن فوائد الآية إثبات كمال الصفات لله لقوله ((**وله المثل الأعلى في السماوات والأرض**)) ومن فوائدها الرد على أهل التعطيل الذين ينكرون صفات الله عز وجل فإن الذين ينكرون صفات الله ما جعلوا له المثل الأعلى بل جعلوه موصوفا بالنقائص والعياذ بالله سواء كان هذا التعطيل كليا أم جزئيا لأنه إن كان كليا كما فعل الجهمية وسلبوه جميع الصفات وكذلك المعتزل قالوا له أسماء بدون صفات فلاحظ أنهم سلبوا الكمال عن الله أما إذا كان جزئيا كما فعل الأشاعرة والماتريدية ونحوهم فإن هذا فيه سلب الكمال عن الله فيما وصف به نفسه ولا لا استوى على العرش الاستواء صفة كمال وهم يقولون استوى بمعنى استولى فلم يجعلوا للعرش الخصيصة بالاستواء عليه لأن الله كان مستول على كل شيء وكذلك أيضا إذا قالوا أن المراد بالآيات خلاف الظاهر فإنهم وصفوا الله عز وجل بالنقص كيف ذلك ؟ لأن إرادة المتكلم بكلامه خلاف الظاهر بدون بيان يعتبر تدليسا وتمويها والله عز وجل ما أنزل القرآن إلا للبيان نعم ((**يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم**)) ((**يبين الله لكم أن تضلوا**)) ((**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس**)) والآيات في هذا كثيرة فإذا قلنا أن الله أراد بهذا خلاف الظاهر فهذا وصف له بالتعمية سبحانه وتعالى وأنه لا يريد البيان وهذا لا شك أنه نقص ولهذا نقول إن جميع من أنكروا صفات الله عز وجل كلية أو جزئية فإنهم قد صفوا الله سبحانه وتعالى بالنقص واضح يستفاد من هذه الآية الكريمة أن كل صفة وصف الله بها نفسه فهي صفة كمال ولا لا ؟ من أين تؤخذ ؟ وله المثل فإذا أثبت لنفسه صفة علمنا أنها صفة كمال الرحمة أثبتها الله

لنفسه صفة كمال ولا نقص ؟ كمال لكنها عند أهل التعطيل من المحرفين هي صفة نقص يقولون إن الرحمة تدل على الخور والضعف ولهذا رحمة الله لا يراد بها الرحمة وإنما يراد بها الإحسان أو يراد الإحسان يفسرونها إما بالجزاء المفعول المخلوق وإما بإرادته وعلى هذا فقس هل يستفاد من هذه الآية الكريمة استعمال قياس الأولى في حق الله ؟ وأن نقول كل صفة كمال في المخلوق فالخالق أولى بها ؟

الطالب :نعم

الشيخ :أي نعم شيخ الإسلام رحمه الله يقرر هذا لأنه استعمال قياس الأولى في حق الله جائز أما قياس التمثيل وقياس الشمول فهذا ممتنع لأنه هو التشبيه فإذا قلنا كل صفة كمال في المخلوق نعم فالخالق أولى بها صح لكن يجب أن نعلم أن صفات المخلوق الكاملة التي تكمل نقصه كاملة في حقه لكن لتكميل نقصه هذه لا يوصف الله بها يعني هي كاملة في حق المخلوق لكن لتكميل نقصه فإن الخالق لا يوصف بها لأنها وإن كانت كاملة فهي في الواقع نقص مثل الأكل والنوم والنكاح وما أشبه هذا هذه الصفات في حق المخلوق ايش ؟ صفة كمال لأن الذي لا يأكل معناه مريض والذي لا ينام معناه مريض والذي لا يتزوج معناه مريض فوات هذه الصفات نقص في المخلوق لكنها لما كانت تكميلا لنقصه صارت لا يوصف بها الخالق نعم لحاجة الإنسان للأكل صار يأكل واللي ما يشتهي ولا يأكل آخره الموت وكذلك لما كان الإنسان يتعب ويحتاج إلى صفة تقطع هذا التعب ((**وجعنا النوم سباتا**)) صار النوم في حقه كمالا وكذلك لما كان الإنسان محتاجا إلى بقاء النسل والنوع فإن النكاح في حقه كمالا وفي الحقيقة تكميل للنقص لكن لا يوصف الله به عز وجل لأن الله كامل من جميع الصفات نعم .

الطالب :سبق قلنا أن الصفات توقيفية ولو فتحنا هذا الباب كما قال شيخ الإسلام فربما الإنسان يقيس بعقله ويخطئ .....

الشيخ : وهذا يرد علينا لكن نقول كل صفة كمال من حيث العموم والجنس أما أن نقول كل صفة كمال في المخلوق نثبتها للخالق هذا لا يمكن لا يستقيم لكن من حيث الجنس كل صفة كمال في المخلوق فالله أولى بها .

الطالب :.....

الشيخ : هو مؤيد وله المثل الأعلى مثل قلنا المقصود الجنس أما كل صفة مثلا لا يمكن .

الطالب :المثل الأعلى فيما ورد من الصفات ....

الشيخ : لا مطلقا حتى مثلا الأشياء التي قد لا قد تكون موجودة في النص يعني من صفات الله يعني قصدي أنها من الكمال والله تعالى متصف بها

الطالب :....

الشيخ :لا ممكن الصفات الخبرية قد تكون في الصفات الخبرية أنها تمتنع أن يقاس الله بالخلق ولا قياس الأولى كالعين واليد وما أشبه ذلك فهذه قد نقول أنها ما يمكن أن نقيس قياس الأولى فالأذن في المخلوق كمال لكنها في الخالق ما تثبت له لأنها ما ورد به الشرع طيب ويستفاد من الآية الكريمة إثبات العزة لقوله العزيز وإثبات

الحكمة الحكيم وإثبات الحكم أيضا من قوله الحكيم طيب يستفاد من هذه الآية الكريمة إثبات الحكمة قطع الاعتراض عن الخلق والشرع أو على الخلق والشرع بمعنى أنك ما تعترض على خلق الله أو على شيء وإنما تسلم كيف ذلك ؟ لأنك إذا آمنت بالحكمة أن الله تعالى حكيم فحينئذ ينقطع الاعتراض نهائيا ما تقول لما ولا من أين إلا على سبيل الاسترشاد ومن فوائد الآية الكريمة اطمئنان الإنسان التام لما قدر الله تعالى وشرعه حيث إنه صادر عن الحكمة نبدأ الدرس الجديد الآن قال ((**ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم** ...)) قوله ((**هل لكم مما ملكت**)) أي من الذي ملكت أيمانكم ملكت هذه هي صلة الموصول والعائد محذوف والتقدير ملكته أيمانكم وقوله ملكت أيمانكم الأيمان جمع يمين وهي اليد وأضيف الملك إلى اليد لأن غالب تصرفات الإنسان بيده وأضيف إلى اليمين لأنه أشرف من اليسار وقوله ((**مما ملكت أيمانكم**)) المراد ما ملكت الأيمان من الإنسان ولهذا قال المؤلف أي مماليككم أى من مماليككم وقوله ((**من شركاء**)) هذه هي المبتدأ والخبر وين الخبر ؟

الكالب :لكم

الشيخ :لكم المقدم ولكن المبتدأ دخلت عليه من لإفادة العموم أو للتنصيص على العموم لأن من الزائدة كما تقدم لنا تفيد التنصيص على العموم وقوله ((**هل لكم من شركاء**)) إذا قال قائل كيف جاءت من زائدة وهي لم تسبق بنفي سبقت بشرككم نعم هل لكم شركاء لكم فيما رزقناكم من الأموال وغيره فأنتم وهم فهي سواء يقول المؤلف من شركاء فيما رزقناكم من الأموال وغيره والجواب لا ولا نعم ؟ لا ليس لنا مما ملكت أيماننا فيما رزقنا فالمملوك لا يشارك في مالك ولا يشاركك أيضا في ولدك ولا يشاركك في أي شيء تملكه نعم وقوله ((**وأنتم وهم**))فيه سواء المؤلف أتى بكلمة وهم لأن المساواة لا تكون إلا بين شيئين فلهذا أتى بقوله وهم ولا حاجة إليها في الحقيقة الكلام تام بدونها إذ من الممكن أن نقول فأنتم الضمير يعود على المالك والمملوك فأنتم أيها المالكون والمملوكون فيه سواء وحينئذ لا نحتاج إلى تقدير وهم وقوله ((**وأنتم فيه سواء**)) هذا الذي تسلط عليه النفي يعني لستم فيه سواء ((**تخافونهم كخيفتكم أنفسكم**)) أي أمثالكم من الأشخاص تخافونهم الضمير يعود على من ؟ على ما باعتبار اللفظ ولا باعتبار المعنى ؟ باعتبار المعنى لأن ما لو عاد إليها الضمير باعتبار اللفظ لعاد إليها مفردا فلما عاد إليها جمعا صار باعتبار المعنى وقوله كخيفتكم أنفسكم المؤلف رحمه الله جعل الأنفس بمعنى الجنس يعني كما تخافون من جنسكم ولهذا قال أي أمثالكم من الأحرار ويمكن أن يقال أنه يعود على ذات الإنسان ((**تخافونهم كخيفتكم أنفسكم**))يعني كما أنكم لكم التسلط على أموالكم فأنتم تخافون أن يتسلطوا على هذه الأموال كما تسلط أنفسكم وقوله ((**كخيفتكم أنفسكم**)) هذا مصدر مضاف إلى الفاعل وأنفس هي المفعول قال المؤلف رحمه الله والاستفهام بمعنى النفي أي ليس مماليككم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له وهذا مثل واضح نعم أنه إذا كانت أنت اللي تملك لا يشاركك في مالك وفيها هو من خصائصك فكيف تجعل لله تعالى شريكا لما هو من خصائصه ؟ الكلام واضح جدا في إلزام هؤلاء بعد

الشرع ولذلك قال الله تعالى ((**كذلك نفصل الآيات**)) قال المؤلف نبينها مثل ذلك التفصيل لقوم يعقلون يتدبرون كذلك الكاف اسم بمعنى مثل فهو إذن مفعول مطلق أين عامله ؟ نفصل أي مثل ذلك التفصيل والتبيين نفصل الآيات ولكن من الذي ينتفع بها ؟ لقوم يعقلون فإذا قال قائل إن الله تعالى فصل الآيات للعاقلين وغير العاقلين فلماذا خص ذلك بالعاقلين ؟ فالجواب لأنهم المنتفعون بها بهذا التفصيل مثل ما وصف الله القرآن بأنه هدى للمتقين وفي آية أخرى هدى للناس عامة فباعتبار الهداية المطلقة هو عام وباعتبار الانتفاع هو خاص والله أعلم . ((**بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين**)) قوله تعالى ((**بل اتبع**)) هذه للإضراب والإضراب هنا انتقالي وليس ابطاليا ووجه ذلك أن الله سبحانه وتعالى لما بين هذه الآيات الدالة على قدرته على أنه إله واحد لا شريك له بضرب المثل الأخير المثل الذي لا ينازع فيه إلا مكابر المثل الأخير ما هو ؟ أنه كيف تجعلون لله شريكا هو يملكه الله يملكه فهل لكم أنتم شركاء في أموالكم من مماليككم الجواب لا إذن فإنه يدل على أن الله لا شريك له بعد هذا بين عز وجل أن الذين خرجوا عن لذلك وأنكروا البعث وأنكروا الوحدانية أنهم ليسوا على حق وأنما هم ظالمون ولهذا قال ((**بل اتبع الذين ظلموا أهوائهم**)) نعم قوله ((**الذين ظلموا**)) قال المؤلف في الإشراك وهذا تخصيص في غير محله والظاهر لي أن المؤلف خصصه مراعاة للمثل الذي قبله لأن المثل الذي قبله واضح في أن الغرض منه إبطال الشرك ولكن لو قيل أنه يشمل هذا وغيره من الظلم كإنكار البعث مثلا إنكار البعث لا شك أنه ظلم لأنه يستلزم تكذيب الله عز وجل كما ثبت في الحديث القدسي أن تكذيب الله أن الله تعالى يعيده كما بدأه وقد سبق ذكره فيكون المراد بالظلم هنا الإشراك وغيره مما ظلموا فيه أنفسهم وقوله ((**أهوائهم**)) جمع هوى والهوى في الأصل الميل ثم إنه لا يطلق في الغالب إلى على الهوى المذموم فيقال اتبع هواه دون هدى وقد يأتي للهوى المحمود كما في الحديث وإن كان فيه ضعف ((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**)) فهنا الهوى التابع لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام لا شك أنه هوى محمود وقوله ((**أهوائهم بغير علم**)) يعني أن هذا الإتباع ليس مبنيا على علم بل هو مبني على الجهل والضلال فيمن كانوا جاهلين وعلى الاستنكار والعناد فيمن كانوا معاندين فالذين اتبعوا أهوائهم اتبعوها بغير علم إذا كانوا جاهلين فالأمر ظاهر أنه لا علم لهم بإتباع أهوائهم لكن إذا كانوا معاندين فهل نقول إنهم بغير علم الجواب نعم نقول أنهم بغير علم لأن من استكبر وعاند الحق فإنه كالجاهل بما يستحقه الرب عز وجل فهو في الحقيقة غير عالم بل الجاهل خير منه فإذا قال قائل كيف يصح نفي العلم مع وجوده قلنا كما يصح نفي السمع مع وجوده ونفي البصر مع وجوده لمن لم ينتفع به أليس الله يقول ((**ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون**)) وقال ((**صم بكم عمي فهم لا يرجعون**)) أو لا يعقلون المهم أن نفي العلم لمن لم ينتفع به صحيح كنفي السمع عمن لم ينتفع به الحاصل أن المتبعين لأهوائهم ينقسمون إلى قسمين قسم جاهل حقا بنى هواه على الضلال ويمكن أن نمثل لهؤلاء بمن ؟ بالنصارى فإن النصارى ضالون وقسم آخر مستكبر معاند فهذا في الحقيقة لا علم عنده وإن كان له علم فإنه لا ينفعه بل ضره كاليهود قال الله عز

وجل ((**فمن يهدي من أضل الله**)) فمن يهدي من اسم استفهام والمراد بالاستفهام هنا النفي وقد سبق لنا قاعدة أن الاستفهام إذا جاء بمعنى النفي صار حسين يجيب من يعرف ؟ صار مشربا بالتحدي لأنه سيقول من يفعل كذا أعظم مما قلت لا أحد يفعلها كأنك تقول هذا أمر لا يمكن فإن كنت صادقا فأرني من يفعله فإذا جاء الاستفهام بمعنى النفي صار أبلغ من النفي المجرد لأن الاستفهام بمعني النفي مشرب معنى التحدي وقوله ((**من أضل الله**)) الله فاعل أين المفعول ؟ المفعول محذوف والتقدير من أضله الله وهذا المفعول هو عائد موصول والعائد الموصول الذي يعود إليه ((**فمن يهدي من أضل الله**)) قال المؤلف أي لا هادي له فسر الاستفهام بالنفي أي لا هادي له وهو حق ولكن كما قلت أبلغ من النفي المجرد ثم قال ((**وما لهم من ناصرين**)) مانعين من عذاب الله الظاهر أن الواو هنا للاستئناف لأن جملة الخبرية والتي قبلها إنشائية من إنشائية صحيح ولا لا ؟ الاستفهام من قسم الإنشاء كما قرأنا في البلاغة أو ما يدرس في الليل لا يعطى في النهار نعم طيب ((**وما لهم من ناصرين**)) يعني أن هؤلاء الذين اتبعوا أهوائهم بغير علم مستحقون للعذاب ولن يجدوا أحدا ينصرهم منه أي من العذاب أي يمنعهم وقوله ((**وما لهم من ناصرين**)) النفي هنا مؤكد بمن الزائدة الداخلة على قوله ((**ناصرين**)) وأصل الكلام بدون هذه أن يقال وما لهم ناصرون أسأل الآن هل ما هنا حجازية أو عربية ؟

الطالب :عربية

الشيخ :عربية اه

الطالب :حجازية

الشيخ :حجازية ترى الحجازي معناه الذي يختص به الحجازيون والعربي الذي فهي حجازية ولا عربية ؟

الطالب :عربية

الشيخ :عربية لماذا لاختلاف التركيب لأن خبرها قدم ولا تكون حجازية إلا إذا كانت مرتبة الاسم قبل الخبر وما لهم من ناصرين قال الله تعالى ((**فأقم وجهك للدين حنيفا**)) بعد أن توعد هؤلاء المشركين بما توعدهم به وبين أنه لا أحد يهديهم.

إليه وعما في وظائفه أليس كذلك ولهذا حذف المتعلق بالاسم ليكون شاملا للميل إلى الدين والميل عن الدين نعم وأصل الحنف ميل الرجل ، الرجل المائلة تسمى حيفا فالحنيف معناه المائل عن إلى ولا لا ؟ عن الشرك إلى التوحيد وعن المعصية إلى الطاعة وقوله أي أخلص نيتك لله أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك أخلص دينك لله هذا تفسير معنوي لقوله أقم وجهك ولو جعل أعم من ذلك لكان أولى لأن إقامة الوجه تشمل الإخلاص وتمام الإتباع لأن إقامة الوجه نحو الشيء يستلزم متابعته وعدم المخالفة فيكون شاملا لإخلاص النية والإتباع الذين هما أساس العمل كل عمل لا ينبني على الإخلاص والمتابعة فهو باطل لأنه إذا فقد الإخلاص صار شركا وإن فقد الإتباع صار بدعة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (**إنما الأعمال بالنيات**) وهذا للإخلاص وقال (**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**) وهذا للإتباع قال وقوله ((**أنت ومن اتبعك**)) أتى المؤلف بقوله وما اتبعك لأنه سيأتينا وصف مذموم نعم وهو قوله ((**منيبين إليه واتقوه**)) إلى آخره ولا يمكن أن تكون الحال المجموعة للمفرد لأن الحال وصف فكما لا يخبر عن الواحد بالجمع لا تجعل الحال جمع لواحد وما ذهب إليه المؤلف صحيح من وجهين أولا مراعاة اللفظ الآتي والثاني أن الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم خطاب له ولأمته لأن زعيم القوم يوجه إليه الخطاب الموجه للجميع يقول مثلا الركن في الجيش يقول للقائد اذهب إلى الجبهة الفلانية من يريد ؟ القائد ومن معه لا يريده وحده فالخطاب لزعيم قوم خطاب للجميع الله عز وجل يوجه خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو والأمة الدليل على هذا قوله تعالى ((**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن**)) الخطاب مفرد يا أيها النبي وبعده إذا طلقتم مو بوحده هو بل كل الأمة ويدل لذلك أيضا قوله تعالى ((**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**)) فنحن لنا فيه أسوة فنحن له تبع إذن وجه كون الخطاب لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة له وجهان الوجه الأول أن خطاب الزعيم خطاب له ولمن تبعه بدليل ((**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن**)) الوجه الثاني أننا مأمورون باتباع الرسول عليه الصلاة والسلام فكل خطاب له يؤمر به أو ينهى عنه فإننا تبع له في ذلك والفرق بين الوجهين ظاهر لأنه على الوجه الأول يكون تناول الخطاب لنا أصلا مع الرسول صلى الله عليه السلم وعلى الوجه الثاني يكون الخطاب لنا عن طريق التبعية نعم قال تعالى ((**فطرة الله**)) خلق الله ((**التي فطر الناس عليها**)) وهي دينه ((**فطرة الله التي فطر الناس عليها**)) وهي دينه أي ملزمون قوله ((**فطرة**)) البحث فيها من وجهين الوجه الأول من حيث الرسم ، الرسم غير جار على القواعد المعروفة لا في الرسم العثماني ولا في الرسم الحاضر وجه ذلك يار رشيد ايش وجه ذلك ؟

الطالب :....

الشيخ :أن التاء مطلقة فطرة وهي مربوطة لأنها مفرد والمفرد تكون التاء به مربوطة وليس في القرآن فطرة مربوطة إلا هذه هي مفتوحة ولا مطلقة

الطالب :مفتوحة

الشيخ :عجيب كأن الفتح ضد الكسر احنا انسميها مربوطة ومطلقة

الطالب : الفتح ضد الإغلاق

الشيخ :طيب وايش اتسمونها

الطالب :مربوطة

الشيخ :ويش ضد الربط

الطالب :الإطلاق

الشيخ :الإطلاق طيب على كل حال هذا لأن حتى القرآن يتبع فيه الرسم العثماني واستطابا في البحث اختلف العلماء رحمهم الله هل يجوز للإنسان أن يكتب المصحف على غير الرسم العثماني أو لا يجوز فمنهم من قال أنه جائز لأن الرسم العثماني هو عبارة عن شكل وصورة ولو كان الرسم العثماني في ذلك العصر على غير هذا الوصف لكتب القرآن به أليس كذلك ؟ إذن فخضوعه للرسم العثماني في ذلك الوقت ليس على سبيل أنه نزل على هذا الوجه لكن على سبيل أن الرسم في ذلك الوقت كان على هذه الصورة ولا شك أنه لو كان على الصورة الموجودة حاليا لا شك أنه سيكتب عليها ولا لا ؟ مثلا الصلاة الصورة الحالية بعد الصاد لا ألف لكن القاعدة الحاضرة الأن لا ألف لكن على الرسم العثماني لام واو الصلاة مأمنة الزكاة مفتوحة الربا بالواو مع أنها على الرسم الموجود بالألف الحاصل أننا نقول أن بعض العلماء يقول أنه يجوز أن يكتب القرآن على القواعد المعروفة حاليا تعليلهم لأن هذا الرسم شكل صادف أنه في ذلك الوقت على هذا النحو فكتبوه وليس القرآن نازلا مكتوبا بهذا لو كان نازلا مكتوبا بهذا لقلنا ربما لا يجوز لكن هذا اصطلاح وإذا كان اصطلاحا فكل ما يتأدى به الغرض فإنه يجوز ومنهم من يقول إنه لا يجوز مطلقا أن يخالف الرسم العثماني وأنه يجب أن يبقى الرسم حتى لو رسمته للصبيان على الصبورة يجب أن يكون بالرسم العثماني احتراما للقرآن ومنهم من فصل وقال إن المبتدأ يجوز أن نرسمه له بحسب القواعد المعروفة عنده وغيره لا يجوز قالوا لأن المبتدأ يحتاج إلى تعليم لو أنك كتبته بالرسم العثماني للمبتدأ وكتبت يمحق الله الربا ماذا يقرأها ؟ يمحق الله الربوا أليس كذلك ؟ الزكاة يقول الزكوت الصلاة الصلوت وما أشبه ذلك بخلاف الإنسان العالم فإنه يكتبه بالرسم العثماني وأيا كان هذه الأقوال أيا كان صحيحا فإن ما يفعله بعض الناس اليوم من جعلهم يكتبون القرآن على صورة النقوش يجعلونها في براويز أيهم أحسن نقشا فإن هذا محرم على كل الأقوال لأنه أصبح الآن إذا عملنا هذا العمل كأننا جعلنا القرآن وشيا وتطريزا فتضيع قيمته وأقبح من ذلك أن يجعل على صورة إنسان نعم فقد شاهدت في تقويم العتيري صورة إنسان بآية من القرآن الرأس والرجلين كأنه جالس مفترش مضادة ظاهرة ومحادة لله ورسوله الصورة محرمة كيف تكتب بها القرآن والحاصل أن الناس نسأل الله لنا ولهم الهداية صاروا يبالغون في أشياء تضرهم ما تنفعهم بالنسبة للقرآن الكريم نعم .

الطالب :....

الشيخ : نعم نعم صحيح ولكن الذين يقولون بالجواز يقولون نحن نكتبها على قراءة واحدة والقراءة ضبطت

الطالب :....

الشيخ :ما سمعت والخلاف في هذا مشهور والبحث الثاني في قول فطرت الله ما الذي فطرها ؟ فطرت الله الذي نصبها فعل المحذوف قدرها المؤلف بقوله ألزموا فطرت الله ومثل هذا الإنسان يقولون أنه منصوب على الفطرة فهو إذن أبلغ من ذكر العامل الذي هو ألزم حذفه أبلغ لأنه إذا وجد العامل تقيدت الجملة به لكن إذا حذف العامل صارت الجملة صاحة له ولسواه مما يمكن أن يتسلط على العمول ألزموها اعتنوا بها تمسكوا بها وما أشبه ذلك ولهذا يقولون إنه منصوب على الإغراء وهو المبالغة في الحث نعم وثالثا فطرة كلمة فطرة .... مشتق من فطر الشيء أي ابتدعه على غير مثال سابق كما في قوله تعالى ((**الحمد لله فاطر السماوات والأرض**)) أي مبدعهما على غير مثال سابق هذه الفطرة أبدعها الله عز وجل في الإنسان نعم أو في الناس كما في نفس الآية على غير مثال سابق ولهذا قال فطرة الله خلقته التي فطر الناس عليها وهي دينه

الطالب :....

الشيخ :لا البدع والفطر بمعنى واحد قال وهي دينه أو الزموها التي فطر الناس عليها وهذه الآية شاهد للحديث (**كل مولود يولد على الفترة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**) لو أن المخلوق ترك وفطرته ما عبد إلا الله ولهذا البهائم العجم التي ليس لها من يغريها أو يخرقها هل يمكن أن تعبد اللات والعزى والشمس والقمر؟ الجواب لا ولا نعم ؟ لا لأن الله يقول ((**تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا**)) فأصل الخلق مفطور على تسبيح الرب عز وجل الخالق لكن من أعطى العقول هم الذين ربما ينحرفون لأن لهم إرادات واتجاهات بخلاف من ليس له إلا العقل المعيشي فإنه لا ينطبق عليه الفطرة ولهذا البهائم العجم كما قلت تعرف خالقها وفاطرها ولا تسبح إلا الله نعم وقوله التي فطر الناس عليها قال ((**لا تبديل لخلق الله**)) لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا

الطالب :.... تعريف الفطرة ويش معناه

الشيخ :هو الذي ذكرناه قبل قليل الفطرة معناها وجود الشيء أو إيجاد الشيء على غير مثال سبق والمراد بالفطرة هنا توحيد الله ودين الله

الطالب :....

الشيخ :مثل ما قال المؤلف وقوله ((**لا تبديل لخلق الله**))لا تبديل كلنا يعرف أنه نفي لأن لا نافية للجنس فهل هو باق على كونه نفيا لفظا ونوعا أو أنه نفي لفظا خبر معنى المؤلف مشى على الأخير وأنه نفي بمعنى النهي أي لا تبدوا هذه الفطرة بالإشراك والنفي يأتي بمعنى النهي كثيرا مثل

الطالب :....

الشيخ :لا قال الله تعالى ((**الم ذلك الكتاب لا ريب فيه**)) لأنه فيها تفسيران على ما تقدم أحدهما أنها بمعنى النهى أي ليس فيه ريب ولا شك والثاني بمعنى النهي لا ترتابوا فيه مثل قوله ((**وأن الساعة آتية لا ريب فيها**)) هذه لا تبديل لخلق الله أي لا تبدلوا خلق الله بالإشراك بل أقيموا وجوهكم حنفاء ويجوز أن يكون نفيا على

ظاهره وأنه لا أحد يبدل خلق الله كما في قوله تعالى ((**لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم**)) ويكون المعنى أن الأمر بيد الله عز وجل فمن شاء هداه بقى على فطرته ومن شاء أن يضله أضله فلا أحد يستطيع أن يبدل خلق الله نعم وإنما الذي بيده الأمر هو الله وعلى هذا فيكون في الآية وجهين الوجه الأول أنها خبر بمعنى النهي والثاني أنه خبر على بابه وعلى الأول الأمر ظاهرأى المعنى ظاهرا أي لا تبدلوا وإنما المعنى على الإشراك وعلى الثاني يكون وجهه أن هذه الفترة التي فطر الله عليه ا الخلق لا يستطيع أحد أن يبدلها بل الذي يبدلها هو الله فمن أراد الله هدايته لم يضله أحد ومن أراد الله إضلاله لم يهده أحد لاسيما وأن المقام قبل هذا ((**فمن يهدي من أضل الله**)) طيب من جملة أخبار التبديل ما ذكره الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله (**فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**) وذكر الأبوين ليس على سبيل الحصر وإنما هو على سبيل التنظير والتمثيل يعني أن من يتصل بهذا الإنسان نعم يجعله يهوديا أو نصرانيا وكم من إنسان تنصر لا عن طريق الأبوين ولكن عن طريق الجلساء والرفقاء ومن ثم حذر النبي عليه الصلاة والسلام من قرين السوء ورغب في الجليس الصلاح وقال (**إن مثل الجليس الصالح كحامل المسلك إما أن يحذيك أو يبيعك أو تجد منه رائحة طيبة وجليس السوء إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة**) .

الطالب :....

الشيخ : لا أى ما كان المؤمن هذه بمعنى أنه ممتنع غاية الامتناع لأنه ما كان وما ينبغي وما أشبه ذلك من القرآن تأتي بمعنى ممتنع غاية الامتناع ((**وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم**)).

الطالب :.....

الشيخ : لا النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته (**من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له**)

الطالب :.....

الشيخ : نعم ما فيه شك ما فيه أحد يستطيع هداية الإنسان أبدا أو انحراف إنسان إلا بإذن الله هذا النبي عليه الصلاة والسلام حرص غاية الحرص وبذل ما يستطيع من جهد في هداية عمه أبي طالب ولكن ما فيه نفع ((**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**)) وليس معنى ذلك أننا إذا قلنا أن الأمر بيد الله عز وجل وأنه هو الذي يضل ويهدي ليس معنى ذلك ألا نفعل الأسباب كما أن الأمر بيد الله في إيجاد الأشياء في إيجاد الرزق في إيجاد الولد نعم دفع الضرر هل نحن نفعل الأسباب أو نقطعها إذن لا ينفع أن نقطعها فالهداية بيد الله والإضلال بيد الله لكن لكل منهما سبب .ما قاله المؤلف له وجه لورود ذلك في اللغة العربية والوجه الثاني هو الأصل لأن عندنا النفي فمن صرفه عن ظاهره يحتاج إلى دليل قال الله تعالى ((**ذلك الدين القيم**)) ذلك الدين القيم المستقيم توحيد الله ذلك المشار إليه قوله ((**فأقم وجهك**)) أي إقامة وجهك للدين حنيفا هو الدين القيم قال المؤلف القيم المستقيم لكن القيم أبلغ لأن القيم على وزن فيعل فهي صفة مشبهة يعني هو قيم نعم أبلغ من قولنا أنه مستقيم لأن المستقيم ضد المعوج لكن القيم الكامل في قيامه فهو أبلغ يعني أن هذا الدين

هو الدين القيم أي الكامل الذي ليس فيه اعوجاج وليس فيه نقص ولا شك أنه هو القيم كما قال الله تعالى ((**ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**)) فلا أقوم للعباد ولا أنفع للعباد من إتباع شريعة الله سبحانه وتعالى بالإخلاص له وإتباع رسله وقوله ذلك الدين القيم ((**ولكن أكثر الناس**)) أي كفار مكة لا يعلمون توحيد الله ولكن أكثر الناس قال المؤلف كفار مكة وهذا لا شك أنه تخصيص بدون دليل بل الدليل يخالفه لأن كفار مكة ليسوا أكثر الناس أليس كذلك ؟ ثم إن الله يقول أكثر الناس ما قال أهل مكة أكثر الناس لا يعلمون وصدق الله عز وجل لأن أهل النار من بني آدم تسعمائة وتسعة وتسعون من الألف هم الأكثر ولا الأقل ؟ الأكثر بدون استفهامه لأن الاستفهام جاء ليقرر هذا الشيء أكثر الناس لا يعلمون لو علموا ما صاروا من أصحاب الجحيم فهم لا يعلمون ولكن ما معنى قوله لا يعلمون ؟ أي لا يعلمون أن هذا هو الدين القيم أو لا يعلمون ما ينبغي لهم أن يكون عليه أو ماذا ؟ نقول الآية مطلقة فتشمل كل شيء ينافي هذا الدين فمن خرج عن هذا الدين فإنه لا يعلم أن الدين قيم وإن علم به ولم يتبعه صار علمه كالمعدوم كذلك لا يعلم حقيقة أمره وحاله وأنه يجب أن يدين لله عز وجل بما دان به خلقه كذلك لا يعلم ما يترتب على هذا من جزاء والثواب الجزيل لمن قام به وبالعقوبة والعذاب الأليم لمن خالفه فالمهم أن حذف المفعول ايش يقتضي ؟ يقتضي العموم وهذه قاعدة معروفة عند أهل العلم أن حذف المعمول يفيد العموم وله أمثلة كثيرة في القرآن وفي كلام العرب ومنه بل من أوضحه قوله تعالى ((**ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى**)) قوله ((**فهدى**)) تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم ولمن تبعه ((**ضالا فهدى**)) الهداية له ولمن استن بسنته ((**فأغنى**)) الغنى له ولأمته (**وأحلت لي الغنائم ولم تحل أحد قبلي**) المهم أنه تخصيص المؤلف بقوله كفار مكة وجه له والصواب أن أكثر الناس من بني آدم من كفار مكة وغيره لا يعلمون نعم .

الطالب :....

الشيخ : إذا قلنا بالعموم شمل كفار مكة فكان فيه .... وأما كون الصورة مكية فلا يدل على كل الخطابات التي فيها تشير إلى أهل مكة هي عامة .

الطالب :....

الشيخ : في الحديث (**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**) وتقوى الله ما لا لبس فيه .

الطالب :....

الشيخ : أي نعم هم من بني آدم ولهذا الصحابة رضي الله عنهم لما حدثهم أن بعث النار تسعمائة وتسع وتسعين بالألف فزعوا وقالوا يا رسول الله أينا ذلك الواحد فقال لهم عليه والسلام (**أبشروا فإنكم في أمتين ما كانوا كثيرتين وهما يأجوج ومأجوج**) قال الله تعالى ((**منيبين إليه واتقوه**)) منيبين راجعين قال ((**ضرب لكم مثلا من ما ملكت أيمانكم** .....)) إلى آخره من فوائد الآية الكريمة رحمه الله تعالى بخلقه بضرب الأمثال

لهم ليصلوا إلى الكمال والهدى ومن فوائد الآية أيضا بلاغة القرآن في ضرب الأمثال وهو أسلوب من أساليب اللغة العربية في منتهى البلاغة ومن فوائد الآية الكريمة أن المناداة بجهل هؤلاء المشركين وعنادهم كيف ذلك ؟ لأنهم جعلوا لله شركاء من مملوكين وعنادهم لأنهم لأن الأمر واضح لهم ولهذا قال ((**ضرب لكم مثلا من أنفسكم**)) ومع هذا عاندوا وأصروا على الشرك حتى أنهم في تلبيتهم يقولون لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك شوف الجهل ومن فوائد الآية الكريمة أن العبيد لا يملكون ....

الطالب :....

الشيخ :نفي المشاركة وجه ذلك أنه إذا انتفت مشاركة أسيادهم في أموالهم فغيرهم من باب أولى وانفرادهم أيضا من باب أولى إذا كان لا يمكن المشاركة مع أتباعهم فالغير من باب أولى والذي لا يملك المشاركة لا يملك الإنفراد

الطالب :....

الشيخ :ما فيه محل يملك المشاركة لكن الذي لا يملك المشاركة مع سيده وهو أقرب من غيره لا يملك طيب هذا مع أنه جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام (**من دعا عبد وله مال فماله للذي باعاه**) قال فماله للذي باعاه ولا تظن أن هذا من باب التنافر حيث أضاف المال إليه من باب الإيداع ماله للذي باعاه كيف هذا ؟ يقول لأن الإضافة هنا ما هي للتمليك ولكنها للاختصاص كما تقول سرج الدابة وزمام الدابة وحجرة الدابة وما أشبه ذلك وما تملكها ومن فوائد الآية ما استدل به أهل الاشتراكية حيث قالوا إن الآية تدل على ثبوت الاشتراكية لقوله فأنتم فيه سواء وهو رد عليهم الرد عليهم معلوم لا يصح أن يستدل بالشيء الذي استدلوا على نفي الصفات بقوله ((**ليس كمثله شيء**)) ما فيها دليل يعني ما فيها دليل على ثبوت الاشتراكية خلافا لمن قال ذلك بل فيها دليل على نفي الاشتراكية لأن قوله ((**فأنتم فيه سواء**)) من مشمول النفي هل لكم يعني ما يمكن أن يكون هكذا أي نعم .... فالمملوك لا يمكن أن يكون شريكا ومن فوائد الآية الكريمة أن هذا القرآن مفصل للآيات لقوله ((**كذلك نفصل الآيات**)) ومن فوائدها أيضا أنه لا يدرك هذا التفصيل إلا أهل العقل الدليل ((**لقوم يعقلون**)) ومن فوائدها مدح العقل لأن به يدرك الإنسان فهذا التفصيل الذي يفصله الله عز وجل طيب ومن فوائد الآية الكريمة إثبات عظمة الله لقوله ((**نفصل**)) لأن نفصل أي نحكم وهذه لا تكون إلا للمعظم نفسه أو الذي معه غيره وكونه معه غيره ممتنع فيكون دالا على التعظيم ومن فوائد الآية الكريمة أيضا أن المعبود من دون الله ملك لله نعم لأن الله قال ((**هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم**)) ولا شك أن كل ما في السماوات والأرض فهو ملك لله ومن فوائد الآية الكريمة أيضا أن الرزق لا ينال بالكسب وإنما هو فضل من الله لكن له أسباب لا شك مثل غيره من الأمور كلقوله من شركاء فيما رزقناكم لكن هذا الرزق له أسباب شرعية وأسباب كونية فمثلا من الأسباب الشرعية انتقال المال بالإرث واستحقاق الفقير من الزكاة وما أشبه ذلك والأسباب الكونية أن الإنسان يسعى لحراثة الأرض والبيع والشراء وما أشبه هذا ثم قال تعالى ((**فأقم وجهك للدين حنيفا**)) .

الطالب :....

الشيخ : أي نعم من فوائد الآية الكريمة إثبات القياس وجه ذلك ضرب المثل نعم ((**ضرب لكم مثلا من أنفسكم**)) ومنها أيضا أن كون القياس دليلا هو من طريق العقل لقوله ((**لقوم يعقلون**)) ولأن إلحاق الفرع بالأصل وهو القياس يحتاج إلى علة جامعة تدرك بالعقل طيب إذا قال قائل إذا قلتم إن القياس طريق القياس هو العقل فكيف يصح أن يكون دليلا شرعيا ؟ فالجواب أن الشارع اعتبره وجعله دليلا شرعيا بدليل ضرب الأمثال وقوله ((**لقد كان في قصصهم عبرة لأولوا الألباب**)) ((**بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين**)) يستفاد من هذه الآية الكريمة أن المشركين وغيرهم من الذين ظلموا أنفسهم إنما اتبعوا أهواءهم أما العاقل ما يستعمله ولكن مجرد هوى ولو اتبعوا العقول ما خالفوا المنقول من فوائد الآية الكريمة جواز نفي الشيء الصفة عمن لا ينتفع بها لقوله ((**بغير علم**)) ومن فوائد الآية الكريمة أيضا أن الأمور كلها الهداية والضلال والصلاح والفساد كلها بيد الله لقوله ((**فمن يهدي من أضل الله**)) ومن فوائدها لفت انتباه الإنسان إلى سؤال الهداية من ربه دائما لقوله ((**فمن يهدي من أضل**)) إذا علمت منها أحد يهدي من أضل الله فإلى من تلجأ في طلب الهداية ؟ إلى الله عز وجل حتى نفسك لا تعتمد عليها اعتمد على الله عز وجل في الهداية واسأله دائما الثبات ولهذا يقول الله عز وجل ((**يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل** .....)) هم آمنوا بالله ورسوله ولكن المراد اثبتوا على هذا الشيء اثبتوا عليه وحققوه وهذا كله لا ينال إلا بالله ومن فوائد الآية الكريمة أيضا أن هؤلاء الظالمين لا يجدون من ينصرهم من عذاب الله لقوله ((**وما لهم من ناصرين**)) ومن فوائد الآية الكريمة أيضا أن الله تعالى لا يضل أحدا إلا لظلمه إذ هو الذي بدأ وانحرف في إرادة سيئة فظلم فأضله الله لقوله ((**بل ابتع الذين ظلموا أهوائهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله**)) هذا مفرع على الذي قبله ولهذا أتى بالفاء فمن يهدي إشارة إلى أن إضلالهم إنما كان بسبب ظلمهم هم الذين ظلموا فأضلوا والعياذ بالله طيب إذا قال قائل ((**وما لهم من ناصرين**)) هل يشكل عليه ما وقع من نصر المشركين في أحد مثلا ؟ في أحد حصلت هزيمة للمسلمين ومعلوم أنه انتصار للكافرين لأن الهزيمة لخصم انتصار للخصم الآخر ولهذا قال أبو سفيان اعلوا هبل في ذلك اليوم فهل ينافي الآية الكريمة ؟

الطالب :.... بإرادة الله ينصرون لكن بدون إرادة الله إذا أراد الله خذلانهم خذلوا .

الشيخ : طيب وجه غير هذا .

الطالب : أن هذا تربية للمسلمين

الشيخ : يعني كأن نصرهم ليس لأجل أن ينتصروا ولكن لأجل ابتلاء الآخرين ولهذا كانت العاقبة للمؤمنين نعم بل قال الله عز وجل مشيرا إلى انتصارهم قال ((**ليقطع طرفا من الذين كفروا**)) قال أهل العلم إن انتصارا هذا يؤدي إلى أن يتشجعوا على محاربة الرسول علي الصلاة والسلام حتى تكون نهايتهم أن يقطع طرف منهم طيب على كل حال نقول ليس هذا الظهور على المسلمين نصر لهؤلاء ولكن من أجل الإستدراج بالنسبة لهم

والامتحان والابتلاء بالنسبة للمسلمين لمخالفتهم لقوله ((**حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم**)) يعني حصل ما تكرهون بعد ما أراكم ما تحبون حصل ما تكرهون ثم قال الله تعالى ((**فأقم وجهك للدين حنفيا**)).

الطالب :هل فيه حث على طلب العلم والعمل به

الشيخ : لا فيه فائدة فيه فائدة حتى على طلب العلم والعمل به لقوله ((**بغير علم**)) وهل فيه دليل على ما ذهبت إليه الجبرية لقوله ((**فمن يهدي من أضل** الله)) قلنا قبل قليل أنه ليس فيه دليل لأن إضلال الله لهم كان بسببهم فيكون هم السبب بدليل أنه قال ((**بل اتبع الذين ظلموا أهوائهم**)) فكانوا هم الظالمين أولا فأضلوا والعياذ بالله ومن فوائد الآية الكريمة الرد على القدرية ولا لا ؟ منين ؟

الطالب :((**فمن يهدي من أضل الله**))

الشيخ : ((**فمن يهدي من أضل الله**)) فوصف الله تعال الإضلال إليه والذي يضل هو هؤلاء الذين حقت عليهم الضال فدل هذا على أن فعل العبد في تقدير الله وخلق الله فإذا قال قائل هذا مشكل أن تقولوا إنه بخلق الله وبفعل الإنسان وهل يمكن أن يكون الشيء الواحد مفعولا لفاعلين ؟

الطالب :....

الشيخ : الشيء الواحد لا يمكن أن يكون مفعولا لفاعلين إلا إذا اختلفت الجهة وإلا فأنا إذا قلت لا يمكن أن يكن قيامي قيام لشخص آخر وأن يكون فعلي فعل لفعل آخر هذا مستحيل لكن إذا اختلفت الجهة صح ذلك فنقول إن فعل العبد بالنسبة للعبد فعل مباشر له.

لكني مرة أردت القيام ولكني عاجز ما أقدر أقوم أيضا ما يحصل القيام الأول لانتقاء الإرادة والثاني لانتفاء القدرة فمن الذي خلق هذه الإرادة والقدرة ؟ الله عز وجل هو الذي خلق هذه الإرادة والقدرة فصار نسبته إلى الله واضحة نسبة السبب إلى مسببه أما المباشر فهو الإنسان نفسه وبهذا نرد على القدرية الذين قالوا ما يمكن أن يكون الفعل الواحد مفعولا لفاعلين نقول هذا حق ولكنه يصح أن يكون مفعولا لفاعلين باعتبارين لاختلاف الجهة وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة أن فعل الإنسان ينسب إليه حقيقة وسبق لنا أن الأشاعرة قالوا قولا غير معقول في هذا الباب ويش قالوا ؟ إنه لا ينسب للإنسان حقيقة كسب له لكن ليس له حقيقة حتى أنهم يقولون إذا قمت فإن القيام ما حصل بك لكن حصل عندك ويقولون أن الإنسان إذا أخذ السكين وذبح الشاة ما ماتت بذبحه ولكن عند ذبحه ويقولون أيضا إذا أخذت الحجر ورميت الزجاجة وانكسرت ما انكسرت بالحجر انكسرت عند الحجر لأنهم يقولون لو أنك أثبتت بأن هذه الأشياء تحصل بهذه الأشياء أثبتت خالقين يعني هذا الكسر من الحجر الذي ضرب الزجاجة معناه أنك أثبتت خالقا وهو هذا الحجر الذي خلق الكسر هذا ما هو معقول ولذلك يقولون إن هذا عند الأشاعرة هذا من الأمور التي لا تعقل ولا حقيقة لها وكل إنسان يعرف أن المسبب يحصل بالسبب مباشرة لكن من الذي جعل هذا السبب مؤثر في المسبب ؟ الله عزز وجل الله هو الذي جعل هذا وهو الذي جعل النار محرقة يقول إذا أدخلت الورقة في النار واحترقت ما احترقت بالنار لكن عند النار نعم أما المحرق فهو الله هذا لا يفهمه أحد ولا شك كلام ما هو معقول أي نعم طيب ((**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها**)) يستفاد من هذا الحديث وجوب الإخلاص لله عز وجل لقوله ((**فأقم وجهك للدين**)) ويستفاد منها أن الإخلاص لا يتم إلا بقلب وإيجاب وهو مضمون قول الإنسان لا إله إلا الله فإن هذه الجملة العظيمة مشتملة على النفي والإثبات ولا إخلاص إلا بنفي وإثبات هذه الآية فيها نفي وإثبات ؟ أقم وجهك إثبات حنيفا نفي لأن معناه مائلا إذن ففي هذه الآية وجوب الإخلاص وفيها أن الإخلاص لا يتم إلا بالسلب والإيجاب يعني النفي والإثبات .

الطالب :حنيفا لا يؤخذ منها النفى والإثبات

الشيخ : لا ، لا هو ممكن يؤخذ بطريق اللزوم لكن ما لها داعي عند أقم وجهك ومن فوائد الآية الكريمة أن الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم خطاب له ولأمته من أين يؤخذ ؟

الطالب :.....

الشيخ :((**منيبين إليه**)) ومن فوائد الآية الكريمة أن الإخلاص هو الفطرة من أين نأخذ ؟ قوله ((**فطرة الله التي فطر الناس**)) عليها فتكون الآية هذه شاهدة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (**كل مولود يولد على الفطرة**) ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الخلق لله أنه الخالق وحده لقوله ((**فطرة الله**)) طيب ومن فوائد الآية الكريمة أن ما يقدره الله عز وجل فلا يمكن أن يغير لقوله ((**لا تبديل لخلق الله**)) على أحد المعنيين أما ما ذهب إليه المؤلف فيستفاد منه النهي عن الشرك طيب هل يمكن أن نقول الآية تدل على المعنيين جميعا ؟ أنها صالحة للمعنيين جميعا لأنها صالحة أن تكون للنفي وأن تكون خبرية أو أن تكون للطلب فتكون إنشائية هو

الطالب :الإنشاء هو الخبر

الشيخ :في الحقيقة أن الإنشاء والخبر متعارضان لكن لو جعلنا كل واحد على انفراد بمعنى لا ندري هل أراد الله هذا أو أراد هذا وما دامت الآية صالحة لهذا ولهذا فإننا تقول هى للمعنيين جميعا يعني أنه لا أحد يستطيع أن يغير ما خلق الله ولا يجوز لنا أن نغير هذه الفطرة التي خلقنا عليها من الإخلاص إلى الشرك ومن فوائد الآية الكريمة أن أقوم الأديان ما بني على الإخلاص منين ؟ ((**ذلك الدين**)) القيم المشار إليه هو ما سبق من الفترة التي فطر الله الناس عليها وما أمر الله بها فأقم وجهك للدين حنيفا فالدين القيم هو الذي أقام الإنسان وجهه لله حنيفا وهي الفطرة التي فطر الناس عليها ومن فوائد الآية الكريمة أن الدين أن هذا الدين اجتمع فيه الشرع والفطرة الشرع لأنه أمر به والفطرة لأن الناس خلقوا عليه وجبلوا عليه ولولا ما يحصل من الموانع والعوارض في بني آدم لكان الناس كلهم جبلوا على الفترة كما جاء في الحديث (**أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**) ومن فوائد الآية الكريمة أن أكثر الناس في هذا الباب على جهل وضلال لقوله ((**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**)) فهم بين أمرين إما عالم مستكبر فعلمه لم ينفعه وإما جاهل فالعامة المتبعون لرؤساء الكفر والضلال نصفهم بماذا ؟ بالجهل وعدم العلم والزعماء منهم العارفون الموصوفون بالجهل لعدم انتفاعهم بما علموا لكنهم في الحقيقة يستحقون وصفا أعظم فهم جاهلون مستكبرون ويسمى المخالفة عن علم يسمونه الجهل مركب وجهل بسيط لأن هؤلاء والعياذ بالله .... هؤلاء يعلمون أنهم على ضلال قال الله تعالى ((**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم**)) وقال موسى لفرعون ((**لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض**)) ولم يقل فرعون أنني ما علمت سكوته إقرار لكن عندهم والعياذ بالله العناد .

الطالب :.....

الشيخ :قال المؤلف منيبين راجعين من أناب ينيب إذا رجع وقوله إليه يعني إلى الله تعالى فيما أمر به ونهى عنه يعني الرجوع من معصية الله إلى طاعته وقبل ذلك من الشرك إلى التوحيد هذا معنى الإنابة وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على المنيبين عليه كما في قوله تعالى ((**واستغفر ربه وخر راكعا وأناب**)) فالإنابة من أفضل الأحوال للعابدين لأن المنيب إلى الله سبحانه وتعالى دائما يذكر الله في قلبه لأنه يعلم أنه انتقل من معصيته إلى طاعته ومن الإشراك به إلى توحيده حتى يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه يقول المؤلف حال من فاعل أقم وما أريد بها يعني أقيموا حال من فاعل أقم أين أقم فأقم وجهك للدين وما أريد به لأنه ظرف الأول المؤلف ومن تبعه ولا لا ؟ أول الكلام يقول فأقم وجهك أنت ومن اتبعك فيكو هذه حال تكون منيبين حالا من الفاعل وما تبعه وهذا مبني على أن الخطاب في قوله ((**أقم**)) للرسول صلى الله عليه وسلم شخصيا أما إذا قلنا أن المراد أن الخطاب للأمة المراد بها زعيمها فلا حاجة إلى هذا التخصيص نقول منيبين حال من فاعل أقم ولا مانع من أن يكون جمعا لأن المراد بالمفرد الأول في آية الجمع ثم قال تعالى ((**واتقوه وأقيموا الصلاة**)) واتقوه خافوه وأقيموا الصلاة التقوى تقدم أنها تقدمت بنا مرارا أنها مأخوذة من الوقاية وأن التقوى وأقوى وأن المراد بالتقوى هي اتخاذه

وقاية من عذاب الله بالرجوع إلى أوامره واجتناب نواهيه وأن جميع التفاصيل التي تذكر فيه التقوى كلها ترجع إلى هذا المعنى الراجع لها وهي اتخاذ وقاية من عذاب الله سبحانه وتعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه نعم فمن كان يعبد الله بفعل الأوامر لكنه يفعل النواهي ..... عنده تقوى من وجه دون وجه واعلم أن التقوى عندا الإطلاق تشمل الدين كله كما يقتضيه هذا التقسيم فإن قرنت بالبر لقوله ((**وتعاونوا على البر والتقوى**)) كان المراد بها ترك المحذورات وصار المراد بالبر فعل المأمورات نعم وهذا اللفظ له نظير كثير في اللغة العربية يكون اللفظ له معنى عند الإنفراد ومعنى عند الاجتماع والذي يعين ذلك هو سياق الكلام وقوله ((**وأقيموا الصلاة**)) أقيموا الصلاة ايتوا بها قويمة وليس المراد بإقامتها لفظ قد قامت الصلاة أن تأتوا بها قويمة وإقامتها على نوعين إقامة واجبة لا بد لصحة الصلاة منها وذلك الإتيان بالشروط والأركان والواجبات وإقامة مكملة وهي إضافة المستحبات إلى ما ذكر فإنها من مكملات الصلاة ومن إقامتها المكملة أن يأتي الإنسان بالنوافل لأن النوافل تكمل بها الفرائض يوم القيامة وقوله ((**وأقيموا الصلاة**)) عطف على قوله واتقوه من باب عطف الخاص على العام وسبق لنا أن عطف الخاص على العام يقتضي زيادة الاعتناء به فهو دليل على أهمية الصلاة نعم ((**ولا تكونوا من المشركين**)) الخطاب هنا يعود على الفاعل في منيبين حال كونكم منيبين غير مشركين أيضا في إنابتكم وقوله ((**ولا تكونوا من المشركين**)) الذين يشركون بالله وهو شامل للشرك الأصغر والشرك الأكبر ولهذا ينهى الإنسان أن يفعل الشرك أيا كان نوعه نعم قال شيخ الإسلام رحمه الله " إن الشرك لا يغفره الله ولو كان أصغر والكبائر تحت المشيئة " واستدل لذلك بقوله تعالى ((**إن الله لا يغفر أن يشرك به**)) ووجه الدلالة من الآية أن قوله أن يشرك به مؤول بمصدر يكون المعنى إن الله لا يغفر إشراكا به فهو إذن نكرة في سياق النفي فيشمل جميع أنواع الشرك ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه " لئن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا " لأن سيئة الشرك أعظم من سيئة الكذب واضح طيب قوله ((**ولا تكونوا من المشركين**)) أي نعم صحيح هذا ظاهر الآية .

الطالب :.....

الشيخ : ما قيد هو على كل حال الشرك الأصغر لا يخلد صاحبه في النار ولكن يعذب به وما قلنا أنه يخلد المعنى أنه لا بد أن يعذب به قوله ((**ولا تكونوا من المشركين**)) إذا قلنا أن هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والشرك في حقه ممتنع قلنا لا يمتنع أن نخاطب شخصا بإثبات ما هو عليه أو بنفي ما هو ممتنع عنه فيكون المعنى الثبوت على ما ذكر فاهمين هذا طيب يقول الله عز وجل للمؤمنين ((**يا أيها الذين آمنوا ،آمنوا بالله ورسوله**)) وهم مؤمنون المعنى اثبتوا كذلك إذا قلت لشخص لا تشرك وهو لا يشرك المعنى اثبت على نفي الشرك نعم ((**ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم**)) من الذين بدل بإعادة الجار بدل من المشركين من الذين وأفادنا المؤلف رحمه الله أن البدل على نوعين تارة يكون بإعادة العامل وتارة يكون بعدم الإعادة فإذا قلت مررت بزيد أخيه فهذا بإعانة العامل ؟ مررت بزيد بأخيه هذا بإعادة العامل هنا من المشركين الذين هذا بدل

بإعادة العامل الذي هو حرف الجر من الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيما يعبدونه وكانوا شيعا فرقا في ذلك كل حزب منهم بما لديهم عندهم فرحون مسرورون من الذين فرقوا دينهم هذا وصف لهؤلاء المشركين وصف مذموم نعم فرقوا دينهم حيث كان لكل واحد منهم ملة ونحلة نعم فهؤلاء يعبدون حجرا وأولئك يعبدون شمسا والآخرون يعبدون قمرا والرابع يعبد شجرا وهكذا ثم إن لهم نحلا مختلفة بما يسلكونه في منهاج عبادتهم فهم فرقوا دينهم وفي قوله ((**من الذين فرقوا دينهم**)) أي شتتوه ووزعوه دليل على أنه لا ينبغي للأمة الإسلامية أن تفرق دينها نعم اليهود والنصارى فرقوا دينهم على كم افترقوا ؟ اليهود على إحدى وسبعين والنصارى على اثنتين وسبعين والمشركون الجاهليون حدث ولا حرج افتراق نعم فهؤلاء فرقوا دينهم ودينهم ما يدينون به سواء كانوا يدينون لمخلوق أو لخالق على زعمهم لأن المشركين يقولون في آلهتهم ((**ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى**)) هنالك أناس آخرون يعبدون ما يعبدون من الآلهة لا لتقربهم إلى الله ولكن لاعتقادهم أنهم هم الآلة وأنه لا إله إلا المعبود عنده

الطالب :طيب طوائف المسلمين يا شيخ

الشيخ :طوائف المسلمين اتجينا في الفوائد انشاء الله وقوله ((**وكانوا شيعا**)) شيعا يعني فرقا وأصل التشيع أو الشيعة أصلها الإنتصار للشيء فيقال شيعة فلان أي أنصاره فهم شيع كل طائفة منهم تنصر ما هي عليه وتؤيده يعني أنهم لم يقتصروا على أن تفرقوا فقط بل كل واحدة تدعوا إلى ما هي عليه ومعلوم أن من يدعوا إلى ما هو عليه لا بد أن يحذر مما يخالفه أليس كذلك؟ إذ لا يتم الانتصار إلا بهذا كل حزب منهم حزب بمعنى طائفة وسميت الطائفة المتفقة على رأي أو هدف أو دين سميت حزبا لأن كل واحد منها يحزب الآخر أي يقويه نعم وقوله ((**بما لديهم**)) بالذي لديهم ولديهم بمعنى عندهم بما لديهم ، لديهم هو صلة الموصول أو متعلقها بصلة الموصول ؟ متعلقها هو صلة الموصول لأن لدى ظرف نعم وبني على السكون هنا لإضافته إلى الهاء لأن الأصل مضموم على فتح مقدر على آخره جلست لدى زيد أي عنده لكن هنا أضيف إلى الهاء مثل إلى إذا أضيفت إلى الهاء يقال فيها إليه وعلى عليه نعم .

الطالب :....

الشيخ : لا نقول أنه متعلق هذا طيب الصلة تقدمنا أن متعلق الظرف الجار والمجرور يقدر فعلا بخلاف خبر المبتدأ فإن يقدر اسما فإذا قلت زيد عندك فالمعنى التقدير كائن أو مستقر وإذا قلت أكرمت الذي عندك أقول الذي استقر عندك والفرق بينها أن الأصل في خبر المبتدأ أن يكون مفردا يعني لا جملة هذا الأصل وأما صلة الموصول فالأصل أن تكون جملة انتبه لهذا على أنه يجوز أن تقدر مستقر في صلة الموصول لكن إذا قدرت المستقر في صلة الموصول فإن يجب أن تقدر مبتدأ أن تكون جملة التقدير مثلا الذي هو مستقر ومن أجل هذا قلنا أن الأولى أن يقدر في الأصل فعلا حتى لا يحتاج إلى تقدير مبتدأ نعم طيب بما لديهم فرحون طيب فرحون هنا هذه خبر كل وقوله هنا مسرورون لكن هذا الفرح إنما قال الله عز وجل وصفهم به بأنه من فرح بشيء لازمه ولكنه فرح مذموم لأنه فرح بباطل والفرح بالباطل لا شك أنه باطل لكن لو فرحوا بما عندهم من الحق نعم لكان فرحا

مسرورا لقوله تعالى ((**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**)) فالفرح لا يذم من حيث هو الفرح ولكن يذم من حيث متعلقه فإن كان فرح بباطل فهو مذموم وإن كان فرح بحق فهو محمود أما الأشر والبطر الذي ينتج عن الفرح فهذا مذموم بكل حال حتى لو كان فرح الإنسان بحق وعداه ذلك الفرح إلى الأشر والبطر مثل أن يفرح بما أعطاه الله من المال والبنين ولكنه والعياذ بالله يتخذ من هذا وسيلة إلى العلو والاستكبار فإن ذلك فرح مذموم لنتيجته لا لذاته وقوله ((**كل حزب بما لديهم فرحون**)) إذا طبقناه الآن على الأحزاب الموجودة لأن كل حزب فرح بما هو عليه مستمسك به مدافع عنه موهن لغيره وجدنا الآية تنطبق تماما على ما يوجد الآن من الأحزاب ولاسيما في الأمة العربية الأمة العربية الآن متحزبة كل حزب فرح بما عنده لكن الأمة الإسلامية لا تتحزب لماذا ؟ لأنها حزب واحد وهو الإسلام حتى لو اختلفت آرائه هذا شافعي وهذا مالكي وهذا حنفي وهذا حنبلي وهذا ظاهري وما أشبه ذلك فإنها في الحقيقة متفقة لأن كل واحد من هذه الأحزاب لا يضلل الأخرى بل إنه يمدح إذا خالفه بمقتضى الدليل عنده الإنسان العاقل المؤمن حقا هو الذي إذا خالفه غيره بمقتض الدليل عنده ما يكرهه بل يحمده على هذه المخالفة لماذا؟ لأنه ما خالفني لأني فلان خالفني لأنه يعتقد أن الحق معه وهذا هو الواجب عليه الواجب على كل مؤمن أن يتبع الحق إذا اتبين له ولو خالف غيره فإذا الطريق واحد ولا مختلف ؟ الطريق واحد ولو اختلفوا في المنهاج لأننا كلنا نحكم الكتاب والسنة وكلنا نعتقد أن هذا هو الحق فلماذا أكرهه لأنه خالفني والله عز وجل يقول ((**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**)) نعم من تبين له الحق وأصر وعاند وعلمنا أنه مجادل بالباطل فهذا ينزل منزلته وهذا هو الميزان في قولهم "لا إنكار في مسائل الاجتهاد " فإن هذه العبارة اشتهرت على الألسن ولكنها ما هي على إطلاقها لأن مسائل الاجتهاد نوعان أحدهما ما يحتمله الاجتهاد فهذه لا إنكار فيها لأن كل إنسان إذا اجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر ولا يمكن أن نزن الناس بميزان واحد لأن فهم النصوص أو لأن العلم بالأحكام الشرعية يتفاوت بحسب الإيمان وحسب العلم وحسب الفهم العلم بالأحكام الشرعية يتفاوت بهذه الثلاثة فمن الناس من يكون معه إيمان صاف حتى يرى الحق على ما هو عليه ويفتح له باب الهداية ومن الناس من يكون في إيمانه ضعف فيحجب عنه من الهداية بقدر ما نقص من إيمانه الإيمان له أثر كبير حتى في العلم وأظننا نذكر ما قاله الشافعي لوكيع " شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي " والله عز وجل يقول ((**يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا**)) ولا فرقان إلا بعلم الناس يختلفون في هذا اختلافا عظيما بحسب ما معهم من الإيمان والتقوى كذلك أيضا يختلف الناس في العلم ولا لا ؟ إنسان مثلا يعرف كتب السنة البخاري ومسلم وغيرها من كتب السنة وإنسان ما يعرف شيء إن كان جيدا يعرف البخاري أيهم أعلم ؟ الأول أعلم والثالث الفهم فإن الناس يختلفون فيه اختلافا عظيما ولهذا قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه هل عهد إليكم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء فقال " ما عهد إلينا بشيء إلا ما في هذه الصحيفة أو فهما يؤتيه الله تعالى في القرآن " نعم والفهم ما فيه شك أنه يختلف الناس فيه حتى إن النص الواحد تجد بعض الناس يستنبط منه مثلا عشر مسائل وآخر ما يستنبط إلا مسألتين أو ثلاثة وثالث يقول أنا أقرأ لكم الحديث وعليكم

الاستنباط فالحاصل أن الناس يختلفون ولذلك أهل السنة والجماعة والمسلمون عموما يقولون إن اختلافنا في الآراء ليس اختلافا في الدين لأننا كلنا على هدف واحد ولا يضلل بعضنا بعضا ولكن يستثنى من ذلك من علم الحق وتبين له وعلمنا أنه معاند فهذا له حقه قال ((**كل حزب بما لديهم فرحون**)) قال وفي قراءة ((**فارقوا**)) أي فرقوا دينهم من غير ما أمروا به فارقوا في قراءة تكون ايش ؟ سبعية لأن اصطلاح المؤلف رحمه الله إذا قال في قراءة فهي سبعية وإذا قال قرء فهي شاذة

الطالب :كلا المؤلف كلام الشيخ

الشيخ :لا لا هذا له أما لو غير حتى وقال قرء تكون صحيحة

الطالب :الجلالين كلهم

الشيخ :ايه نعم قال ((**وإذا مس الناس**)) أي كفار مكة ضر شدة دعوا ربهم منيبين راجعين إليه دون غيره ثم إذا أذاقهم منه رحمة بالمطر إذا فريق منهم بربهم يشركون إلى آخره المؤلف رحمه الله خص هذه الآية من وجهين من جهة من نزلت فيه أو من جهة المراد به ومن جهة الضر فقال ((**وإذا مس الناس**)) أي كفار مكة ليس بصحيح الناس عموما ولكن هل المراد بالناس عمومهم ننظر الحال الذي تحدث الناس عنه هل تنطبق على المؤمنين أو خاصة بالكفار ؟ هذه خاصة بالكفار إذن الناس من حيث هم ناس أو نقول المراد بالناس المراد بالعموم هنا الخصوص وهم الكفار فعندنا الآن وجهان الوجه الأول أن نقول المراد بالناس الناس من حيث هم ناس بقطع النظر عما يتصفون به من إيمان أو كفر أو نقول إن المراد بالناس الكفار فيكون عاما أريد به الخاص مثل قوله تعالى ((**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم**)) الناس الأول يراد به واحد نعم وهو نعيم بن مسعود أو غيره وإن الناس قد جمعوا لكم من المراد بالناس الثانية ؟ واحد وهو أبو سفيان أو جنس الثاني المهم أن كلمة الناس في قوله ((**وإذا مس الناس**)) يراد بها أحد أمرين أما أن يراد بها المؤمنون عينا أو المؤمنون والكافرون فهذا لا ما يصلح لأن الحال التي ذكر الله عنه ذكرنا فاندفع المؤمنون الثانية يقول المؤلف ضر شدة ثم قال إذا أصابه منه رحمة بالمطر إذا قلنا الرحمة مطر صار الشدة القحط وهو عدم المطر والأمر ليس كما قال المؤلف رحمه الله بل هو أعم لأن كلمة ضر يا إخوانا كلمة ضر نكر في سياق الشرك فتكون للعموم أي ضر يصيبه سواء قحط أو مرض أو فقد مال أو غير ذلك أي ضر عندما يصابون بالضر دعوا ربهم منيبين راجعين إليه كقوله تعالى ((**فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين**)) فإذا أصيبوا بالشدة عرفوا الله خلاف ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**) الذي لا يعرف ربه إلا في الشدة هل هو عابد رغبة ؟ لا نعم وهذا الذي تحدث الله عنه أخف حالا ممن لو أصيبوا بالشدة دعوا المخلوق نعم هؤلاء أقبح ممن حدث الله عنهم يقول ((**دعوا الله مخلصين له الدين**)) مخلصين هذه حال من فاعل دعوا وعندنا إشكال في دعوا الله كيف ضم الواو مع أن الواو ساكنة ؟ دعوا الله .

الطالب : الثانية محذوفة ...يقول دعووا .

الشيخ : دعوا الله أقول أن الواو ساكنة كيف ضمت هنا ؟ دعوا الله طيب حركت لالتقاء الساكنين فإذا قال قائل التحريك لالتقاء الساكنين يكون بالكسر مثل لم يكن الذين كفروا قلنا لكن لا يناسب الواو الكسر ايش يناسب الواو ؟ الضم فعلى هذا نقول حرفكت بالضم لالتقاء الساكنين وأظن هذا يذكرنا بأننا نقول في مثل الواو والياء نقول منع من ظهورها الثقل الفتحة تظهر عليها والضمة والكسرة تقدر منع من ظهورها الثقل لكن هنا لا ثقة يعني دعوا الله تنطق بها بسهولة نعم والسبب أن هذه الضمة عارضة لماذا ؟ للتخلف من التقاء الساكنين دعوا الله هذه .... من المعنى إذن دعوا الله على هذا التقدير وهذه جاءت والحمد لله كما يقال رب صدفة خير من ميعاد طيب أما دعوا ربهم فليس فيها إشكال نعم وقوله ((**دعوا ربهم**)) كلمة رب بمعنى الخالق المالك المدبر فالربوبية تقتضي هذا خلق فالذي أوجد الخلق هو الله مالك لله ملك السماوات والأرض مدبر يدبر الأمر هذا هو الرب تأمل دعوا ربهم حينئذ عرفوا أن الأمور بيده لما وقعوا في الشدة عرفوا أن الأمور بيده فدعوه وقوله ((**مخلصين**)) حال من فاعل

الطالب :.....

الشيخ :دعوا ربهم منيبين إليه

الطالب :من الواو

الشيخ :أي نعم قال راجعين إليه دون غيره ثم إذا أذاقهم منه رحمة بالمطر إذا فريق منهم بربهم يشركون إذا أذاقهم منه رحمة أذاقهم يعني معناه أصابتهم الرحمة حتى تحققوها كما يتحقق الإنسان الطعام في فمه ولهذا عبر بالإيذاق وإن كان هذا لا يذاق يعني ما يفي في الفم ولكن لتحقق إصابته كان كالشيء الذي يؤكل فيذاق وقوله ((**منه رحمة**)) ما المراد بالرحمة ؟ المراد ما يقابل الضر إذا مس الناس ضر ثم إذا أذاقهم منه رحمة فمثلا إذا كان جدب فالمراد بالرحمة المطر والخصب إذا كان مرضا فالمراد بها الشفاء إذا كان فقرا فالمراد به الغنى المهم أنه يشمل يقابل بالضر نعم .

الطالب :....

الشيخ : مأخوذ من قوله ((إذا فريق)) يعني إذا فجائية وقوله ((**إذا فريق**)) إذا فجائية وهي حرف مع أن إذا الشرطية اسم لماذا؟ لأن إذا الشرطية نابت منادى اسم الشرط وأما إذا الفجائية فنابت منادى الفاء والفاء حرف وقوله ((**فريق**)) مبتدأ وقوله ((**يشركون**)) الجملة خبر فريق وهنا نسأل لماذا جاء المبتدأ نكرة؟ وابن مالك يقول " ولا يجوز الابتداء بالنكرة " ؟ إذا لم تفد لأنها أفادت وبالخصوص لأنها وقعت بعد إذا الفجائية فإذا جاء المبتدأ بعد إذا الفجائية فلا بأس أن يكون نكره وقوله ((**إذا فريق منهم بربهم يشركون**)) قال هنا إذا فريق منهم بربهم يعني وفريق آخر لا يشرك مع أنه في آية أخرى يقول ((**فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون**)) وفي آية ثالثة ((**فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلى كل ختار كفور**)) فهل نقول أن الآيات التي

يقول الله فيها إذا هم يشركون تحمل على المشركين والآيات التي فيها فمنهم مقتصد أو إذا فريق منهم بربهم يشركون تنزل على العموم ؟ .

الطالب :في حال الرخاء لا يدون .... في بعض المرات هكذا وبعض الأحوال هكذا ....

الشيخ :داحين هذا الإشكال ما ورد عندي إلا الآن لما وصلنا الآن إذا كان بالأول قررنا أنها للمشركين أو الناس من حيث هم ناس ولكن لما قال ((**إذا فريق منهم بربهم يشركون**)) صار عندي تردد هل الآية عامة ونقول إن المؤمنين إذا أصيبوا بالضراء لا شك أنهم يلجئون إلى الله أكثر كما هو مشاهد ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**) فهذا دليل على أن الإنسان في حال الرخاء قد يحصل منه غفلة عن الله عز وجل وعدم تعرف ولكن في حال الشدة يلجئون إلى الله عز وجل قال النبي صلى الله عليه وسلم في الكسوف (**إذا رأيتم إن الله يخوف فيهما عذابه فإذا رأيتموهما فابتغوا إلى ذكر الله**) فذاك يحتاج إلى تأمل إنما الذي يبدو لي الآن أن الآيات التي يقول الله فيها ((فلما نجاهم إذا هم مشركون)) تكون خاصة بالمشركين أما الآيات التي يقول ((**فمنهم مقتصد**)) و((**إذا فريق منهم**)) فإنها تصدق للعموم لأن الناس حتى المؤمنين إذا أصابهم الضر صار عندهم من الرجوع إلى الله عز وجل واللجوء إليه أكثر نعم ولكن الصدق حين الرجوع إلى الله والإنابة أكثر وصلاة الكسوف وحتى أنت الآن في نفسك إذا وقعت في شدة تجد عندك من اللجوء إلى الله عز وجل والافتقار إليه أكثر من إذا كنت في رخاء نعم وتأمل إن شاء الله حتى غدا عند ذكر الفوائد نعم منيبين إليه واتقوه.

طيب من فوائدها أيضا وجوب التقوى لقوله ((**واتقوه**)) ووجوب إقامة الصلاة لقوله ((**وأقيموا الصلاة**)) ومن فوائد الآية الكريمة شرف الصلاة وفضلها لقوله ((**وأقيموا الصلاة**)) خصها ومن فوائد الآية الكريمة النهي عن الشرك صغيره وكبيره لقوله ((**ولا تكونوا من المشركين**)) ومنها شدة التنفير من الشرك نأخذها من أين ؟ بعد قوله ((**واتقون**)) فإنه لا شك أن ترك الشرك من التقوى لكن هذا يكون خاص أي عطف خاص على عام ومن فوائد الآية الكريمة أن أهل الشرك من شأنهم ودأبهم وعادتهم التفرق في الدين لقوله ((**من الذين فرقوا دينهم**)) ومن فوائدها التنبيه على أنه لا ينبغي للمؤمنين أن يتفرقوا في دينهم قال ((**ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم**)) ومنها أن التفرق في الدين مشابهة للمشركين فأولئك الذين يتفرقون في دينهم من أجل مسائل بسيطة من فروع الدين القليلة أيضا هؤلاء فيهم شبه من المشركين تجد بعض الناس يعادي صاحبه أو أخاه من أجل أنه لا يطبق سنة يراها وهذا التارك لها لا يراها نعم هذا خطأ لأنه تقدم لنا أنه يجب على الإنسان أنه لا يجعل الخلاف المبني على الاجتهاد سببا للنزاع والبغضاء والتفرق بل العاقل يرى أن من خالفه من أجل قيام الدليل عنده فهو في الحقيقة موافق له لأن السبيل والمنهاج واحد كلنا يمشي على الدليل فإذن أنت موافق لي والمنتهى واحد وإن اختلفت الطرق ومن فوائد الآية الكريمة أن أحزاب المشركين مستمسكون بما هم عليه لقوله ((**كل حزب بما لديهم فرحون**)) ومن فوائد الآية الكريمة أن أولئك الذين أوتوا شيئا من العلوم العصرية وفرحوا ورفعوا رؤوسهم فيهم شبه من المشركين لأن هنا أناس والعياذ بالله أوتوا شيئا من العلوم العصرية فاحتقروا الدين واحتقروا العلوم الشرعية وصاروا فرحين بما أوتوا فضلوا ((**فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون**)) تجد الواحد منهم إذا أدرك مسألة من مسائل الكون البسيطة رأى أنه كأنما أدرك تفاسير القرآن وأمهات السنة وأنه هو العالم الحبر الذي لا تجد له نظير واحتقر الناس وهذه مشكلة وقع فيها بعض الناس اليوم ومن فوائد الآية الكريمة انتهت الآية نعم .

الطالب :.....

الشيخ : الرسول عليه الصلاة والسلام أخبر أن هذه الأمة ستتبع سنن من قبلها ومع ذلك فاتباع من قبلها محرم فهذا التفرق وإن كان موجودا قدرا لكنه غير محبوب عند الله شرعا وكانت هذه الأمة أكثر تفرقا في الواقع لكن لما كانت ستتبع سنن من كان قبلها كان لا بد أن يكون لها اثنتان وسبعون فرقة يبقى من لم يتبع الفرق السابقة كم فرقة ؟ واحدة وهي الثالثة والسبعون ستفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة لأن اليهود واحد وسبعين والنصارى اثنتان وسبعون فرقة الفرقة الناجية السليمة والتي اتبعت اليهود اثنتان وسبعون وهذه الأمة ثلاث وسبعون منها اثنتان وسبعون متبعة لليهود والنصارى ومنها واحدة ناجية .

الطالب :....

الشيخ : كلها وعلى كل حال الفرق حاول بعض العلماء أن يعدها لا يمكن أن يكون داخل في الموضوع حاولوا أن يعدوها فقسموا أصول البدع إلى خمسة أقسام ثم فرقوا هذه الأقسام حتى أوصلوها إلى اثنتين وسبعين فرقة

ولكن المسألة فيها نظر لأن لا ندري ها الفرق حتى الآن ما قامت القيامة قد تكون فرق ما ظهرت إلى الآن تنتسب إلى الإسلام وهي بريئة منه .

الطالب :طيب والمسلمون الذين يقلدون الكفار ما يدخلون تحت الفرق

الشيخ : لا لا يدخلون فيه لأن هذا خلاف في فرع من الفروعلا بد أن يكون هناك أصل مختلفون فيه .

الطالب :....

الشيخ : الرسول لما قالوا اليهود والنصارى قال (**فمن**) فهذا يدل على أنه هؤلاء ويحتمل أن نقول فمن فهذا يدل على أنه هؤلاء ويحتمل إن قلت فمن يعني معناه باعتبار الجملة يعني هؤلاء وغيرهم لكن الحديث افترقت اليهود وافترقت النصارى يدل على أنهم يشبهون هؤلاء نعم .

ومن فوائد الآية الكريمة ((**من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا**)) أنه لا يجوز التحزب في الدين والتشيع فيكون في هذا ذم لأولئك المتعقبين لمذاهبهم لأنهم مشيعون للناس في الواقع حتى إن بعض المفتين إذا استفتوا قالوا على أي مذهب تريد أن أفتيك المذهب الشافعي المالكي الحنبلي إلى آخره وهذا لا شك أنه تفريق للأمة ولهذا ذكروا فيما سبق في التاريخ أنه يحصل إلى حد القتال بين المذاهب المتبوعة وأئمة هذه المذاهب لا يرضون هذا أبدا ولا يرضون لأحد أن يقدم أقوالهم على قوله الرسول عليه الصلاة والسلام أو أن يجعل أقوالهم مثارا للنزاع والجدل والعداء والبغضاء ثم قال تعالى ((**وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه** ....)) إلى آخره يستفد من هذه الآية الكريمة أن طبيعة الإنسان عند الضراء اللجوء إلى ربه ((**إذا مس الناس ضر دعوا ربهم نعم دعوا ربهم منيبين إليه**)) وفيه دليل وهو استقر على هذا أن أولئك الذين إذا مسهم الضر لجئوا إلى غير الله أنهم خالفوا جميع فطر البشر إذا في ناس الآن إذا وقع في ضر ما دعا الله يدعوا الولي الذي يتبعه أو يراه ولي وإذا وقع في أمر هين دعا الله فيجعلون الشدائد يجعلونها لمن لا يستطيع أن يدفع عنهم شيئا أبدا بل ولا يستجيب له ((**ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة**)) بخلاف الناس حتى غير المسلمين إذا وقعوا في شدة لا يلجئون إلا إلى الله عز وجل ومن فوائد الآية الكريمة أن أولئك الذين يلجئون إلى ربهم في الشدائد إذا زالت عنهم الشدائد وأخذوا بالرحمة انقسموا إلى قسمين منهم من يشرك ويبقى على شركه ومنهم من يبقى على إيمانه إذا كان من المؤمنين ومن فوائد الآية الكريمة أن أولئك المشركين لا يتأنون في شركهم بعد أن ينجوا من الشدة بل يستمرون عليه فورا لقوله ((**إذا هم يشكون**)) لأن إذا للمفاجئة فجائية وقال الله تعالى في بدأ الدرس الجديد أي نعم .

الطالب :اختلاف الرحمة يا شيخ

الشيخ : نعم من فوائدها اختلاف الرحمة

الطالب :الرد على الشيوعية .....

الشيخ :وفيها الرد على أولئك الذين يقدمون أوليائهم أو أولئك الذين لا يلجئون إلى أحد نعم وفيها أيضا إثبات الرحمة لله ((**إذا أصابهم منه رحمة**)) وفيها التنديد بإشراك هؤلاء لأنه قال إذا فريق منهم بربهم فكيف يليق بهم أن يشركوا بربهم الذي خلقهم لأن الخالق سبحانه وتعالى يجب أن تكون العبادة له وحده .

الطالب : ..... لأن المشركين إذا أصابتهم الشدة تركوا الأصنام واتجهوا إلى ربهم فهم يعرفون أنها لا تنفعهم ..... لأنه لا يملك الضر إلا الله .

الشيخ : لا ما فيه هذه فيه أن الشر لا يضاف إلى الله ولكن لا يضاف إليه ولكن يرد على هذا أنه يملك الضر والنفع قوله تعالى ((**من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة**)) إنما الشر مطلقا لا يضاف إلى الله وإنما يضاف إلى المخلوقات المفعولات كما سبق قال الله تعالى ((**ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون**)) ليكفروا اللام هنا للعاقبة يعني أنهم بإشراكهم صار عاقبتهم الكفر بما آتاهم الله عز وجل آتاهم أي أعطاهم وقوله ((**ليكفروا بما آتيناهم**)) هل نقول إن الباء للسببية أو أن الباء للتحقيق بمعنى أنهم يكفرون بهذا الشيء الجواب يحتمل أن تكون للسببية أو بسبب ما آتاهم الله من الرحمة والإنقاذ من الشدة صار ذلك سببا لأشرهم وبطرهم وكفرهم كما هي عادة الإنسان إلا من عصمه الله عز وجل أو يقال ليكفروا بما آتيناهم أي يكفروا بهذا الشيء الذي آتيناهم حيث لا يؤدون شكره وكان الواجب عليهم أن يؤدوا الشكر لله سبحانه وتعالى وقوله ((**فتمتعوا**)) هذا يسمونه في البلاغة التفاتا يعن لم يقل وليتمتعوا كما قال في آية أخرى ولكنه أمرهم أن يتمتعوا والأمر هنا للتهديد كما قال المؤلف رحمه الله قال أي فآتيناهم أريد به التوكيد فتمتعوا الأمر هنا للتهديد وليس للإباحة والدليل على ذلك وقوله ((**فسوف تعلمون**) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة وين الغيبة ؟ ليكفروا وقد سبق لنا أن الالتفات فيه فائدتان فائدة لازمة في كل التفات وهي التنبيه لأن الكلام إذا كان على نسق واحد استمر الإنسان فيه منساقا معه فإذا اختلف وقع لماذا اختلف السياق ؟ لماذا كان الجملة للغائب ثم صارت للمخاطب أو بالعكس فيقف ويهتم ولا يتعمد أما الفائدة الثانية فإنها تختلف بحسب السياق الفائدة الثانية هنا في هذه الآية هو أنهم إذا قوبلوا بالأمر فتمتعوا صار أشد وأبلغ تهديدا مما إذا قال وليتمتعوا وقوله ((**فسوف تعلمون**)) قد قيل إن سوف تفيد التحقيق لكنها تفيد أيضا التراخي بخلاف السين فإنها تفيد التحقيق والفورية وكل شيء بحسبه وإنما كان كذلك هنا لأن أشد العقاب الذي يأتيهم سيكون يوم القيامة وهو متأخر ثم قال تعالى ((**أم أنزلنا عليهم سلطانا**)).

الطالب :.....

الشيخ : تفيد التحقيق والتراخي نعم قال أم بمعنى همزة الإنكار أنزلنا عليهم سلطانا حجة وكتابا فهو يتكلم تكلم بلغة بما كانوا به يشركون أي يأمرهم بالإشراك ؟ لا أم هنا يقول المؤلف أنها بمعنى الهمزة همزة الإنكار وهذا أحد القولين فيها والقول الثاني أنها بمعنى بل والهمزة فتكون مفيدة للإضراب وهنا الإضراب الإنتقالي يعني بل أأنزلنا عليهم سلطان والاستفهام إذا كان للإنكار فمعناه النفي يعني هل نحن أنزلنا عليهم سلطانا يؤيد شركهم ويثبته

ويقول إنه حق ؟ الجواب لا ما أنزلنا ذلك ((**أم أنزلنا عليهم سلطانا**)) يقول المؤلف سلطانا حجة وكتابا والحجة تسمى سلطانا لأن المحتج بها له سلطة على المحجوج فلهذا تسمى سلطانا كما قال الله تعالى ((**أم عندكم من سلطان بهذا**)) أي حجة واعلم أن السلطان يطلق على عدة معاني فيجمعها كلها السلطة على الشيء فتارة تأتي بمعنى الحاكم مثل كقول الفقهاء جاء في الحديث (**فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له**) وكذلك (**إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**) وتأتي السلطان بمعنى الحجة وهو كثير وتأتي بمعنى القدرة مثل قوله تعالى ((**يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان**)) أي بقدوة وليس لكم قدرة وكلها يجمعها هذا المعنى السلطة التي بها السيطرة والغلبة وقوله فهو يتكلم قال المؤلف تكلم دلالة فهو يتكلم بلسان الحال وليس بلسان المقال هذا ما قاله المؤلف ولكنه يحمل أن تبقى على ظاهرها لأن الذي ينزل من عند الله كلام الله وكلام الله تعالى يصح أن ينسب الكلام إليه كما قال الله تعالى ((**هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق**)) ((**إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه مختلفون**)) وقوله ((**بما كانوا به يشركون**)) الباء هنا للاختصاص أيضا أي يتكلموا بهذا الشيء ويقول أنه حق والجواب لا إذا فليس عندهم حجة لا عقلية ولا شرعية أما العقلية فقد سبق أن فطرة الله تعالى كلها الإخلاص لله وأما الشرعية فإنه لم يأت في كتاب من الكتب المنزلة أن الشرك حق بل جميع الكتب المنزلة وجميع الرسل المرسلين كلهم يقولون اعبدوا الله ما لكم غيره ((**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**)) ((**وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها**)) إذا أذقنا الناس كفار مكة وغيرهم هذا أصح جعلها عامة إذا أذقنا الناس كفار مكة وغيرها وأفاد المؤلف بقوله كفار مكة وغيرها أن المراد بالناس هنا الكفار فيكون من باب العام المستعمل في الخاص وقد مر بنا كثيرا أن العام يستعمل في الخاص والعام المراد به الخصوص غير العام المخصوص وقد سبق لنا في أصول الفقه الفرق بينهما بين العام المخصوص والعام الذي به جميعا .... وبين العام الذي أريد به الخصوص فالعام الذي أريد به الخصوص لم يرد معنى العموم به من أول الأمر وإنما أريد به المعنى الخاص فقط فقوله ((**الذين قال لهم الناس إن الناس**)) لم يراد به عموم الناس من الأول أما العام الذي أريد به التخصيص يعني العام المخصوص فهو أريد به العموم وهو تناوله لجميع الأفراد ثم أخرج بعض أفراده من هذا الحكم فيكون عاما مخصوصا وعلى هذا فلا يمكن أن يستدل مستدل بالعام المراد به الخصوص لا يمكن أن يستدل به على عموم الحكم لأنه لم يرد به العموم بخلاف الثاني العام المخصوص فإنه يمكن أن يستدل به على عموم الحكم ويقول لمن أخرج شيئا من أفراده هات الدليل على التخصيص المراد بالناس هنا إذا ((**وإذا أذقنا الناس منا رحمة فرحوا بها**)) عام أريد به الخصوص يعني الكفار لأن هذا الوصف لا ينطبق إلى عليهم أما المؤمن فإنه إذا قضى الله له قضاءا لم يكن معاندا له إذا أذقنا الناس كفار مكة وغيرهم نعم بالنصب لا بصيغة الجر ؟ الصواب بالنصب كفار مكة وغيرهم رحمة نعمة فرحوا بها فرح بطر وإن تصبهم سيئة شدة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون أي ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجوا ربه عند الشدة قوله

تعالى ((**رحمة فرحوا بها**)) رحمة يشمل جميع النعم من مال وأولاد وأمن ورخاء في العيش وغير ذلك كل ما يكون أو كل ما ينعم به الإنسان فإنه داخل في ذلك ولهذا قال من نعمة وقوله فرحوا بها أيدها المؤلف بقوله فرح بطر احترازا من الفرح بنعمة الله فرح شكر لأن هذا لا يذم كما قال الله تعالى ((**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا**)) فأمر الله تعالى أن نفرح بفضل الله ورحمته وعلى هذا فالفرح نوعان فرح بطر يؤدي إلى الأشر والاستكبار عن الحق والتعلي عن الخلق هذا هو المذموم والثاني فرح شكر يكون الإنسان فرح بنعمة الله ولكن هذا الفرح يحمله على شكر النعمة فهذا ليس بمذموم وهو من طبيعة الإنسان فإن الإنسان إذا رزق ولدا فرح وإذا رزق مالا فرح وإذا كان طالب علم فتوصل إلى مسألة من مسائل العلم فرح فهو من الأمور الطبيعة لكن إن أدى الفرح إلى الأشر فإنه محرم ومذموم وإلا فلا .... هذا الكراهة الداخلة وقوله ((**وإن تصبهم سيئة**)) المراد بالسيئة هنا ما يسوئه وهو ضد الرحمة مثل فقر وجدب خوف فقدان مال وما أشبه ذلك هذه السيئة وسمي سيئة لأنه يسوؤهم وقوله ((**بما قدمت أيديهم**)) الباء هنا للسببية أي بسبب وما موصولة أي بالذي وعلى هذا فالعائد المحذوف فالتقدير بما قدمته أيديهم إذا هم يقنطون بما قدمته أيديهم ولاحظ أن الله عز وجل أطلق الرحمة ((**إذا أذقنا الناس رحمة**)) أما السيئة فقيدها بقوله ((**بما قدمت أيدهم**)) وذلك لأن السيئات سببها أعمال العباد كما قال الله تعالى في الآية التالية إن شاء الله ((**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس**)) وقال تعالى ((**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير**)) ولهذا قال هنا ((**وإن تصبهم مصيبة بما قدمت أيديهم**)) وقوله ((**بما قدمت أيديهم**)) المراد بما قدموا فعبر بالأيدي عن النفس لأن غالب الأعمال بها وهذا كثير في القرآن أن الله تعالى يضيف الشيء إلى الأيدي والمراد بها نفسنا العامة بل إن الله أضاف الأيدي إلى نفسه والمراد بها نفسه مثل قوله تعالى ((**أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون**)) فإن قوله ((**مما عملت أيدينا أنعاما**)) ليس كقوله ((**ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي**)) والفرق أن المراد بقوله ((**مما علمت أيدينا**)) أي مما علمناه وأما قوله لما خلقت بيدي فأضاف الخلق إلى نفسه معدا إلى اليد بالباء فصارت اليد حصل بها الفعل وأما الخلق فهو مضاف إلى نفسه سبحانه وتعالى أضافه إلى نفسه المقدسة وعداه إلى اليد بالباء ولهذا يغلط من جعل قوله ((**مما عملت أيدينا**)) مثل قوله ((**لما خلقت بيدي**)) طيب إذا بما كسبت أيديهم أي بما كسبوا وعبر بالأيدي عن النفس لأنها آلة الفعل غالبا وقوله ((**إذا هم يقنطون**)) إذا فجائية واقعة في جواب الشرط وهو قوله ((**وإن تصبهم سيئة**)) وقوله ((**إذا هم يقنطون**)) أتى بالجملة الاسمية للدلالة على أنهم اتصفوا بذلك على سبيل الدوام فهم دائما في قنوط ما دامت السيئ فيهم والقنوط يقول المؤلف ييئسون ولكنه تفسير فيه شيء من القصور لأن القنوط ليس اليأس بل هو أشد اليأس لأن اليأس إذا كان به شيء من الرجاء لا يسمى قنوطا وإن سمى يأسا لكن إذا بلغ اليأس غايته سمي قنوطا وقد قال الله تعالى عن إبراهيم ((**ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون**)) الجاهلون بما لله عز وجل من الحكمة بما يجرى على عباده من الضراء والسراء يقول المؤلف ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجوا ربه عند الشدة وعلى

هذا فتكون الآية في الكفار نعم ((**أو لم يروا**)) يعلموا أن الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء سبحانه ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء ((**أو لم يروا**)) قال المؤلف أو لم يعلموا وعلى هذا فالرؤية علمية ويؤيد تفسير المؤلف أنها جاءت في آيات أخرى بيعلموا وهي في سورة الزمر ((**أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**)) أو لم يعلموا نعم إذن فأحسن ما يفسر به القرآن ، القرآن وهو أعلى أنواع التفسير ويمكن أن يقال إن لكل آية معنى فنفسر الرؤية هنا برؤية البصر لا برؤية البصيرة مثل العلم ونفسرها هناك بالعلم كما هو لفظ الآية ويكون البسط والتضييق معلوما بالقلب مرئيا بالعين فإن الإنسان أيضا أيضا يرى بعينه كما يعلمه أيضا بقلبه وأيهما أعم يعلم أو يروا إذا لم نفسر يروا بيعلموا ؟ العلم أعم نعم لأن العلم قد يكون بالرؤية وقد يكون بالسماع نعم قد لا أرى أن الله بسط الرزق لعباده وقدره لكنني أسمع في البلاد الغنية غنى وفي البلاد الفقيرة فقر وما أشبه ذلك فالعلم أعم وذلك لأن وسائل العلم متعددة بخلاف الرؤية فإن طريقها البصر العلم كل الحواس الخمسة التي تعرفونها كلها توصل إلى العلم فاللمس والشم والذوق والرؤية والسماع كلها توصل العلم وأعم لأنه إذا رأى علم ولكن علمه أعم لأن وسائله أكثر وقوله ((**أن الله يبسط الرزق البسط**)) بمعنى التوسيع كما قال الله تعالى ((**فيبسطه في السماء كيف يشاء**)) يعني يوسعه وقوله ((**لمن يشاء**)) سبق لنا أن كل شيء قيده الله بالمشيئة فإنه مفعول بالحكمة وليست مشيئة الله تعالى مشيئة مجردة لأننا نعلم أن الله عز وجل حكيم لا يفعل شيئا ولا يشرع شيئا إلا لحكمة فكلما مر عليك شيء مقيد بالمشيئة فاعلم أنه مقيد بالحكمة ((**لمن يشاء**)) قال المؤلف امتحانا ((**ويقدر**)) يضيق لمن يشاء ابتلاء ففرق المؤلف بين تضييق الرزق وبين بسطه وجعل البسط امتحانا والتضييق ابتلاء والصواب أنهما سواء كما قال تعالى ((**ونبلوكم بالشر والخير فتنة**)) وكلها ابتلاء وقال سليمان عليه الصلاة والسلام ((**هذا من فضل ربي ليبلوني أأشرك أم أكفر**)) فالصواب أنها كلها ابتلاء والامتحان قريب من معنى الابتلاء لكن الإصابة به لبسط الرزق تقتضي شكرا ولتضييقه تقتضي صبرا هذا الفرق بينهم والمؤمن يقوم بالوظيفتين إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وهذا ليس إلى للمؤمن فقط وقوله ((**أو لم يروا**)) الاستفهام هنا المراد به التقرير يعني أنهم يرون أن الأمور بيد الله عز وجل وأنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فكيف يقطنون إذا أصابتهم السيئة وكيف يفرحون ويفخرون إذا أصابتهم الرحمة بل الواجب عليه أن يعلموا أن ذلك بحكمة من الله سبحانه وتعالى وقوله ((**أول لم يروا**)) الواو هنا حرف عطف ولم أداة استفهام وأداة الاستفهام لها الصدارة فإذن لم تسبق الواو بشيء يعطف عليه فما هو الجواب ؟ ذكرنا فيما سبق أن لعلماء النحو في مثل هذا التقييد قولين القول الأول أن الواو عاطفة على مقدم بعد الهمزة والثاني أن الواو عاطفة على ما سبق وعلى هذا فتكون الهمزة مقدمة قبل العاطف وذكرنا أن هذا الرأي أولى لأن الأول وإن كان جيدا من حيث الأصول لكنه في بعض الأحيان يصعب على الإنسان أن يقدر شيئا يرى أنه مناسب للسياق وعليه يكون القول بأن الهمزة للاستفهام وأن الواو مقدرة قبلها يعني أولم يروا أسهل ((**يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر**)) ولاشك أن بسط الرزق وتضييقه أنه ابتلاء من الله سبحانه وتعالى وذلك لأن العبد

أحيانا يناسبه أن يبسط له الرزق وأحيانا بالعكس حسب ما تقتضيه الحكمة يحسن لهذا ما لا يحسن لهذا .... نعم وقال الله تعالى ((**إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون**)) إن في ذلك أي في بسط الرزق وتضييقه لآيات لقوم يؤمنون آيات ما الذي نصبها ؟ إن فهي اسمها مؤخرا وفي ذلك خبرها مقدما وقوله ((**لآيات**)) أي لعلامات دالة على أن الله سبحانه له التصرف المطلق في عباده نرى أحيانا بعض الناس يسعى بقدر ما يستطيع في أسباب الرزق ومع ذلك لا يمكن تجده يبيع ويشتري ويسافر يضرب في الأرض يطلب رزق الله ومع ذلك مضيقا عليه وتجد بعض الناس يسعى سعيا بسيطا ولكن الله تعالى يبارك له في سعيه حتى يكون عنده رزق كثير مما يدل على أن الأمور لا تنال بالكسب الكسب سبب لكن فوق ذلك إرادة الله عز وجل وقوله ((**إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون**)) لأنهم هم الذين ينتفعون بهذا بهذه الرؤية وهذا التفكر أما غير المؤمن فإنه لا ينتفع بها ولهذا تجد هؤلاء الذين لا يؤمنون إذا حصل كل هذه الأمور ينسبونها إلى الطبيعة إذا كثر المطر قالوا بسبب كذا وإذا قل قالوا هذا بسبب كذا ونحن لا ننكر أن الأمور لها أسباب ولكننا ننكر أن تكون الأسباب هي الفاعلة فإن الفاعل هو الله عز وجل وما الأسباب إلا وسائل يستدل بها على حكمة الله سبحانه وتعالى وأنه حكيم حيث ربط المسببات بأسبابها نعم ((**إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** ((**فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل** ....)) إلى آخره آت بمعنى أعطي لأنها من الرباعي لو كانت من الثلاثي لكانت بمعنى إئت نعم لكنها من الرباعي الذي بمعنى أعطى وقوله ((**آت**)) الخطاب مفرد فهل هو للرسول صلى الله عليه وسلم شخصيا أو لكل من يتوجب إليه الخطاب ؟ قلنا إن للعلماء في هذا رأيين إلا ما دل الدليل على أنه خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم فهذا يختص به مثل ((**ألم نشرح لك صدرك**)) هذا خاص للرسول صلى الله عليه وسلم ((**ووجدك عائلا**)) ((**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**)) وما أشبه ذلك إذن آت ذا القربى نعم .

الطالب : عائلا ....

الشيخ : وجدك الرسول لكنه أغنى بك.

الطالب :....

الشيخ : .... طيب وقوله ((**فآت ذا القربى**)) ذا القربى أي صاحب القرابة ولهذا قال المؤلف القرابة فالقربى هنا بمعنى القرابة حقه من البر والصلة وأحق الناس بذلك الأم والأب وإن علوا وصلتهما تسمى برا لأنه يجب أن تكون أعلى من غيرهما والبر كثرة الخير وغيرهما يسمى صلة لأن المقصود الوصل فقط بخلاف الأب والأم فحقه هنا مجمل ولكنه مبين بنصوص أخرى من القرآن والسنة وهو أن حق الأبوين البر وحق غيرهما الصلة فيمكن أن يكون قول المؤلف من البر والصلة على سبيل التوزيع من البر في الأبوين والصلة في غيرهما في أولي الأرحام نعم قال ((**آت ذا القربى حقه**))وقوله ((**ذا القربى**)) يعم كل قريب ولو كان كافرا لأن العلة القرابة ليست الإسلام لو قال آت المؤمن حقه لقلنا العلة الإيمان فيختص الحكم به آت ذا القربى والمسكين وابن السبيل المسكين هو الفقير وهنا أطلق المسكين والمراد به الفقير والمسكين في الصدقة وقد مر علينا أن المسكين إذا أطلق يشمل الفقير والفقير إذا

أطلق يشمل المسكين وإذا قرنا جميعا افترقا والمسكين له حق ما حقه ؟ حقه دفع حاجته لأنه فقير قال أهل العلم وإطعام الجائع وكسوة العاري فرض كفاية إذا قام بها من يكفل سقط عن الباقين وابن السبيل المسافر وسمي ابن سبيل لملازمته له والسبيل الطريق وكل من لازم شيئا يسمى ابنا له قالوا كما يقال ابن الماء لطيره طير الماء يسمى ابن الماء ويقال للرجل الذي يكثر السفر في الليل ابن الليالي وما أشبه ذلك فالابن لكل من لازم الشيء قال من الصدقة هذا تفسير لحق المسكين وابن السبيل وقيل المراد بابن السبيل الضيف لأنه عابر سبيل ولكن الصحيح أنه المسافر ويشمل الضيف ولا لا ؟ يشمل الضيف لأن الضيف مسافر قال وأمة النبي صلى الله عليه وسلم تبع له في ذلك أفادنا المؤلف بهذه الجملة أن الخطاب في قوله وآت موجه للرسول صلى الله عليه وسلم شخصيا والأمة تبع له وقد سبق لنا أن وجه ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو زعيم أمته فوجه الخطاب إليه وإن كان شاملا أو أنه خاص به ويكون أمته تبعا له على سبيل التأسي به نعم قال ((**ذلك خير للذين يريدون وجه الله**)) ذلك المشار إليه إتيان أو إيتاء ذي القربى حقه والمسكين وابن السبيل خير كلمة خير هنا يراد به التفضيل ولا اسم وليست بتفضيل ؟ قلنا فيما سبق أن خيرا وشر تستعملان اسمي تفضيل وتستعملان اسما مجردا عن التفضيل كما في قوله ((**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**)) هذا ليس المراد بها التفضيل كذلك هنا قال ((**ذلك خير للذين يريدون وجه الله**)) الظاهر أنه لا يراد بها التفضيل وإنما المراد أن هذا خير ضد الشر لكنه قيد بقوله ((**للذين يريدون وجه الله**)) نعم وهذا دليل على الإخلاص يعني خير للمخلصين الذين يريدون وجه الله أما غير المخلص فإنه ليس خيرا له لكن هل هو خير للمؤمن ؟

قال تعالى ((**لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**.....)) فجعل الله تعالى ذلك خيرا مطلقا ثم قال ((**ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما**)) فجعل هذا الشيء خيرا مطلقا لما فيه من النفع المتعدي ولكنه لا يكون خيرا للفاعل إلا بنية الإخلاص وأظن هذا ظاهر لو أنك تصدقت على شخص بدراهم أ بثوب يلبسه انتفع ولا لا ؟ طيب هل تنتفع أنت ؟ قد تنتفع وقد تنضر وقد لا تنتفع ولا تنضر إن فعل ذلك رياء انضررت وإن فعلته إخلاصا انتفعت وإن فعلته مجرد سجية وطبيعة فإنك لا تنتفع ولهذا قال هنا ((**للذين يريدون وجه الله**)) قال المؤلف أي ثوابه بما يعملون أي ثوابه هذا تفسير لا يناسب الصحيح وإنما هو على طريق أهل التأويل الذين لا يؤمنون بالصفات الخبرية التي أخبر الله بها عن نفسه كالوجه واليدين والقدم وما أشبهها فتفسير الوجه بالثواب خطأ وليس على طريق أهل السنة والجماعة بل هو على طريق أهل البدع المؤولين الذين يسمون أنفسهم مؤولين وهم في الحقيقة محرفون والصواب أن المراد بوجه الله وجهه الذي هو صفته وأن في الآيات إشارة إلى أن فعل مثل هذه الأمور لله فإنه سوف يرى الله عز وجل ويلقاه كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة وإجماع السلف أن المؤمنين يرون ربهم كما يرون القمر ليلة البدر .

الطالب : .... ليكن ذلك خير للذين يريدون وجه الله ؟

الشيخ :لا ينتفع بها

الطالب :....

الشيخ : إيه نقول ما يكون خير إلا للذين يريدون وجه الله هذا بالنسبة للمعطي أما بالنسبة للمعطى فهو خير له حتى لو يعطيه إنسان كافرا لو يعطي كافر شخصا مالا انتفع به لصالحه .

الطالب : ولكن لا تكون خيرا للمعطي .

الشيخ : نعم هي لا تكون خيرا للمعطي إلا بالنية المعطي ما تكون إلا بالنية أما بالنسبة للمعطى فهي خير على كل حال فالله ما ذكر في الآية هنا الخير للمعطي إلا بهذه النية أما المعطى فلا شك أنه له خير على كل حال كما تفسره آية النساء .

الطالب :.....

الشيخ : لا معروف الطريق ((**إلى ربها ناظرة**)) الأولى ناضرة بالثواب يعني حسنة وبهية أي نعم والثانية بالظاء لأنها من النظر بالعين .... قال ((**وأولئك هم المفلحون**)) أولاء مبتدأ وهم ضمير فصل والمفلحون خبره المفلح هو الذي فاز بالمطلوب ونجا من المهروب من أفلح إذا فاز وأصل الفلاح أصله البقاء كما قال الشاعر "والمسن والصبح لا فلاح معه " يعني لا بقاء ولكنه صار شاملا لكل ما حصل به المطلوب ونجا به من المرغوب وقوله ((**هم المفلحون**)) الجملة اسمية تدل على أن الفلاح لازم لهم نعم ضمير الفصل هل هو اسم ولا حرف نعم ؟ لا الصحيح أنه حرف لا محل له من الإعراب ولا يعرب لأن ما الفائدة من ضمير الفصل ؟ الفائدة الحصر فقط له ثلاث فوائد الأولى الحصر والثانية التوكيد والثالثة الفرق بين الصفة والخبر مثال ذلك إذا قلت زيد العاقل زيد مبتدأ والعاقل خبره نعم صحيح لكن يحتمل أن تكون العاقل صفة لزيد وأن الخبر ما بعده زيد العاقل محمود

مثلا فإذا قلت زيد هو العاقل تعين أن تكون العاقل خبرا ولهذا قيل له أنه ضمير فصل لأنه يفصل ويميز بين التابع اللي هو النعت وبين الخبر أما إفادته للتوكيد واضحة فإن قولك زيد هو العاقل أقوى في الدلالة على الحصر من قولك زيد العاقل أما كونه لا محل له من الإعراب فلاحظ في القرآن ((**لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين**)) لو كان له محل من الإعراب لقال لو كانوا هم الغالبون يكون مبتدأ والغالبون خبر والجملة خبر كان فدل هذا على أنه لا محل له من الإعراب وهو على المشهور عند النحويين حرف يعني جيء به للفصل نعم.

الطالب :.....

الشيخ : إذا كان حرف صورة الضمير لكن معناه ليس معنى الضمير .... نعم قال الله تعالى ((**وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون**)) يستفاد منه هذه الآية الكريمة ..... ((**بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون**)) يستفاد من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قد يجعل النعم سببا للكفر فيكون الكفر معنا لها لقوله ((**ليكفروا بما آتيناهم**)) لأن ذكرنا أن اللام هنا لايش ؟ للعاقبة طيب ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الأسباب إذا جعلنا الباء في قوله ((**بما آتيناهم**)) سببية أما إن جعلناها للاختصاص فليس فيها دليل ومن فوائد الآية الكريمة أن ما أصابنا من نعم فإنه من الله لقوله ((**بما آتيناهم**)) ومنها تحذير الكافرين وأن انبساطهم بنعم الله سبحانه وتعالى ضرر عليهم لقوله ((**فتمتعوا فسوف تعلمون**)) ومنها بلاغة القرآن وذلك بالانتقال من الغيبة إلى الخطاب الذي يسمى في اصطلاح البلاغيين أبطالي نعم سبق لنا فوائد الانتقال

الطالب :....

الشيخ :إلا في ومنها إثبات الجزاء من أين نأخذه ؟ من قوله ((**فسوف تعلمون**)) طيب ثم قال عز وجل ((**أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون**)) من فوائد هذه الآية أن أولئك المشركين ليس لهم حجة على شركهم لقوله ((**أم أنزلنا عليهم سلطانا**)) ومن فوائدها أن من صنع شيئا بدليل فلا لوم عليه من أين يؤخذ ؟ من قوله ((**أم أنزلنا عليهم سلطانا**)) يعني لو كان لهم سلطان ما نلومهم ولا نعذبهم ومنها أن المجتهد المتأول لا إثم عليه لماذا ؟ لاعتماده في اجتهاده على دليل لأنه استند إلى دليل ولهذا لم يضمن للنبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد لم يضمنه الرجل الذي قتله بعد أن قال لا إله إلا الله السبب لأنه متأول طيب ولم يلزم عمار بن ياسر بقضاء الصلاة حين تيمم عن الجنابة بالتقلب على الأرض والتمرغ فيها لماذا ؟ لأنه متأول ولم يلزم المرأة المستحاضة بقضاء الصلاة وهي تتركها وقت الإستحاضة لأنها متأولة وعلى هذا فكل متأول يظن أنه على صواب فإنه لا إثم عليه لكن هل هذا يشمل الأصول والفروع أم هو خاص بفروع الدين ؟ قال شيخ الإسلام أنه يشمل الأصول والفروع وأنكر شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم أن يكون الدين منقسم إلى أصول وفروع وقال إن هذا التقسيم لا أصل له لا في الكتاب ولا في السنة فهذه الصلاة عند المقسمين الصلاة عندهم من قسم الأصول ولا من قسم الفروع ؟ الفروع وهي من آصل الأصول هي الركن الثاني من أركان الإسلام ومع ذلك هي عندهم

من قسم الفروع نعم وأشياء يختلفون فيها وهي عندهم من قسم الأصول ويرون أن الاختلاف فيها مساغ كاختلافهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه واختلافهم في نعيم القبر وعذاب القبر في بعض الصور وما أشبه ذلك مما هو من العقائد ومع ذلك يرون أن الاختلاف فيه سائغ فالشاهد أن المدار كله على قاعدة من قواعد الشرع وهي قوله تعالى ((**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**)) فمن اجتهد في طلب الحق وتحراه ولكنه لم يوفق له مع حسن النية وصحة المطلب هل نقول هذا آثم ؟ ما يمكن يعني عندنا مثلا فيه علماء أجلة نشهد لهم بالدين والصلاح وحب للإسلام والانتصار للإسلام ومع ذلك هم مخالفون للسلف في العقيدة ونحبهم ولا نؤثمهم مثل من ؟ كابن حجر وابن الجوزي وكذلك النووي طوائف من العلماء معروفين بالصلاح والإصلاح وحب الخير ونعلم أنهم مجتهدون نعم الإنسان الذي تبين له الحق ولكنه عاند وأصر هذا يعامل بما يقتضيه عناده وإصراره طيب وهنا الآن الذي قال الله تعالى ((**أم أنزلنا عليهم سلطانا**)) هي في مسألة أصولية الشرك لو كان لهم حجة يعتمدون عليها ما استحقوا العذاب ولا اللوم ولكن ليس لهم حجة طيب قوله تعالى ((**أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون**)) يستفاد منها أيضا أنه لا بد أن يكون السلطان والحجة التي يحتجون بها واضحة لقوله ((**فهو يتكلم**)) والتعبير بالكلام هو أوضح ما يكون من الإظهار نعم ومن فوائد الآية الكريمة ظهور عد الله سبحانه وتعالى وإلا كان عز وجل يعذبهم بدون أن يقيم عليهم الحجة ولكن لإظهار عدله سبحانه وتعالى صار يطالب بالحجة هؤلاء مع العلم أنه لا حجة لهم ومن هذا النوع الموازين يوم القيامة والكتب يوم القيامة كل هذا لإظهار عدل الله وإلا فالله تعالى له الحكم وإليه المنتهى قادر على أن يعذب بدون ميزان وبدون كتاب ولكنه سبحانه وتعالى بعدله بكمال عدله يعطى الإنسان كتابه ويقال له ((**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**)) قال بعض السلف لقد أنطقك من جعلك حسيبا على نفسك صحيح لو تتذكر الحساب لو أن بينك وبين واحد معاملة وحساب صادر ووارث قال لك خذ الدفتر وأنت احسب ايش يكون هذا عدل ولا لا ؟ عدل بخلاف لو ما أجملت الحساب وقال عليك كذا ولك كذا قد يكون في هذا شبهة لكن يعطيك الدفتر ويقول أنت حاسب نفسك هذا غاية الإنصاف أي نعم ثم قال تعالى نعم

الطالب :....

الشيخ :.... الصحيح أني ما أخرت ماشي طبيعي طيب نعم وايش في بعده ((**وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون**)) يستفاد من الآية الكريمة أن الرحمة من الله تفضلا منه وامتنانا كيف ذلك ؟ أن قوله من كقوله ((**وإذا أذقنا**)) وأما كونها تفضلا فلأنه لم يذكر لها سببا نعم تفضلا وامتنانا طيب ومن فوائد الآية الكريمة ذم الفرح إذا كان على سبيل الأشر والبطر قد تقولون من أين نأخذه من الآية من أين يؤخذ من الآية ؟ تقييد الفرح بالأشر والبطر من قوله ((**وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون**)) يمكن يؤخذ أن الفرح المذموم من الصفة التي بعده نعم طيب ومن فوائد الآية الكريمة أن السيئة لا تضاف إلى الله لأنه قال وإن تصبهم ولم يقل وما أصبناهم نعم فإن قال قائل ما تقولون في قوله تعالى في سورة

النساء ((**وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله** ....)) فما هو الجمع طيب السيئة لا تضاف إلى الله أي أن إيقاعها سيئة ولا لا ؟ إيقاعها ليس بسيئة هي سيئة لكن إيجادها ليس بسيئة بل ولحكمة فالشيء بنفسه قد يكون سوءا لكن بالنسبة لفعل الفاعل لا يكون فعل الفاعل سوءا هذا رجل لدغ ابنه واحتاج ابنه إلى كي فأحمى الحديدة في النار وكواه فصرخ الابن فرحا أم ألما ؟ ألما إذن هذه سيئة ولا لا لكن كي والده إياه سيئة حسنة ؟ حسنة فحينئذ يجب أن نعرف الفرق بين الفعل والمفعول فالسوء والشر إنما هو بالنسبة لمفعول الله من الصفات المنفصلة عن الله أما بالنسبة للفعل الذي هو فعل نفسه فإنه لا يمكن أن يكون شرا أبدا بل هو خير ويمكن أن تقول إن الخير نوعان خير لذاته وخير لغيره فما كان شرا في نفسه وقدره الله فهو خير لغيره وما كان خيرا في نفسه فهو خير واضح ممكن نقول هكذا ؟ فإذن لنا على هذا جوابان الجواب الأول أن يقال إن الشر ليس في فعل الله بل هو في مفعوله أما إيجاد الله له فهو خير لما يتضمنه من الحكمة البالغة هذا واحد ونظيره ايش نظيره يا عبدالوهاب ؟ نظيره كي الإنسان ابنه ليشفى من المرض فهو في ذاته الكي شر لكن بالنسبة لفعل الأب له خير هذا وجه أو يقال إن الخير نوعان خير لذاته وخير لغيره فما كان خيرا محضا فهو خير لذاته كالمطر والنبات والأمن وما أشبه ذلك وما كان شرا لذاته فهو خيرا لغيره إذا كان الشر خيرا لغيره صار بهذا خيرا فالجدب والقحط والخوف وما أشبه ذلك خير لأنه يؤدي إلى خير كما قال الله عز وجل ((**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون**)) نعم ومن فوائد الآية الكريمة عرفنا أن الشر لا يضاف إلى الله وإنما يضاف إلى مفعولاته من فوائد الآية الكريمة أن السوء لا ينال الناس إلا بأعمالهم لقوله ((**بما قدمت أيديكم**)) طيب سؤال هل هذا يشمل السوء في الأمور الدينية والأمور الدنيوية أو في الأمور الدنيوية فقط ؟ فيهما جميعا فالجدب والقحط بسبب الأعمال السيئة والمعاصي كذلك زيغ القلب بسبب المعاصي ((**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**)) إذن المصائب الدينية والدنيوية كلها بسبب أعمالنا نحن فلو استقمنا استقامت لنا الأمور ((**يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم**)) فرقانا إذن التقوى سبب للعلم لأن الفرقان ما يكون إلا بعلم يفرق الإنسان فيه بين النافع والضار والحق والباطل إذا نقول هذا يشمل أمور الدين وأمور الدنيا ومن فوائد الآية الكريمة تحريم القنوط من رحمة الله من أين يؤخذ ؟ لأن الله أطلقه على سبيل الذم إذا هم يقنطون هذا دليل على تحريمه ودليل على تحريمه بالنظر أن القنوط يستلزم عدم الرجوع إلى الله يعني إذا قنط من رحمة الله كيف يرجوا رحمة الله فيستحسر وييأس والعياذ بالله ولا يتعرض لما فيه الرجاء والأمل.

الطالب : .....

الشيخ : البلاء بما يؤلم هذا سوء والبلاء بما يسر هذا ابتلاء وليس سوء.

الطالب :....

الشيخ : يبتلى على قدر إيمانه لأن أحيانا يكون الابتلاء بالمصائب ليس من أجل عقوبة لكن من أجل التمثيل والبيان وهذا مر علينا أنه قد يقع ((**ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين**)) ((**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء ...**)) وقلنا أن الابتلاء مع استقامة الحال ليس المراد به تكفير سيئة حصلت بل المراد به رفع درجات لأن الصبر ما يكون إلا على بلوى والصبر مرتبة عالية ما ينال إلا بمشقة طيب ومن فوائد الآية الكريمة نعم إثبات الاختيار في البحث لقوله ((**بما قدمت أيديهم**)) فيكون في ذلك رد لقول من ؟ الجبرية الذين يقولون إن الإنسان ما له اختيار في العمل ومن فوائد الآية الكريمة أن الإنسان قد يعاقب على أعمال القلوب أو قد يذم على أعمال القلوب لأن القنوط من أعمال القلوب لأنه أشد اليأس ومحله القلب نعم .

الطالب :....

الشيخ : في مثل ومن يضلل

الطالب :....

الشيخ : إضافة الإضلال إليه لكمال تصرفه ولهذا قرن بالهداية لبيان كمال التصرف نقول هذا المقصود بيان كمال التصرف لا يعني هذا إضافة الشر المحض ثم إن إضلال الله لهم في الغالب كما قال تعالى ((**فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم**)) فنقول هذا من باب العدل في حق هذا الرجل قال الله عز وجل ((**أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون**)) في هذه الآية الكريمة تقرير ما يحدث في الكون من بسط الرزق وتضييقه لقوله ((**أو لم يروا**)) لأن الاستفهام للتقرير كما سبق ومن فوائدها أن سعة الرزق وتضييق الرزق كله بيد الله عز وجل ومن فوائدها إثبات المشيئة لقوله ((**لمن يشاء**)) ومن فوائدها أنه لا ينتفع بالآيات إلا المؤمنون لقوله ((**إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون**)) والله أعلم .

((**وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله**)) لما أمر الله تعالى بإيتاء ذا القربى حقه ((**وآت ذا القربى حقه والمسكين ...**)) إلى آخره حذر من هذا الأمر ((**وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس**)) الربا في اللغة الزيادة لقوله تعالى ((**فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت**)) أي علت ومنه الربوة للمكان المرتفع أما في الشرع فالربا المحرم هو زيادة في أشياء أو نسئ في أشياء يعني الماده يزيد فيها كما لو باع صاعا بصاعين من البر صاعا من البر بصاعين من ولو يدا بيد فهو ربا إذا فضل أو باع دنانير بدراهم مع تعطيل القبض فهذا ربا نسيئة وكلاهما محرم وأما الربا هنا في الآية ((**وما آتيتم من ربا**)) فالمراد به الزيادة فهو ربا لغوي هذا هو الذي عليه جمهور المفسرين فقوله ((**وما آتيتم**)) أى وما أعطيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وكيف أعطيتم من ربا فسره المؤلف بقوله بأن يعطي شيئا هبة أو هدية ليطلب أكثر منها تعطي لشخص لأجل يعطيك أكثر أو تهبه من أجل أن يرد عليك أكثر مما وهبت الآن آتيت شيئا ليرد عليك أكثر منه نقول هذا آتيك ربا لكن إذا قال قائل أنا ما أعطيته له أنا أعطيته شيئا حصل به الربا أجاب المؤلف عن هذا فسمي باسم المطلوب

من الزيادة في المعاملة فيكون هذا الذي أعطى ليعطى أكثر كأنه أعطى ربا لأنه أعطيه هذا ما عليه أكثر المفسرين وعلى هذا فيكون الربا هنا لغويا أم شرعيا ؟ لغويا نعم وهنا قال المؤلف ربا أو هدية الفرق بين الربا والهدية أن الهبة يقصد بها مجرد الإحسان إلى المعطى فقط والهدية يقصد بها التودد والإكرام هذا الفرق بينهما ولهذا قال الرسول عليه الصلاة والسلام (**تهادوا تحابوا**) فيه شيء ثالث يسمى صدقة ايش يقصد به ؟ ثواب الآخرة فما يقصد به ثواب الآخرة فهو صدقة وما يقصد به التودد والإكرام فهو هدية وما يقصد به نفع المعطى فهو ربا نعم قال ((**وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس**)) كأن الله عز وجل حذر من أن يؤتي الإنسان أحد من ذوي القربى أو المساكين أو ابن السبيل لازم يعطى حقه قال ((**فلا يربوا عند الله**)) أي فلا يزيد عند الله عز وجل لأن هذه الحالة حال دنيا نازلة ولهذا نهى الله عنها فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم في قوله ((**ولا تمنن تستكثر**)) يعني لا تعطي لأجل أن تعطى أكثر فلما كانت هذه الحال نازلة قال هنا ((**فلا يربوا عند الله**)) قال ليربوا في أموال الناس المعطين أي يزيد فلا يربوا فلا يعني فلا يزيد وقال المؤلف يزكوا عند الله أي لا ثواب فيه للمعطين وذلك لأنها حال لا تنبغي فلا يكون فيها أجر عند الله عز وجل هذا ما ذكره المفسرون في تفسير هذه الآية ورووه عن ابن عباس وغيره وعندي أنه يحتمل في الآية معنى آخر يقول ((**وما آتيتم من ربا**)) الربا الشرعي ويخاطب الله عز وجل المعطين للربا يعني أن الربا الذي تعطونه غيركم وإن كان يزيد في أموالهم فإنه نعم لا يربوا عند الله بل إنه على العكس يحصل به النحس يستحسر المال الطيب نعم فلا خير فيه ويؤيد ذلك قوله ((**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**)) ففرق بين المراد وبين المتقدم كما أن الله عز وجل يقرن بينهما في بعض الآيات مثل ما ذكر في سورة البقرة ذكر الله الإنفاق وذكر بعده الربا وكذلك أيضا في سورة آل عمران ((**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون**)) ((**واتقوا النار التي أعدت للكافرين**)) ((**وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**)) ((**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم** ....)) وذكر من جملة أوصافهم أنهم ينفقون في السراء والضراء ولكن هذا الاحتمال حتى الآن ما رأيت أحدا قال به وإنما يقولون بالمعنى الأول المعنى الأول فهمناه جيدا هو أن يعطي الإنسان شيئا هبة أو هدية ليعطى أكثر فإن هذا وإن زاد في أموال المعطين فإنه ليس فيه زيادة عند الله لأنه خلق مذموم .

الطالب :....

الشيخ :لكن لو قال قائل ما تقولون إذا أهدينا إلى شخص معروف بالمكافأة والبذل وأنا ما قصدت فهل يجوز أم لا ؟ ما دام أنك ما قصدت فإنه لا يضر الإهداء للأمراء والوزراء والملوك وما أشبههم يدخل في هذا النهي ؟ هو غالب الذين يهدون للملوك والكبار من الأمراء غالب الذين يهدون إنما يريدون الزيادة يريدون أكثر نعم ولهذا إذا عرف الإنسان بأنه لا يعطي إلا مثل القيمة أو دونها ما فائدة الهدايا ما يعطى هدايا فلا يعطى هدايا إلا من عرف أنه يبذل أكثر ويرد أكثر قال ((**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله**)) قال وما آتيتم ، آتيتم يعني أعطيتم من زكاة من هذه حرف جر وهي بيانية بيان لما في قول وما آتيتم وما هنا إعرابها ظرفية بدليل قوله

((**فأولئك هم المضعفون**)) فارتبطت الفاء بالجواب يعني ومهما آتيتم من زكاة بهذا القيد تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون وقوله ((**من زكاة**)) قال المؤلف صدقة وفي هذا القيد نظر إن قصد بها صدقة التطوع أما إن قصد بها الصدقة مطلقا فنعم لأن الصدقة تطلق على الواجب والمستحب ويش الدليل على إطلاقها على الواجب ؟ ((**إنما الصدقات للفقراء والمساكين**)) وهذا الواجب والمستحب إذن يقول من زكاة المراد بها الزكاة الواجبة بالمعنى الأول كيف نحولها إلى صدقة على أن المراد بها تطوع ؟ والصواب أن المراد بالزكاة هي الزكاة الواجبة لأنها مراده عند الإطلاق أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ايش المراد الواجبة إذن ما آتيتم من زكاة أي من صدقة واجبة نعم .

الطالب :....

الشيخ أي نعم هذه ما تدل على الفرض هذه تدل على الأجر فقط مع أن الصحيح أن الزكاة المفروضة بمكة لكن تقديرها وابتدائها هو الذي كان بالمدينة هذا هو الصحيح وقوله ((**تريدون وجه الله**)) نعم قلنا من زكاة من هذه بيانية بيان لما الشرطية وقوله ((**فأولئك هم المضعفون**)) .

الطالب :.... تريدون بها وجه الله وله هي صفة ؟

الشيخ : أي نعم ((**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله**)) يعني تريدون بهذه الزكاة التي آتيتم تريدون وجه الله هذه الجملة شرط للثواب والأجر أن يريد الإنسان وجه الله لأن من لا يريد وجه الله إما أن يريد وجه غيره أو أن لا يريد شئا نعم إذا أراد وجه غيره فليس له أجر بل عليه وزر لأنه مرائي مشرك فلا تقبل منه وإن لم يرد وجه الله ولا غيره لكنه أراد إبراء ذمته فقط نعم كما هو غالب من يؤدي الزكاة بل الله يعاملنا بعفوه غالب من يؤدي حق الصلاة أكثر الناس عندما يصلى .... يريد إبراء ذمته ما يشعر بأن هذه الصلاة تقربه من الله عز وجل ويريد القرب بها إلى الله هذا غالب الناس إلا من وفق وصار ينتبه عند فعل الطاعات لإرادة وجه الله وهو الإخلاص وإتباع الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه العبادة الذي لا أراد وجه الله ولا أراد وجه غيره وإنما أراد بها إبراء ذمته تنفعه ولا لا ؟ تنفعه بلا شك وتبرأ بها ذمته وربما يؤجر لقيامه لركن من أركان الإسلام بل يقين يؤجر ولكن ربما يؤجر أيضا بكونه يشعر بأن هذا مما أوجب الله عليه فيؤديه لأن هذا لا شك أنه تعبد لله من فعله تعبدا لكن كونه يريد بذلك وجه الله والتقرب إليه هذه حالة أعلى من كونه يريد مجرد إبراء ذمته وقوله ((**وجه الله**)) المراد به المؤلف يقول ((**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله**)) ما فسرها ولكنه فسرها بالآية التي قبلها بأنها ثواب ((**تريدون بها وجه الله فأولئك هم المضعفون**)) في إثابتهم بما أرادوه نعم فالصواب أن المراد بوجه الله ذات وجه الله لا ثوابه نعم وفيه إشارة كما سبق إلى رؤية المؤمنين ربهم.

الطالب : هل هنا قدرنا محذوفا ...

الشيخ : لا نقدر شيء الآية ما تحتاج لتقدير .

الطالب : تريدون رؤية الله ؟

الشيخ : لا ما هذا تريدون وجه الله نعم وقوله ((**فأولئك هم المضعفون**)) هذا جواب الشرط فأولئك هم ضمير فصل والمضعفون خبر أولئك ومعنى المضعفون أي الحاصلون على التضعيف لأن الفعل الثلاثي إذا دخلت عليه الهمزة فقد يراد به الدخول في الشيء نعم مثل قولهم أمدد أي دخل مدا فمعنى أضعف هنا أي صار من ذوي الإضعاف والإضعاف معناه الزيادة يعني أولئك هم المضعفون الذين حصلوا على مضاعفة الأجر والثواب بخلاف الأولين الذين أرادوا أن يربوا في أموال الناس فهذا ليس بزيادة الزيادة الذين آتوا الزكاة يريدون وجه الله هؤلاء هم المضعفون أي الداخلون في الإضعاف مضاعفة فأولئك هم المضعفون قال المؤلف المضعفون ثوابا يعني الذين يضاعفون وزادوه بما أرادوه ثم قال فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة وما الخطاب ((**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله**)) هذا خطاب وكان مقتضى السياق لو كان على نسق واحد أن يقال أنتم المضعفون ولكن قال ((**فأولئك هم المضعفون**)) وفائدة الالتفات كما قلنا فيما سبق التنبيه من جميع الاستفادات.

فيه تعلية للشأن مثل التعبير بقوله ((**وقال ربكم ادعوني**)) ما قال وقلت لكم أو أقول لكم تعظيما لشأنه تعالى كل شيء طيب المراد بذلك تعظيم شأن هؤلاء الذين أرادوا وجه الله عز وجل بكونهم حصلوا على مضاعفة الأجر والثواب بخلاف الأولين ثم قال تعالى ((**الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء**)) يقول المؤلف لا ((**سبحانه وتعالى عما يشركون**)) به الله الذي خلقكم يعني أوجدكم من العدم لكن الخلق ليس مجرد الإيجاد بل هو الإيجاد بتقدير بل إن بعضهم قال إن الخلق في الأصل هو التقدير واستدلوا لذلك بقول الشاعر " ولأنت تفري ما خلقت وبعض الناس يخلق ثم لا يفري " ايش معنى ما خلقت ؟ أي ما قدرت ولكن الصحيح أنه يطلق على الإيجاد المسبوق للتقدير فمعنى خلقكم أوجدكم إيجادا مسبوقا بالتقدير والإحكام والإتقان وهذا مسلم ولا لا ؟ حتى عند المشركين ((**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله**)) ولا يمكن لأحد إلا المجنون أن يدعي أنه خلق نفسه أبدا أو يدعي بأنه خلق بدون خالق ((**أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون**)) لا فأنت ما خلقك أبوك ولا خلقتك أمك ولا خلقك أحد من البشر ولا من غير البشر إلا الله سبحانه وتعالى فهذا أمر مسلم ثانيا ثم رزقكم .

الطالب :....

الشيخ : يقولون إن الطبيعة فيعترفون بهؤلاء الخلق لكن هؤلاء مكابرون لاعبرة بقولهم .

الطالب : أهل الطبيعة ايش وصف الخلق لهم ؟

الشيخ : يقولون هذا الشيء وجد في الأزل على هذه الصفة وصار يتفاعل وما شابه ذلك لكن يقرون بموجد لا يقولون أن هذا الشيء مثلا هذا الإنسان أو هذا الحيوان وجد هكذا صدفة يقرون بموجد وهي الطبيعة فنقول لهم هذه الطبيعة فمن الذي أوجدها وقوله ((**ثم رزقكم**)) .رزقكم أي أعطاكم والرزق في اللغة العطاء ومنه قوله تعالى ((**وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه..**)) أعطوهم نعم وهل أحد يدعي أن الرازق سوى الله قد يدعي أحد قد يقول فارزقوهم منه الله قال فارزقوهم فأنا رزقت هذا الإنسان أعطيته فيقال لكن من الذي خلق ما أعطيت ؟ الله الذي رزقك هذا هو الله ومهما كان من عمل بني آدم فإنما هو تحويل لا إيجاد كل أعمل بني آدم الصنائع والبناء وغير ذلك ليس إلا مجرد تحويل يعني تغيير من شيء إلى شيء وإلا فالأصل هو الله عز وجل هو الخالق وهو الموجد نعم هذا الرزق اللي أعطيته هذا الرجل أعطيته كيسا من الطعام صحيح أنك رزقته لكن من الذي أوجد هذا الكيس ؟ الله عز وجل فإذن الرزق أصل من الله وإن كان قد يوجد على أيدي بعض الناس لقوله تعالى ((**فارزقوهم منه**)) وقوله عليه الصلاة والسلام (**ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**) لكن يقال من الذي خلق هذا الرزق ومن الذي جلبه إليك ومن الذي قدر أن تعطيه هذا ؟ كله الجواب هو الله وقوله ((**ثم يميتكم**)) يعني بعد هذا الخلق والإعداد الخلق إعداد والرزق إمداد الله عز وجل أوجدك وأعدك وهيأك ثم أمدك بما به قوامك بعد ذلك يميتكم ، يميتكم يعني بعد الحياة الدنيا يكون الموت وهو مفارقة الروح البدن مفارقة تامة لأن النوم فيه مفارقة تفارق الروح البدن ولكن ليس مفارقة تامة أما الموت

الذي هو الموت فهي المفارقة التامة ولكنها تعاد إليه في قبره إعادة برزخية ليس كإعادتها في الدنيا طيب ثم يميتكم ثم يحييكم الحياة الآخرة التي ليس بعدها فناء قال الله عز وجل ((**هل من شركائكم**)) شركائكم هذه مضافة إلى المفعول ولا إلى الفاعل ؟

الطالب : إلى الفاعل

الشيخ : من شركائهم الذين أشركتموهم فتكون مضافة إلى المفعول يعني هل من هؤلاء الذين أشركتموهم بالله ؟ ولهذا قال المؤلف ممن أشركتم بالله .

الطالب : أشركتم ....

الشيخ : لا أشركتم لكن أشركتموهم أصلا ممن أشركتموهم

الطالب : أن الإنسان مشرك

الشيخ : نعم إذا أشرك فالمشرك به مفعول فمعنى شركائكم ليس معنى هم الذين شاركوكم أو أشركوكم بل أنتم الذين أشركتموهم مع الله فهو مضاف إلى مفعوله قال ((**هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء**)) من يفعل من ذلكم من شيء إعراب من يفعل ايش محلها من الإعراب ؟

الطالب : مفعول المصدر

الشيخ : لا يحتمل أن تكون نكرة موصوفة والتقدير هل من شركائكم أحد يفعل ذلك نعم ويحتمل أن تكون موصولا على أنها مبتدأ مؤخر أي الذي من شركائكم هل الذي يفعل ذلك من شركائكم نعم والأول أحسن تكون النكرة موصوفة يعني هل من شركائكم أحد يفعل من ذلك وقوله ((**من شيء**)) من زائدة وصحت زيادتها بأن الاستفهام هنا بمعنى النفي ومن زيادة النفي كما قال ابن مالك " وزيد في نفي وشبهه فجر نكرة كما لباغ من مطر " وقوله ((**هل من شركائكم من يفعل من ذلكم**)) المشار إليه ما هي ؟ هل من شركائكم من يفعل من ذلكم نعم الخلق والرزق والإحياء والإماتة فعلى هذا يكون الجواب عن كونه مفردا مذكرا مع أن السابق أربعة أشياء جمع يقال لأنه أول بالمذكور من يفعل من ذلكم أي من ذلكم المذكور فصح أن يأتي اسم الإشارة مفردا مذكرا لأنه عائد إلى مذكور وقوله ((**من شيء**)) يعني ما يمكن أن يفعل هؤلاء يفعلون أي شيء من هذه الأمور لا الخلق ولا الرزق ولا الإحياء ولا الإماتة نعم وهذا على سبيل التحدي فإذا كانت هذه الآلهة التي أشركت بالله لا تفعل شيئا من هذا هل تصح أن تكون آلهة ؟ لا بل تأليهها باطل لقوله تعالى ((**ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل**)) يبقى النظر لو ادعى مدع أنه يحيي ويميت كالذي حاج إبراهيم في ربه إبراهيم صلى الله عليه وسلم قال له ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت فما هو الجواب لو قال قائل إن من المعبودين من يستطيع أن يحيي ويميت ؟ نقول هذه دعوى باطلة لأن الإحياء والإماتة من الإنسان ليست إحياء وإماتة ولكنها فعل سبب يحصل به ((**وآت ذا القربى حقه و المسكين وابن السبيل** ...)) إلى آخره من فوائد الآية الكريمة أن لهؤلاء الأصناف الثلاثة حق القريب والمسكين وابن السبيل ومن فوائدها وجوب إيتاء

هؤلاء حقهم من أين تؤخذ ؟ من أين تؤخذ من الأمر وخلاصة الأمر الوجوب ومن فوائدها أن الأقرب فالأقرب أحق من أين تؤخذ ؟ من قوله ((**ذا القربى**)) لكن كيف الأحق الحق هو أن لدينا فائدة سبق أن قررناها وهو أن الحكم إذا علق على وصف فكل ما كان أكثر في هذا الوصف فهو أحق نعم إذا علق الحكم على وصف فكلما كان هذا الوصف أشد تمكنا في شيء فهو أحق فمثلا إذا قلت أدب العاقل علق التأديب بماذا ؟ العصيان إيش يقتضي ؟ كل من كان أشد معصية كان أشد تعذيبا ولا لا ؟ وإذا قلنا أكرم المؤمن كان من ذلك كل من كان أقوى إيمانا صار أكثر إكراما ذا القربى علق الحق بماذا ؟ ذا القرابة فكل ما كان أقرب كان أحق في الإكرام واضح فهذه القاعدة مفيد لطالب العلم أنه كلما علق الحكم على وصف قوي ذلك الحكم بقوة ذلك الوصف نظرا لتعليقه بالوصف يفيد عليته وهذا أيضا القاعدة الثانية أن تعليق الحكم بالوصف يفيد ذلك الوصف علة فلما تقول أكرم المؤمن لماذا ؟ لإيمانه أدب الفاسق لفسقه والله لا يحب المفسدين إنه لا يحب المفسدين لإفسادهم وهكذا نقول إن تعليق الحكم بالوصف يدل على علية ذلك الوصف وأنه علة الحكم وبناء على هذه القاعدة تأتي القاعدة الأولى هذه طيب ومن فوائد الآية الكريمة أن كل من كان أحق بالإحسان فهو أولى به لأن المسكين أحق بالإحسان من الغني وابن السبيل والمسافر المنقطع به كفله أحق من غيره من فوائد الآية الكريمة أن النفع المتعدي خير من غيره وهل هو خير للفاعل ؟ خير له بشرط وهو خير لنفسه وإن لم ينتفع به الفاعل بناء على ذلك يتفرع على هذا أن ما يبذله الكفار من منافع للمسلمين هي خير للمسلمين ما نقول هذه صدرت من كافر ما فيها خير لا لو أن أحدا من الكفار أصلح طريقا من الطرق من هذه الشركات الكافرة هل يكون في هذا الإصلاح خير ؟ نعم خير لا شك فيه لكن ليس خيرا لهم إنما هو خير لغيرهم ومن فوائد الآية التنبيه على أهمية الإخلاص لقوله ((**ذلك خير للذين يريدون وجه الله**)) ومن فوائدها أنه كلما كان العمل أخلص لله كان أكثر خيرا للفاعل من أين نأخذ هذا الحكم ؟ لالا نحن أخذنا أنه فيه خير من هذا الإخلاص لكن كلما كان أخلص كان أكثر خيرا للإنسان من القاعدة التي مرت علينا أن هذا الحكم علق بعلة بالذين يريدون لأن اسم الموصول مع صلته كاسم الفاعل تماما فيكون خير للذين يريدون إذا فكلما كان الإنسان أخلص في إرادة وجه الله كان خيرا أكثر خيرا له ومن فوائد الآية الكريمة إثبات الوجه لله لقوله ((**وجه الله**)) ووجه الله عز وجل قال أهل العلم أنه من الصفات الخبرية لأن عندهم أن الصفات خبرية محضة يعبرون عنها بالخبرية لئلا يقعوا في المحذور فلا يقولوا إنها بعضية مثلا أو جزئية لأن التبعض والتجزئة في ذات الله عز وجل محرم إطلاقه فالوجه واليد والعين والساق والقدم نعم كل هذه يعبر عنها بالصفات الخبرية لكن السمع والعلم والقدرة والحياة ايش تسمى ؟ صفات معنوية معاني ومن فوائد الآية الكريمة الإشارة إلى رؤية الله عز وجل كيف ذلك ؟ لقوله ((**يريدون وجه الله**)) ولا شك أنه ثابت رؤية الله عز وجل ثابتة في القرآن والسنة وإجماع السلف ففي القرآن قال الله تعالى ((**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة**)) ايش معنى ناضرة الأولى ؟ من النضارة وهى الحسن إلى ربها ناظرة بالظاء من النظر وهو الرؤية بالعين وهذه الآية من أصرح ما في القرآن وفيه آيات أخرى ((**على الأرائك ينظرون**)) وفيه آية ثالثة ((**للذين**

أحسنوا الحسنى وزيادة)) فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بأنها النظر إلى وجه الله وفيه آية رابعة ((**لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد**)) وفيه آية خامسة وهي قوله تعالى في الأنعام ... ((**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**)) لأن هذه الآية تدل على الرؤية لأن الله قال لا تدركه ونفي الإدراك يدل على ثبوت الأصل نعم ولو كان لا يرى لقال لا تراه الأبصار فنفي الأخص يقتضي وجود الأعم ولهذا كانت هذه الآية التي يستدل بها أهل التعطيل على نفي رؤية الله صارت دليلا عليه لا دليلا لهم طيب الفرق بين الصفات المعنوية والخبرية أن الصفات المعنوية معاني تدل على معاني كالسمع والبصر والعلم والقدرة وما أشبه ذلك وأما الصفات الخبرية فهي تدل على صفات هي أبعاض لنا هي بالنسبة لنا أبعاض فيد الإنسان فوجه الإنسان وساق الإنسان وقدم الإنسان وعينه مثلا هذه أبعاض لنا لكن ما نسميها بالنسبة لله أبعاض بل سماها أهل العلم الصفات الخبرية نعم .

الطالب : يوم القيامة يأتي الله سبحانه وتعالى يقول من كان يعبد الطواغيت فاليعبد الطواغيت ومن كان يعبد الشمس فليعبد الشمس فيأتيهم الله سبحانه وتعالى بصورة غير التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا قال ثم يأتهم في صورته التي يعرفوها فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فينطلقوا ثم يتبعهم .

الشيخ : مافي هنا مبتدأ

الطالب : إلا

الشيخ : فينطلق

الطالب : فيتبعهم

الشيخ : الله نعم يكشف عن ساق فيسجد لله ما كان يسجد له في الدنيا المهم على كل حال مش الإشكال في هذا

الطالب : الإشكال كيف ينطلق فيتبعهم ؟

الشيخ : ما أدري ما أعرفها هذه تأكدها إحنا ما نبحث فيها حتى تؤكد ولا مرت على هذه لك إنما مر علينا أن الأمم تتبع ما كانت تعبد حتى تلقى في النار .

الطالب :..... كل إنسان ينطلق إلى آلهتهم

الشيخ : أي نعم طيب من فوائد الآية الكريمة أن الفلاح يكون بأمرين بالإخلاص وفعل المأمور به من أين نأخذه ؟ من قوله ((**وأولئك هم المفلحون**)) وهؤلاء المشار إليهم أتوا بالفعل والثاني الإخلاص نعم ثم قال تعالى ((**ما آتيتم من ربا**)).

الطالب : ما الفائدة ؟

الشيخ : الفائدة أن الفلاح يكون بفعل المأمور به مع الإخلاص ثم قال تعالى ((**وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**)) من فوائد هذه الآية الكريمة أن من بذل ماله من أجل الحصول على أمر الدنيا فإنه لا أجر له في ذلك من أين تأخذ ؟ من قوله

((**فلا يربوا عند الله**)) وهذا عكس الأولين الذين سبقوا في الآية السابقة الذين أعطوا في الآية السابقة ايش يريدون ؟ يريدون وجه الله هؤلاء بالعكس هؤلاء يريدون الازدياد بما أعطوا ومن فوائد الآية الكريمة أيضا التنبيه على أهمية الإخلاص لقوله ((**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله**)) وفي الإخلاص مع العلم العمل السابق مع الإخلاص من فوائد الآية الكريمة التنبيه على الإخلاص من أين تؤخذ ؟ تريدون وجه الله ومن فوائدها أيضا أن مضاعفة الأعمال تكون بحسب الإخلاص لقوله ((**فأولئك هم المضعفون**)) فقد رتب الله تعالى الإضعاف على إرادة وجه الله وعلى ما قررنا في القاعدة قبل قليل يكون كل من كان أخلص لله فعمله أكثر مضاعفة وهذا أمر لا شك فيه فإن مضاعفة الأعمال تكون بأسباب كثيرة منها شرف الزمان ومنها شرف المكان ومنها شرف الفاعل ومنها شرف العمل ومنها الإخلاص ومنها الإتباع كل هذه الأسباب الستة من أسباب المضاعفة ، المضاعفة بسبب شرف الزمان مثل كرمضان والعشر الأول من ذي الحجة هذا لشرف الزمان والمكان كالحرمين والأقصى نعم فإن العمل فيها أشرف من غيره العمل في المساجد الثلاثة أشرف من غيره ومنها الفاعل كالصحابة الذين قال فيهم الرسول عليه الصلاة والسلام (**لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**) ويلحق بهذا العاملون في آخر الزمان في أيام الصبر الذين يتمسكون بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام مع تباعد الناس عنهم لأن هؤلاء يضاعف لهم الأجر وإن كانوا لا ينالون مرتبة الصحابة لكن يضاعف أجرهم بسبب ما يجدونه من الغرابة ومخالفة الناس لهم لأنه لا أحد يشك أن الإنسان الذي يعمل في محيط يعملون كما يعمل أن العمل عليه هين بل مخالفة الناس هي الصعبة لكن عمل الإنسان في محيط لا يعملونه هذا هو الصعب والشاق نعم لاسيما أن المعارضة ستكون عنيفة لأن هذا متمسك بطاعة الله والمخالفون له على العكس وأعنف صراع يكون بين المتخالفين هو ما يكون بين المتمسكين بدين الله والمتحمللين منه نعم دقيقة هذه ثلاثة ويش بقي ؟

الطالب :الضاعفة بحسب العمل

الشيخ :يكون أيضا المضاعفة بحسب العمل الكثرة ما هي واردة لكن جنس العمل فالصلاة أفضل من غيرها والفرض من كل عمل أفضل من نفله وأشرف والجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وهكذا كما بينا لكم كثيرا هذه أربعة والخامس

الطالب :الإخلاص

الشيخ :بحسب الإخلاص كما في هذه الآية وكلما كان الإنسان أخلص ولو كان العمل واحدا كان عمله أشرف من الآخر ولهذا تجد رجلين ركبا سيارة واحدة وخرجا ودخلا جميعا في الحج أو في العمرة ورجعا جميعا على السيارة وأفعالهما واحدة وأقوالهما واحدة وبينهما تفاوت أكثر ما بين المشرق والمغرب بحسب الإخلاص لله والسادس بحسب الإتباع ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله الصلاة على وقتها لأنها حصلت على وجه المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأسباب في الشرع كلها مما يوجب للعبد العناية بأعماله وأن يتحقق بما يستطيعه من هذه الأسباب نعم.

الطالب :.... قوله ... له أجر خمسين منكم ويش

الشيخ : المعنى في هذه له أجر خمسين منكم الخصلة التي عانى بها وتعب فأصل العمل مثلا الصدقة مضاعفة بعشر أمثالها عشر أمثال موجودة في الصحابة وموجودة في الزمن المتأخر هذا ولكن يضاعف هذا يكون أجر هذا مثل أجر خمسين من الصحابة بما يجده من المعاناة لكن الكمية التي تحصل للصحابة التي قال لو أنفق أحدنا مثل أحد ذهبا ما أنفق مد أحدهم ولا نصيفه هذه خاصة بهم فعندنا ثواب على أصل العمل وثواب مضاعف بحسب العامل فأصل العمل كالصدقة مثلا يكون لهؤلاء المتأخرين أجر خمسين من عمل الصحابة باعتبار أصله لا باعتبار أنه وقع من الصحابة رضي الله عنهم ثم قال تعالى نعم .

الطالب : لم يرد على هذا قولهم منا ومنكم قال اى نعم منكم

الشيخ : نعم لا يرد على هذا لأننا نعتبر أصل العمل لا المضاعفة بحسب كونه صحابيا فأصل العمل مثلا الصحابي لولا الصحبة لكان له أجر أصل العمل فقط فبالصحبة يزداد فيكون معنى قول الرسول عليه الصلاة والسلام (**أجر خمسين منكم**) يعني باعتبار أصل العمل ويجب الرجوع إلى هذا لأنه لا يمكن الجمع بينه وبين هذا الحديث إلى من هذا الوجه .

الطالب :....

الشيخ : ما نقدر نقول لماذا لم يقل لأن المسألة الآن مسألة جمع ولو كان الأمر واضحا ما احتجنا نقول ايش وجه الجمع فما دام المسألة مسألة جمع يحتاج منا نشوف أدنى دائرة يمكن أن تجمع بين النصين .

الطالب :....

الشيخ : نعم الرسول يخاطب الصحابة

الطالب :....

الشيخ : هو يخاطب خالد بن الوليد في مقابلة سبه لعبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن عوف لا شك أنه من السابقين الأولين وخالد بن الوليد متأخر وكان بينهما مسابة فقال له (**مهلا يا خالد لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**)

الطالب :....

الشيخ : بالنسبة لمن دونه يلحق بلا شك ولكن بالنسبة لمن فوقه فأهل الحديث أنه لا يلحق ولهذا قال الله عز وجل ((**لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى** ...)) ثم قال تعالى ((**الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم** ...)) إلى آخره من فوائد الآية الكريمة الاستدلال بالأجلى والأوضح لأن الله استدل على بطلان آلهة المشركين بماذا ؟ بأمر يقرونه هم وآلهتهم ما تفعل وهو الخلق والرزق والإماتة والإحياء ومن فوائد الآية الكريمة تمام قدرة الله عز وجل وذلك بالأمور الأربعة الخلق والرزق إلى آخره ومن فوائد الآية الكريمة أيضا إثبات أن ما اكتسبه الإنسان فهو من الله لأن هذه الأربعة فيها ثلاثة ما أحد يماري فيها ما هي ؟ الخلق والإماتة والإحياء لكن الرزق

قد يماري فيه مماري قارون ايش قال ؟ ((**إنما أوتيته على علم عندي**)) فقد فسره مجاهد أظن على علم مني بوجوه المكاسب نعم يعني معناه إني ماهر بمعرفة المكاسب وحصلت هذا المال لكنا نقول هذا التحصيل الذي حصلته بمهارتك من أين جاءك ؟ من الله سبحانه وتعالى لأن هذا الذي حصل لك بسبب وخالق الأسباب هو الله ومن فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي لنا استجلاب الرزق من ربنا وحده لقوله ((**ثم رزقكم**)) وإذا كان الأمر كذلك فإنه يترتب على هذا فائدة أخرى وهي ألا نطلب رزقه بمعاصيه ايش وجهه ؟ إذا كنت تطلب الرزق من الله هل من اللائق عقلا أن تقدم له معصية ليرزقك ؟ لا الذي يستدر الرزق من غيره ايش يقدم ؟ يقدم طاعته والخضوع له ولهذا قال الله تعالى ((**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**)) إذن من استجلب رزق الله بالمعاصي فقد خالف الحكمة والصواب أليس كذلك ؟ فهؤلاء الذين يطلبون الرزق بالربا ويطلبون الرزق بالغش ويطلبونه بالكذب وغير ذلك من الوسائل المحرمة هم في الحقيقة أشبه ما يكونون بالمستهزئين بالله عز وجل الساخرين به كأنهم يقولون يا ربنا إننا نعصيك لترزقنا وهذا من أعظم ما يكون ولهذا جعل الله الذين يطلبون زيادة المال بالربا ايش جعلهم ؟ محاربين له ((**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله**)) نعم والربا كما قال شيخ الإسلام يقول ما ورد في ذنب من الذنوب دون الشرك أعظم مما ورد في الربا الذي أصبح عند الناس الآن من أسهل الأشياء وأبسطها حتى كانوا يتعاطونه بالصراحة ويتعاطونه بالتحيل وتعاطيه بالتحيل أخفف من تعاطيه بالصراحة مثل من تعاطى الكفر بالنفاق أصرح من تعاطيه بالكفر الصريح لأن هذا المتحايل مخادع لله عز وجل جمع والعياذ بالله بين مفسدة الربا ومفسدة الخداع والتحيل فالرب عز وجل إذا حرم شيئا ليس كغيره تخفى عليه الأشياء هو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور والنبي عليه الصلاة والسلام وضح أن الأعمال بماذا ؟ بالنيات ما دمت نويت الربا الآن لكن تحايلت عليه إدخال سلعة غير مقصودة هذا تلاعب استهزاء بآيات الله عز وجل يأتي إليه يقول أنا أريد منك مائة ألف على أن تكون مائة وعشرين ألفا إلى سنة نعم طيب كيف الوصول إلى هذا والله حنا مسلمين ما أقدر أعطيك المائة ألف نقدا واكتب عليك مائة وعشرين لأننا نخشى الله نعم ولكن هنا طريق نلوذ من جهة أخرى ونجعل حاجزا بيننا وبين الله نعم بماذا بأي سلعة تتفق نروح نشوف ما عند الناس وجدوا عند هذا سكر قال نشتري سكر وجدوا عنده هيلا قالوا نشتري هيلا وجدوا سيارات اشتروا سيارات وجدوا أكياسا لا يدرى ما بوصفها فلعله أن يكون رملا قالوا نشتري هذه الأكياس أليس هذا هو الواقع ؟ هذا هو الواقع ولهذا الآن ما ينظرون إلى هذه الأكياس ايش هي يقولون أكياس سكر وهي أكثر ما يكون في القبض أنه يمر إيده عليها ولا يعده واحد اثنين ثلاثة أربعة خمس ستة إلى آخره ويقولون أن هذا هو القبض فهل هذا قبض لغة أو عرف أو شرع ؟ أبدا لا يعد هذا قبضا لأن القبض معناه أن يكون الشيء في قبضتك وهذا الشيء مركون في مكانه ترد عليه عدة مبايعات في خلال ساعة أو ساعتين وهذه البلية التي ابتلي الناس بها الآن نسأل الله أن ينقذهم منها بلية عظيمة ويقبحها أنهم يعتقدون أنها حلال وأن عمل البنوك حرام حتى إن بعضهم ييجي يتميز ويتضجر أعوذ بالله شوفوا الحرام الربا يعلن صريح في البنوك وهو مما يتعامل بهذه المعاملة يبكي غيره ولا يبكي

نفسه وهو أحق بأن يبكي نفسه فالمهم أن ما نقول خرجنا عن الموضوع أن الرزق إذا كان من الله عز وجل فإنه يجب عليك شرعا وعقلا أن تستمد هذا الزرق بماذا ؟ بطاعة الله لا بمعصيته .

الطالب :طب التورق يا شيخ ما يدخل في هذا ؟

الشيخ : التورق يقول شيخ الإسلام أنه داخل في هذا ويقول عنه تلميذه ابن القيم رحمه الله إنني إن شيخنا يسأل عن هذا مرارا فيصر على أنه حرام وأنه ربا التورق غير شغل الناس الآن يقولون هذا تورق التورق قال العلماء هو عبارة عن من احتاج إلى نقد فاشترى ما يساوي مائة بمائة وعشرين فلا بأس به وهي مسألة التورق هذه عبارة الروض المربع شرح الزاد شوف الآن أولا قال ومن احتاج فعلمنا أنها لا تكون إلا للحاجة ثانيا فاشترى ما يساوي مائة بمائة وعشرين وقع العقد على عين المبيع ولا قال العشر أحداش ولا اثنى عشر وكلمة اشترى تحمل على الشراء الشرعي الذي يجمع الشروط ومن جملتها العلم بالمبيع ونوعه وجنسه إلى آخره وهل هذا موجود في عمل الناس الآن ؟ أبدا كذلك اشترى ما يساوي مائة وعشرين إلى أجل هذه تنطبق لأنهم هم يقول اثنا عشر وثلاثة عشر وإحدى عشر حسب الحالة ثم نفس الفقهاء الذين أباحوا ذلك قالوا يكره أن يقول في المرابحة في بيع المرابحة المعروف أن يقول العشر إحدى عشر وذكروا عن الإمام أحمد نصا بأنه يحرم أن يقول العشر إحدى عشر حتى في غير مسألة التورق بيع المرابحة الذي يعرفه بعضكم يحرم فيه إحدى الروايات عن أحمد أن يقول العشر إحدى عشر وهو يريد السلعة نفسها ما يريد النقد يحرم والمذهب يقول يكره والرواية الثانية عن أحمد أنه يحرم يعني أنا مثلا اشتريت هذا الكتاب وأنت تبيع الكتاب نفسه ما تبيع دراهم فقلت لي أشتريه منك مرابحة أنا شاريه بمائة وأبيعه لك على أن أربح بكل عشر دراهم درهما كم يكون المائة مائة وعشرة هذا جائز لكن قلت أشتريه منك العشرة أحد عشر قالوا أنه يكره على المذهب ويحرم على المذهب الثاني فهذه ما مسألة تورق فهؤلاء الناس جمعوا بين الأمرين بين العشر بعشر وباثنى عشر وبين التورق أما شغلنا الآن لا ينطبق عليه حتى على قول القائلين بجواز التورق ولاحظ أن الإمام أحمد عنه رواية ثانية وعنه رواية بأنها جائزة والرواية الثانية بأنها من مسائل العينة التورق ذكرها عنه شيخ الإسلام ابن تيمية وذكرها ابن القيم في تهذيب السنن أن مسألة التورق من مسائل العينة والعينة معروف أنها حرام فالحاصل أننا في الحقيقة في عصرنا الحاضر ما كان الناس ما يبالون إلا أن يكتسبوا المال فجعلوا المال مقصودا مخدوما بعد أن كان وسيلة خادما حقيقة المال أنه وسيلة خادما ولكنا جعلناها الآن مقصودا مخدوما وهذا من سفه الإنسان أن يستخدمه ماله الذي خلق له ((**هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا**)).

الطالب :....

الشيخ : لا الراجح ما نعرف عنه شيئا .

الطالب :.....

الشيخ : وهي طريق الإيداع الصحيح لأن قولنا أن البنوك الآن أني حطيت مالي وديعة عندهم هذا ما هو صحيح لا ينطبق عليه شرعا معنى الوديعة ايش معنى الوديعة شرعا ؟ أن تعطيه المال ليحفظه بعينه ما تعطيه مالك يحطه

في صندوق وينتفع به حتى أن العلماء قالوا لو أن المودع أذن للمودع بالانتفاع بالوديعة صارت قرضا في ذمته فعل الناس الآن اللي يسمونه.

فلا يمكن خلف يعرفه السلم معروف عجيب هذا كثر السلم أني أعطي شخص دراهم نقضا لسلعة مؤجلة عكس الشراء إلى أجل أعطيك مثلا عشرة آلاف ريال على أن تعطيني بعد سنة مائة كيس أو سيارة وصفها كذا وكذا هذا ما فيه شيء لأن الصحابة كانوا يفعلونه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم (**من أسلم في شيء فليسلم في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم**) ووجه أنه ما فيه شيء لأن هناك ربح مضمون لأحد الطرفين ما فيه مضمون لأحد الطرفين أولا إذا أعطيتك مثلا عشرة آلاف ريال لسيارة إلى أجل ما ندري أينا هل أنا اللي أربح ولا أنت صح لأن عند انتهاء الأجل يمكن أشري السيارة بستة آلاف ريال ويمكن ما أجدها إلا بخمسة عشر ألف ريال أي نعم وهذا لا بد أن يقع ما أدراك أن تكون الأسعار إلى سنة لا تختلف نعم

الطالب :....

الشيخ : ما يخالف إذا احتاج فلوس ييجي لواحد تعالى أعطنا فلوس شيئا مؤجل وإلا يشتري مواد اللي يحتاج بثمن مؤجل أكثر من النقض .

الطالب :.....

الشيخ : لا ،لا هذا إذا اشترى السلعة بعينها يريدها بعينها لا يتورق التورق ما بيريد السلعة ولهذا سمي تورقا مأخوذ من أين ؟ من الورق يعني هو لا يريد إلا الفضة المتورقة نعم راح ما نكمل الآية ؟ نكمل الآية نكمل الآن حديث وبقي باب في الفقه إن شاء الله خير إن شاء الله ولهذا قال الفقهاء لو أسلم في ثمن بستان معين ما صح لأنه صار محله الآن البستان ما صار في الذمة أما إن صار في الذمة فهذا ما فيه شيء لا بد من شروط نعم لا ما تصح ولا ثمنها .

الطالب :....

الشيخ : ما تجب لأنه يبيع عليه أشياء بدون قبض ثمنها .

الطالب :....

الشيخ : هذا يجوز معناه أنه حضره وهو مثلا امتنع يتفقون معه على أننا اشترينا منك كذا وكذا سيارات بكذا وكذا دراهم نعم وهو مثلاما سلم الدراهم .

الطالب :....

الشيخ : أبدا ولهذا أحيانا الدولة يكون مماطلتها أكثر من مماطلة الناس .

الطالب :....

الشيخ : ما يصح هذا إلا لو كانت السيارات وقال حضرها مثلا على ما أنه اتفق وياهم حضر السيارات ثم أوقعوا العقد على أعيانها حينئذ يصح لأنه يكون بيع عين في بيع.

الطالب : لأنه وقع العقد على أوصافه.

الشيخ : لا على أوصاف لا يصح لأن المبيع الموصوف غير المعين محله الذمة ما محله العين ولهذا يكون العقد اللي وقع عليه بين الرجل والحكومة عقد على شيء في ذمة بشيء في ذمة ما فيه شيء معين .

الطالب :....

الشيخ :ما يخالف إذا حضر السلعة هذه السلعة الآن وأبيعها عليكم بكذا وصار العقد بعد التحديد ما يخالف ما يخالف إذا صار أنه معناه التأمين بمعنى أنه حضر وبعد التحضير يجرى عليه العقد فهذا لا بأس به فإنه يكون بيع عين بدليل وهذا جائز .

الطالب :....

الشيخ : إذا عمدوه متى يجعلون التعاقد معه .

الطالب : إذا عمدوه يقولون له مثلا بعد عشرة أيام تستلم الزيادة فإذا سلم الزيادة يأخذها.

الشيخ : ما الذي يعتبرونه عقدا هل عند حضورها ولا قبل ؟إن كان قبله فإنه لا يصح متى يعقدون هل معناه يقول حضر هنا وإذا حضرت أنا أشتريها منك بكذا وكذا ؟ إذا حضرت نعطيك الثمن إذن العقد قبل التحضير وهذا نص العلماء عليه أنه لا يجوز لأن هذا بيع دين بدين فلا يحل المحذور لأنه ما وقع العقد على شيء معين الآن كله في الذمة .

الطالب :....

الشيخ : ما اشترى شيء معلوم أنت تدري الآن لو أبيع عليك الصاع بصاعين والصاعين بنفس قيمة الصاع ما فيه محذور ما هي محرم لأننا نتقيد بما ورد به النص اللي ورد به الناص إما أن تكون السلعة مؤجلة وإما أن يكون الثمن مؤجلا وأما أن يكون من الطرفين لا هذا ولا هذا ما يجوز وهذا متفق عليه عند الفقهاء أدنى طالب علم إذا قرأ في أول الروض المربع ولهذا قالوا من صور بيع في الستر ايش من صورها ؟ بيع دين بعين بشرط الحضور وقبض أحد العوضين الفوائد من فوائد الآية الكريمة قلنا الاستدلال أنه ينبغي سلوك الأجلى والأوضح في الاستدلال .... ومن فوائد الآية الكريمة عجز هذه الآلهة عن فعل شيء يختص بالربوبية لقوله ((**هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء**)) لأن هذا الاستفهام كما قررنا بمعنى النفي ومن فوائدها ثبوت التلازم بين التوحيدين توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية وأن من أقر بتوحيد الربوبية لزمه أن يقر بتوحيد الألوهية أفهمتم وهذا المعنى قرره الله تعالى في عدة آيات من فوائد الآية الكريمة تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص نعم من أين يؤخذ ؟ من قوله ((**سبحانه**)) ومن فوائدها أن المشركين بالله عز وجل قد وقعوا في تنقص الله لقوله سبحانه وتعالى ((**عما يشركون**)) ومن فوائد الآية الكريمة أيضا أن الله تعالى يجمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات النفي في قوله ((**سبحانه**)) والإثبات في قوله ((**تعالى عما يشركون**)) ومن فوائد الآية الكريمة أيضا قوة الإقناع في أسلوب القرآن لأن مثل هذا التحدي ((**هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء**)) هذا أقوى ما يكون في الإقناع كل منهم سيكون جوابه لا إذن لماذا تعبدونها مع الله هل يستفاد من هذه الآية استنباط أقسام التوحيد الثلاثة ؟ الربوبية موجودة والإلوهية موجودة كيف ذلك ؟ إلزام الإقرار بالربوبية للإقرار بالإلوهية ثم إن قوله

((هل من شركائكم)) المقصود إبطال إلوهيتهم نعم والأسماء والصفات موجودة في قوله ((**سبحانه وتعالى عما يشركون**)) والله أعلم ((**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس**)) ظهر بمعنى بان واتضح وقوله ((**الفساد**)) ضد الصلاح وهو من كل شيء بحسبه ففساد الزروع بيبسها وتلفها بالعواصف والأمطار المغرقة والبرد المتلف وكذلك فساد المواشي بهلاكها ومرضها وفساد الثمار بنقصها وما أشبه ذلك المهم الفساد في كل شيء بحسبه وهل الفساد هنا يراد به الفساد الحسي أو يشمل الفساد الحسي والمعنوي ؟ الصحيح أنه يشمل الفساد الحسي والمعنوي الحسي ما ذكرنا أمثلته قبل والمعنوي هو كثر المعاصي والفسوق وانتشارها بين الناس وعدم المبالاة بها حتى يصبح المنكر معروفا والمعروف منكرا فإن هذا من أعظم الفساد قال الله تعالى ((**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها**)) قال العلماء لا تفسدوها بالمعاصي نعم وقوله ؛((**في البر والبحر**)) يقول المؤلف البر القفار أي الفيافي الخارجة عن المدن والسكان هذا البر وقيل المراد بالبر ما ليس ببحر فيشمل المدن والأمصار والقفار وغيرها وقوله بقحط المطر وقلة النبات والبحر أي البلاد التي على الأنهار لقلة مائها فمشى المؤلف رحمه الله على أن المراد بالبر نعم ما سوى العمران والمراد بالبحر العمران الذي على شواطئ البحار وبهذا قال كثير من المفسرين ولكن الصواب أن المراد بالبر ما سوى البحر والمراد بالبحر الماء لأن ما ذكرناه هنا أعم مما ذكره المؤلف وغيره وهو الأظهر أيضا فإن البحر إذا أطلق في القرآن ايش يراد به ؟ يراد به الماء ففساد البر كما قال المؤلف بالقحط وقلة النبات وفساد النبات أيضا بعد وجودهما ولهذا أرسل الله على آل فرعون أرسل الله عليهم الجراد والقمل والضفادع والدم أربع آفات الجراد نعم يفسد الزروع بعد خروجه ويأكله القمل يفسد الحبوب إذا حصد وأرسل جاءه القمل وهو السوس الذي يتلفه والضفادع بماذا ؟ بالماء امتلأت مياههم ضفادع حتى إن الإنسان ما يستطيع أن يشرب من الماء والعياذ بالله الماء من الضفادع والدم الصحيح أن المراد به النزيف وإن كان بعض العلماء يقولون أن المراد بالدم أن الماء يكون عند آل فرعون كالدم والصواب أنه النزيف لأن الله ذكر إفساد الماء بماذا ؟ بالضفادع فكان القوت من أوله إلى آخره وغايته وهو الدم لأن الدم يكون من القوت فصارت الأقوات والعياذ بالله لا تنفعهم لا قبل دخولها أجوافهم ولا بعد الدخول .

الطالب : القمل يا شيخ القمل ؟

الشيخ : لا ، لا القمل ما يكون من السوس في القوت تجدونه عند الخيش هذي عبارة عن دودة تكون في الحبوب فتفسدها وتأكلها نعم المهم هذا من الفساد في البر الفساد في البحر بماذا ؟ قال العلماء يكون بموت الحيتان وفسادها وكذلك تغير المياه وعدم إضرارها كالعادة هذا من الفساد في البحر وقوله ((**بما كسبت أيدي الناس**)) بما كسبت الباء للسببية و ما يحتمل أن تكون مصدرية ويحتمل أن تكون موصولة إذا كانت موصولة فلا بد لنا من عائد محذوف والتقدير بما كسبته أيدي الناس وإن كانت مصدرية ما تحتاج إلى عائد ويكون المعنى بكسب أيدي الناس وقوله ((**بما كسبت أيدي الناس**)) قال المؤلف من المعاصي وأيدي الناس جمع يد والمراد ما كسبوا وهذا من أساليب اللغة العربية أن يعبر باليد عن صاحب اليد وليس المراد ما كسبته اليد فقط لأن

المعاصي ما تكون بالأيدي فقط تكون باليد وبالرجل وبالعين وباللسان وبالأذن جميع الحواس كل الحواس يمكن للإنسان أن يعمل بها المعصية فيكون المراد بالأيدي هنا الأنفس لا اليد التي هي عضو من أعضاء البدن .

الطالب : يكون هذا مجاز يا شيخ ؟

الشيخ : لا ما هو مجاز لأنها بسياقها دالة على أن المراد ما كسبوه فلا تكون مجازا أما قوله ((**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم** ....)) فالمراد بأيديهم الأعضاء فالكلمة في سياقها حقيقة في معناها ولهذا لو أراد أحد أن يصرف قوله ((**أن تقطع أيديهم**)) إلى أن المعنى أو تقطع أبدانهم ما استطاع كما أنه لو أراد أن يجعل بما كسبت أيدي الناس بما كسبت اليد نفسها فقط دون بقية الأعضاء ما استطاع وهذا هو وجه قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أنه لا مجاز في القرآن ولا في اللغة العربية لأنه إذا كانت الكلمة قد تعين معناها بسياقها صارت بمقتضى هذا السياق حقيقة في هذا المعنى وحينئذ ما نحتاج إلى تأويل وقوله ((**الناس**)) تقدم لنا مرارا وتكرارا أن أصلها أناس لكنها حذفت الهمزة للتخفيف كما هي في قوله شر وخير وأصلها أشر وأخير وكما هي في قوله الله فإن أصله الإله نعم هكذا قيل في الله وفي النفس في هذا شيء قال ((**لنذيقهم بالياء والنون بعض الذي عملوا**)) لنذيقهم اللام هنا للتعليل وما هو المعلل ؟ المعلل متعلق بهذه اللام واللام متعلقة بماذا ؟ بظهر هذا هو المعلل ظهر لكذا أي لأجل أن يذيقهم وفيها قراءتنا سبعيتان وهي لنذيقهم مضاف فيها الفعل لله عز وجل أو ليذيقهم مضافا فيها الفعل إلى ضمير الغائب ومع ذلك فإن هذا الغائب يعود إلى من ؟يعود إلى الله سبحانه وتعالى وقوله ((**ليذيقهم**)) يعبر دائما بالإذاقة عن الإدراك لأن الذوق هو أعلى أنواع الإدراك الحسي فإن الإنسان يسمع بالشيء ثم يراه ثم يذوقه أقول لك عندي تفاح إدراكك للتفاح الآن بالسماع ثم أخرجه وأريك إياه يكون بالرؤيا أيهما أقوى ؟ الرؤيا أقوى من السماع ثم أعطيكها فتأكلها ايش يصير هذا ؟ بالذوق الذوق وهذا أعلى ما يكون لأني لو قلت عندي تفاحة ولا شفتها أنت يحتمل أن قولي هذا كذب وإذا أريتك إياها ولكن ما ذقتها يحتمل أن يكون نباتا آخر يشبه التفاحة ويحتمل أن تكون من التفاح الصناعي الذي يصنعونه من البلاستيك وتشاهده تقول تفاح حقيقي فإذ ذقتها صارت حق اليقين ولهذا يعبر الله عز وجل دائما عن الإصابة بالإصابة لأنها أعلى أنواع الإدراك وقوله ((**بعض الذي عملوا**)) أي عقوبتهم لأن الذي عملوا غير الفساد الظاهر في البر والبحر ولكن الفساد هو عقوبته لكن يقول قائل لماذا عبر عن العقوبة بالفعل ؟ نقول عبر عن العقوبة بالفعل بعض الذي عملوا لسببين السبب الأول أو لوجهين الوجه الأول بيان سبب هذه العقوبة الوجه الثاني أن هذه العقوبة بقدر العمل تماما ولذلك عبر عنها بالعمل إشارة إلى أنها بقدر ليس بها ظلم وهذا كثير في القرآن يعبر الله تعالى عن العقوبة بالفعل من أجل هذين الوجهين الوجه الأول بيان أن سبب العقوبة هذا العمل والثاني أن العقوبة بقدر العمل وقوله ((**بعض الذي عملوا**)) يعني لا كله أي نعم لا كل لأن الله يقول ((**ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة** ...)) وقال ((**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**)) وهذا

حق لو أن الله تعالى أخذ الناس بقدر ذنوبهم ما ترك عليها من دابة كان كل الناس يموتون ولا يبقون ولكنه سبحانه وتعالى يصيبهم ببعض ذنوبهم ببعض الذنوب فقط الحكمة قال ((**ليذيقهم بعض الذي علموا لعلهم يرجعون**)) يتوبون ولعل هنا للتعليل وكلما جاءت لعل في كلام الله فإنها للتعليل نعم أو توقع الشيء إن كان من المتوقع أي لأجل أن يرجعوا إلى الله عز وجل وهذه من حكم الله أن الله تعالى يبتلي العباد بالضراء لأجل أن يرجعوا إلى الله وكم من إنسان صارت عقوبته بالضراء سببا لرجوعه إلى ربه بل إنها أحيانا تكون سببا مباشرا ((**وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين**)) هذا هو الرجوع لكنهم والعياذ بالله إذا نجوا عادوا إلى كفرهم لعلهم يرجعون قال الله تعالى قل لكفار مكة ((**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين**)) الخطاب في قوله قل للرسول عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يكون له ولكل من دعا إلى شريعته وجعلناك للاتعاظ والاعتبار وقوله ((**سيروا في الأرض**)) السير معناه المشي وفي الأرض في بمعنى على لأن على الأرض وليس المراد في داخلها وقيل إن في للظرفية وأن الظرف يختلف بحسب المظروف وبحسب الظرف أيضا يعني مثلا إذا قلنا الماء في الكوب صار في جوف الكوب كوب ماء الكامل أو الطافية مثلا أو القدر فهنا صار الماء في جوفه وإذا قلنا الكتابة في الورق اختلفت وإذا قلنا الوجه في المرآة اختلفت فيرى بعض العلماء أن في هنا للظرفية ولكن ظرف كل شيء بحسبه والسير المأمور به هنا لا أحد يتصور أن المراد أن احفروا لكم خندقا في الأرض وادخلوا فيه ما أحد يتصور هذا فهنا وجهان في كلمة في الوجه الأول أن تجعل بمعنى على سيروا على الأرض أي على ظهرها الوجه الثاني أن تجعل في للظرفية ويقال إن الظرفية في كل مكان بحسبه طيب هذا تفسير في تفسير ((**سيروا في الأرض**)) هل المراد السير بالأقدام أو السير بالعقول بالتفكير ؟ نعم يشمل السير بالأبدان بأن يذهب الإنسان إلى مساكن القوم ليتعظ ويعتبر أو السير بالقلوب بأن يقرأ تواريخهم وأحداثهم حتى يعتبر بهم وكم من سير بالقلب صار أعظم من السير بالقدم ولكن السير بالقدم لأجل التفرج والنزهة هذا محرم كما يفعله بعض الناس الآن يذهبون إلى ديار ثمود من أجل التفرج والنزهة والاطلاع على ما لهم من قوة سابقة مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول (**لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا وأنتم باكون فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوها**) نعم أين الذين يذهبون إلى ديار ثمود وهم يبكون الرسول صلى الله عليه وسلم لما مر بها في ذهابه إلى تبوك مشى مسرعا وقنع رأسه نزلها عليه الصلاة والسلام وأسرع نعم وعلى هذا فنقول إذا سرت في أرض هؤلاء المعاقبين فسر سير متعظ معتبر نعم كما أمر النبي عليه الصلاة والسلام ((**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل**)) فانظروا نظر اعتبار وتفكر ولا نظر عين ؟ على حسب ما قلنا في السير إن كان سيرا بالقدم فهو نظر بالعين إن كان سيرا بالقلب فهو نظر بعين البصيرة التفكر والتأمل ويمكن أن نقول أيضا إن حتى إذا فسرنا السير هنا بالسير الحسي على الأقدام فإنه لا بد أن يكون مقرونا بالنظر بعين البصيرة والاعتبار إذ النظر بالعين المجردة لا يفيد شيئا ((**فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل**)) ايش محل كيف من الإعراب ؟ محلها النصب خبر كان مقدما وعاقبة اسمها والجملة معلقة عن العمل معلقة لكلمة

انظروا نعم معلقة الجملة معلقة في تأويل الاسم المفرد والتقدير فانظروا حالهم كيف كانت وقوله ((**كيف كان عاقبة الذين من قبل**) عاقبة هنا مصدر ولهذا نكر الفعل نعم إذا لنا عقبى الذين من قبل كان أكثرهم من حرف جر مقابل اسم المجرور اسم مرفوع بمن لأن فيه ضمة ظاهرة في آخره .

الطالب :....

الشيخ : مبنية على ضم بقطع الإضافة لا ونوى معناه حذف المضاف ونوى معناه فيبنى على الضم نعم لأنهم يقولون في قبل وبعد إن وجد المضاف لفظا فهي معربة غير منونة وإن حذف لفظا ومعنى فهي معربة منونة هذان حالان متقابلان إذا وجد المضاف إليه فهي معربة غير منونة تقول أتيت من قبل زيد ومن بعده نعم وإذا حذف المضاف لفظا ومعنى فهي معربة منونة طيب وإذا حذف المضاف إليه ونوى لفظه فهي معربة غير منونة كما لو وجد لفظ معربة غير منونة وإذا حذف المضاف إليه ونوى معناه فهي مبني على الضم أي نعم لها أربع حالات ((**كان أكثرهم مشركين**))كأن الإنسان يتوقع بأن عاقبة الذين من قبلهم أهلكوا وأتلفوا وما أشبه ذلك ولكن البيان جاء على غير المتوقع ماذا تتوقعون أنتم لما قال الله عز وجل ((**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل**))

الطالب :....

الشيخ :لا تتوقعون أهلكناهم ودمرناهم وما أشبه ذلك لأن هذه عاقبتهم لكن جاء الأمر على خلاف المتوقع كان أكثرهم مشركين جاء مبينا لسبب هذه العاقبة لأنها هي الحال التي عليها هؤلاء المكذبون وهو الشرك يعني فأنتم الآن مشركون وهم كانوا مشركين فدمروا فمعنى ذلك أن عاقبتكم أنتم ستكون مثلهم مآلها التدمير والهلاك وهذا من بلاغة القرآن أن الله تعالى ذكر سبب هلاك أولئك القوم الذي كان عليه الآن هؤلاء المخاطبون هؤلاء المخاطبون الآن مشركون كانوا على الشرك إلى الآن ما وجدوا العاقبة لكن إذا علموا أن سبب عاقبة هؤلاء هو الشرك فلا شك إذا كان لهم عقول أن ينتهوا عن الشرك كان أكثرهم مشركين يقول فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية قوله تعالى ((**كان أكثرهم مشركين**)) طيب والبعض الآخر ؟ ظاهر الآية الكريمة أن البعض الآخر وهو الأقل لم يكن مشركا وها هنا إشكال هل أهلك الموحدون مع المشركين ؟ مع أن الله تعالى ذكر في آيات كثيرة في الأمم السابقة ((**فأنجيناه والذين معه**)) ((**وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم**)) نعم فظاهره أن المؤمنين لم يهلكوا أن نقول ((**كان أكثرهم مشركين**)) باعتبار القادة والرؤساء الذين يعرفون أنهم على شرك أما العامة الذين لا يدرون فهم تابعون وراضون وإن لم يكن عندهم شرك لكن هم يظنون أن هذا هو الحق فأي الاحتمالين أولى أو احتمال ثالث أن يقال إن الله تعالى أمرنا أن ننظر كيف كان عاقبة السابقين وإذا نظرنا وجدنا أن أكثرهم مشرك فأهلك وأن المؤمن نجا فيكون في هذا تحذير من الشرك وترغيب في الإيمان والتوحيد فها هنا ثلاثة إحتملات الاحتمال الأول أن الجميع أهلك وهذا يشكل عليه آيات كثيرة في أن الله تعالى أنجى المؤمنين هذا واحد الوجه الثاني أن المراد بأكثرهم مشركين الذين يعرفون أنهم على شرك دون الغوغاء والعامة الذين لا

يدرون ما هم عليه وإنما هم أتباع كل ناعق الوجه الثالث أن يقال العاقبة حميدة وذميمة والله يقول ((**كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين**)) ونحن نعلم أن من حكمة الله عز وجل أن يجازي المشرك على شركه والمؤمن على إيمانه وحينئذ يكون في الآية ترغيب في الإيمان والتوحيد وترهيب عن الشرك والكفر فأي الاحتمالات أولى الظاهر أن الأخير أولى يعني ينظروا كيف كان عاقبة السابقين وأن من كان مشركا منهم أخذ بشركه ومن كان مؤمنا نجي بإيمانه من أجل أن يؤمنوا هم ومن أجل أن يثبت المؤمنين من هذه الأمة على إيمانهم وقال المؤلف فأهلكوا بإشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية نعم هذا هو الواضح فقوم صالح مثلا صالح والذين معه نجوا ولا ما نجوا ؟ نجوا وقومهم أخذتهم الرجفة والصيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين فتلك مساكنهم خاوية منهم قوم ثمود لما ظلموا تجدها الآن خاوية ولم تسكن فيما نعلم بعده ما سكنت إلى الآن ثم قال تعالى ((**فأقم وجهك للدين القيم**)) دين الإسلام أقم الخطاب لمن ؟ للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل من يتوجه إليه الخطاب وقد سبق توجيه القول الأول إذا جعلنا الخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام فإما أن يكون المراد به الرسول نفسه وتكون أمته تبعا له وإما أن يراد به الرسول والأمة لكن خوطب به الرسول لأنه زعيمهم وإمامهم وقوله ((**فأقم وجهك للدين القيم**)) ما المراد بالوجه هل المراد الاتجاه أو المراد الوجه الحسي الذي في الرأس ؟ نعم الظاهر المراد الاتجاه لأن الوجه يراد به الجهة كما قال تعالى ((**ولله المشرك والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله**)) لأنه سبق لنا أن فيها قولين للمفسرين قول أن المراد بالوجه هو وجه الله الحقيقي وقول أن المراد به الجهة ولا شك أن الوجه يراد به الجهة وقوله ((**للدين القيم**))

الطالب :....

الشيخ :لا إذا قلنا أن المراد بالوجه الجهة شملنا به الوجه الحسي بما يطلب منه الاتجاه للقبلة وقوله ((**للدين القيم**)) ما المراد بالدين هنا ؟ المراد بالدين العمل وقد سبق لنا أن الدين في القرآن يراد به العمل والجزاء فقوله تعالى ((**مالك يوم الدين**)) ((**وما أدرك ما يوم الدين**)) المراد بالدين الجزء وأما ((**ورضيت لكم الإسلام دينا**)) (**وإن الدين عند الله الإسلام**)) فالمراد به العمل كما في هذه الآية وقوله القيم ايش ضده ؟ المعوج كما قال تعالى ((**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه**)).

الطالب : ((**الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما**))

الشيخ : نعم الكتاب قيم لكن نريد الدين ((**قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما**)) يعني قيم فدين الإسلام دين مستقيم ليس فيه اعوجاج لا بالنسبة لمعاملة الله عز وجل وهي العبادة ولا بالنسبة لمعاملة المخلوق ولهذا تجد في المعاملات حرم الكذب والغش والخديعة وما أشبه ذلك وحرم الجور والظلم وتحريم تقتيل الأولاد وما أشبه ذلك كل هذا خلاف الاستقامة وفي العبادات حرم الشرك والابتداع لما في ذلك من انحراف عن الصراط المستقيم نعم .

الطالب :....

الشيخ : إن الدين عند الله الإسلام هذا يشمل العقيدة ويشمل الأعمال الظاهرة مثل ما قلنا في السابق أن الإسلام إذا قرن بالإيمان صار الإسلام الأعمال الظاهرة والإيمان الأعمال الباطنة وإذا أفرد عنها فهما في معنى واحد ((**من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله**)) وهو يوم القيامة ((**يومئذ يصدعون**)) قوله ((**من قبل**)) متعلق بأقم يعني أقمه من قبل هذا اليوم نعم وقوله ((**من قبل أن يأتي يوم**)) نكر للتعظيم لأن هذا اليوم كما وصفه الله تعالى في قوله ب((**يوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين**)) وقوله ((**لا مرد له**)) مرد هذا مصدر ميم أي لا رد له يعني ما يمكن أن يرد هذا جوابه لأن الله تعالى قضى به وقوله ((**من الله**)) متعلق بصفة لقوله يوم هذه صفة متعلق بصفة يوم يعني من قبل أن يأتي يوم من الله يعني هذا اليوم من الله لا من غيره ويحتمل أن يكون متعلق يأتي أن يأتي من الله يوم والأول أبلغ أن يكون صفة ليوم لأن كونه من الله يدل على عظمته وأنه لا يمكن أن يرد هذا اليوم وقوله ((**من قبل أن يأتي يوم**)) إذا قال قائل هذه الآية خوطب بها الناس في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومعلوم أن القيامة ما تقوم في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام فكيف قال ((**من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله**)) الجواب على هذا أن نقول إن الموت واقع حتى في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومن مات قامت قيامته وانقطع عمله فلا فرق بين يموت في ذلك الوقت وبين من يموت وهو آخر الناس موتا بالنسبة لانقطاع العمل كل منهم انقطع عمله فكأنه أآى فكأن من يموت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه بلغ يوم القيامة ولهذا يقول العلماء إن موت الإنسان قيامة بالنسبة إليه وهي قيامة صغرى بالنسبة إلى عموم الناس لأن العمل انقطع انتهى وقوله ((**لا مرد له من الله**)) تفيد بأن هذا أمر لا بد أن يقع وهو كذلك لأن يوم القيامة هو الذي من أجله خلق الناس خلق الناس لعبادة الناس وجزائها يكون يوم القيامة قال ((**يومئذ يصدعون**)) قال فيه إدغام الثاء في الأصل في الصاد ومعناه يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار ((**يومئذ**)) إذ منونة والتنوين هنا عوض عن جملة يعني يوم إذ يأتي يصدعون ويقول المؤلف فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ويش معنى إدغام التاء في الأصل في الصاد ؟ أصلها يتصدعون فقوله إدغام التاء في الأصل أي باعتبار الأصل يعني أن الصاد التي أدغمت في أختها أصلها تاء فأدغمت بها بعد قلبها صادا ومعنى يصدعون يتفرقون .

الطالب :....

الشيخ : أصلها يتصدعون ومعنى التصدع التفرق ومنه تصدع الأرض يعني تصدعها تتفرق أجزائها فتنفجر فهم يومئذ.

لقوله ((**بما كسبت أيدي الناس**)) ويدل لهذا أيضا قوله تعالى ((**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون**)) ومن فوائد الآية الكريمة إثبات العلل والأسباب وأن أفعال الله عز وجل معللة لا بد لها من علة من أين تؤخذ ؟ من قوله ((**بما كسبت**)) ولا شك أن أفعال الله تعالى وأحكامه معللة لأن من أسمائه الحكيم ومن فوائد الآية الكريمة أن الناس لا يعاقبون إلا بأكسابهم لقوله ((**بما كسبت أيدي الناس**)) فيتفرع على ذلك أن من أراد أن ترفع عنه العقوبة فليتب إلى الله لأن التوبة من أسباب رفع العقوبة وجلب المتوبة ولهذا قال هود لقومه ((**ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين**)) وقال نوح لقومه ((**فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا**)) ومن فوائد الآية الكريمة أن الجزاء من جنس العمل وبقدر العمل لقوله ليذيقهم بعض الذي عملوا ومن فوائد الآية الكريمة بيان سعة رحمة الله وأن رحمته سبقت غضبه لقوله ((**بعض الذي عمله**)) ولو أن الغضب كان بقدر الرحمة لكان الله يذيقنا كل الذي عملنا ولو كان غالبا للرحمة لكان يذيقنا أكثر مما عملنا ولا لا فالأمور ثلاثة الآن إذاقة البعض أو المثل أو الأكثر المثل أو الأكثر ممتنع وإنما يذيق الله تعالى البعض لأنه سبب في الحديث الصحيح أن الله تعالى كتب كتابا عنده فوق العرش (**إن رحمتي سبقت غضبي**) ولولا هذا لكان الله تعالى يؤاخذ الناس بما عملوا ومن فوائد الآية الكريمة أن العقوبات قد تكون سببا في الرجوع إلى الله من أين ؟ ((**لعلهم يرجعون**)) كما أنها قد تكون بالعكس قد تكون سببا في الازدياد من العتو والنفور والعياذ بالله يدل على ذلك وقوله تعالى ((**ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين**)) والجمع بين هذه الآية والذي نحن بقصده أن يقال إن العقوبات على سبيل العموم مفيدة لكن على سبيل الخصوص قد لا تفيد لأن الله قال ((**ومن الناس من يعبد الله**)) من الناس نعم على أن قوله ((**فإن أصابته فتنة**)) يحتمل أن يكون المراد بها فتنة في الدين بحيث ما يكون عنده مقاومة فيقع حبالها والعياذ بالله لكنه أظهر أنها عامة ((**ونبلوكم بالشر والخير فتنة**)) ثم قال تعالى ((**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين**)) في هذه الآية الكريمة الأمر بالاعتبار بما جرى للسابقين قل سيروا في الأرض وفي من فوائد الآية أنه ينبغي للإنسان أنه ينبغي للإنسان أن يقرأ كتب التاريخ الماضية للاعتبار ولكن كما نعلم جميعا كتب التاريخ بعضها مزيف ليس على حقيقته فمصدر التاريخ في الأمم السابقة ما أخبر الله به ورسوله قال الله تعالى في سورة إبراهيم ((**ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله** ....)) فنفى أن يكون لأحد علم بهم إلا الله إذن من أين نأخذ أخبارهم ؟ ما دام لا يعلمهم إلا الله نأخذها من الله إما من الكتاب أو من السنة ومن فوائد الآية الكريمة أن أسباب هلاك الأمم السابقين كان إشراك أكثرهم لقوله ((كان أكثرهم مشركين)) ومنها أن العقوبة إذا حلت قد تصيب الصالح وغيره لأنه قال كان أكثرهم يعني والبعض لم يشرك ومن ذلك قوله

تعالى ((**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خآصة واعلموا أن الله شديد العقاب**)) وقد ينجي الله المؤمنين كما أنجى الله الرسل ومن معهم أنجاهم ((**فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون**)) في هذا وجوب الاتجاه إلى الدين فأقم وجهك للدين ويلزم من وجوب الاتجاه إليه وجوب الإعراض عما سواه لأن الوجهة واحدة إما إلى هنا وإما إلى هنا فإذا لزم أن تتجه إلى الدين لزم أن تنحرف عن غيره ومن فوائد الآية تحريم الحكم بغير ما أنزل الله لأنه مخالف للاتجاه إلى الدين القيم والحكم بغير ما أنزل الله منه ما يكون كفرا ومنه ما يكون فسقا ومنه ما يكو ظلما كما ذكر الله تعلى في سورة المائدة ((**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**)) وفي الآية الثانية ((**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**)) وفي الآية الثالثة ((**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**)) وهذه الأوصاف تتنزل على حال الحاكم فقد يكون كافرا أو ظالما أو فاسقا ومن فوائد الآية الكريمة أن هذا الدين قيم ايش معنى قيم ؟ معتدل لا اعوجاج فيه لا في جانب العبادة ولا في جانب المعاملة ومن فوائدها أنك إذا ظننت أن في الدين ما يخالف الاستقامة فاعلم أنك قاصر إما في علمك وإما في فهمك وجه ذلك أن الله وصف هذا الدين بأنه قيم كل شيء تستعرضه في دين الله فيبدوا لك أنه ليس على الاستقامة فاعلم أنك مصيب مخطئ لقصور علمك أو لقصور فهمك والإنسان يؤتى من هاتين الناحيتين إما لقصور علم ما عنده علم وإما لقصور فهمه عنده علم ولكن ما يفهم ومن فوائد الآية الكريمة أنه ينبغي لمن أمر بشيء أن يذكر ما يغري به ويرغب فيه من أين يؤخذا؟

الطالب :....

الشيخ :لا نعم هذا صحيح ولكن قبل ذلك لقوله ((**القيم**)) فالإنسان إذا عرف أنه قيم لا شك أنه يتجه إليه فأنت إذا أردت أن تأمر بشيء فاذكر الأسباب التي توجب للناس الإقبال عليه بأوصافه المحبوبة وثمراته الحميدة نعم ومن فوائد الآية الكريمة الجمع بين الترغيب والترهيب طيب الترغيب القيم والترهيب ((**من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله**)) ومن فوائدها إثبات يوم القيامة وأنه آت لا محالة لا مرد له من الله ومن فوائدها أن يوم القيامة يوم عظيم من أين ؟ من تنكير يوم من قبل أن يأتي يوم والتنكير يفيد التعظيم نعم وقوله نعم ويدل لذلك لعظم هذا اليوم قوله تعالى ((**ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين**)) ومن فوائد الآية الكريمة أن الحكم لله سبحانه وتعالى لقوله ((**لا مرد له من الله**)) فلا أحد يستطيع أن يمنع ما أراد الله ولا أن يجلب ما لم يرد الله أبدا اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ومن فوائد الآية الكريمة أن الناس يوم القيامة ينقسمون ويتفرقون لقوله ((**يومئذ يصدعون**)) فيه في الآية الأولى أول ما أخذنا بما كسبت أيدي الناس فيها دليل على بطلان مذهب الجبرية كيف ؟ الجبرية يقولون أن الإنسان مجبر على عمله عرفتم ما يفعل باختياره ولا يضاف الفعل إليه إلا على سبيل المجاز فيقال صلى صام زكى مجازا لا حقيقة نعم الآية الكريمة ترد عليهم من وجهين الوجه الأول قوله ((**بما كسبت أيدي الناس**)) فأضاف الكسب إلى أيدي الناس الوجه الثاني أن الله تعالى عاقبهم على هذا الفعل ولو كانوا مجبرين عليه لكانت عقوبتهم ظلما

لهم كيف يعاقبون على ما ليس في اختيارهم ؟ ففيها رد من وجهين وجه لفظي وهو إضافة الكسب إلى أيديهم وجه معنوي وهو أنه يلزم من عقوبتهم على ذلك لو كانوا مجبرين أن يكون الله تعالى ظالم لهم والله تعالى ليس بظلام للعبد وكذلك أيضا يؤخذ من قوله ((**بعض الذي عملوا**)) أضاف العمل إليهم نبدأ الدرس الجديد الآن قال الله تعالى ((**و من كفر فعليه كفره**)) يقول المؤلف وذلك كفره وهو الناس هذا كالتفسير لقوله تعالى ((يصدعون)) لأن يصدعون يتفرقون بحسب أعمالهم فقوله من كفر هذه .... الإعراب من كفر من شرطية وفعل الشرط كفر وجوابه جملة فعليه جمله وقوله فعليه كفره جملة خبرية مكونة من مبتدأ وخبر المبتدأ قوله كفره والخبر قوله فعليه مقدم وفائدة التقديم الحصر ((**ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون**)) مثلها شرطية وجواب الشرط قوله ((**فلأنفسهم يمهدون**)) وقدم المعمول وهو لأنفسهم يمهدون للحصر وهي فائدة معنوية ولمراعاة الفواصل وهي فائدة لفظية لأنه لو قال يمهدون لأنفسهم استقام الكلام لكنه قدم لهاتين الفائدتين يقول الله عز وجل من كفر فعليه كفره نعم يعني أي إنسان يكفر فإن وبال كفره عليه لا يضر إلا نفسه ويكون على غيره ولا لا ؟ لا يكون على غيره إلا أن يكون ذلك الغير سببا فيه فإن كان سببا فيه صار عليه مثل وزره قال الله تعالى ((**ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون**)) وقال تعالى ((**ولا يحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم**)) وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((**من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**) فإذا قيل هل هذا يناقض الآية ((**من كفر فعليه كفره**))؟ الجواب لا يناقضها لأنه إذا كان هو السبب فإن ذلك من عمله لكن صورة المسألة مختلفة أنه عمل غيره وعمل نفسه إنما حقيقة الأمر أن الدال على الكفر فاعل لما يؤجر عليه قال ((**ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون**)) يوطئون منازلهم في الجنة من عمل صالحا طيب الكفر في اللغة العربية الكفر هو الستر ومنه الكفرة الذي هو غلاف جذع النخل ويسمى باللغة العامية الكافور غلاف النخل هنا يستر النخل فالكفر في الأصل هو هذا والمراد به الخروج عن طاعة الله لأن الخارج عن طاعة الله قد ستر ما أنعم الله به عليه من العقل والعلم وما أشبه ذلك وقوله ((**ومن عمل صالحا**)) العمل الصالح قال أهل العلم هو ما جمع شرطين أساسيين أحدهما الإخلاص والثاني المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم ايش ضد الإخلاص ؟ ضده الشرك والمتابعة ضده الابتداع نعم فمثلا إذا وجدنا رجلا يصلي الصلاة المعتادة ولكنه يرائي الناس بها فعمله ليس يصالح أيش الذي فقد منه ؟ الإخلاص وإذا وجدنا رجلا قد أحدث نوعا من العبادات لم يرد به الشرع ولكنه مخلص يريد بذلك وجه الله وتجده خاشعا يبكي ويتأثر بهذه العبادة لكنها على غير شريعة الله فهذا عبادته باطلة لفقد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما إذا أخرج العبادات المشروعة عما شرعت عليه هي عبادة مشروعة في الأصل لكن أخرجها عما كانت عليه فإنه لا يقبل عمله كما لو صلى الصلاة بعد خروج وقتها متعمدا بدون عذر فهذا يقبل منه ؟ لماذا ؟ لأنه ما فيه متابعة وهو مخلص لكنه غير متابع وكذلك لو صلى صلاة بغير طمأنينة لو صلى صلاة ما يطمئن فيها إذا قال سمع الله لمن حمد على طول سجد إذا قام من السجود على طول سجد فصلاته باطلة لا

تقبل لو صلى إلى يوم الدين ما قبل الله منه لماذا ؟ لعدم المتابعة ولهذا لما صلى رجل صلاة لا يطمئن فيها قال له النبي صلى الله عليه وسلم ((**ارجع فصلي فإنك لم تصلي**)) فنفى عنه الفعل لانتفاء صحته هو صلى الآن ولكن ما هي صلاة .

الطالب :....

الشيخ : أي نعم ولو سألته لما صليت يقول ما صليت إلا لله لكنه خالف أمر الله الإخلاص في القلب لأنه ما كان يصلي على شان الناس نقول صلى ولا ما صلى ، صلى لله لكنه خالف أمر الله .

الطالب :هل يلزم أن يفقه ما يقول المصلي ؟

الشيخ :لا ماهو بلازم ليس بلازم ولكن أفضل أن يفقه ما يقول إذا كان قلبه خشعا حاضرا في القلب فهو أفضل

الطالب : خاشع القلب الأن يخشع لأشياء خارج الصلاة ....

الشيخ :ويش لون يعني

الطالب :مثلا هو ايصلي يفكر في أشياء

الشيخ :لا ، لا أمور داخل الصلاة فليستحضر ما يقول في صلاته وما يقرأ في صلاته ما مثلا يروح يتذكر جلسة إن كان خاشعا فيها فيما سبق ما يصلح إلا إذا مرت به إذا مرت به مع قراءته نعم يقول ((**ومن عمل صالحا**)) إذن العمل الصالح ما هو ؟ هو الذي جمع بين شرطين الإخلاص لله سبحانه وتعالى والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم ((**فلأنفسهم يمهدون**)) المهد والتمهيد بمعنى التوطئة ومنها قولهم هذا طريق ممهد أي موطئ محتم لأجل أن تطأه الأقدام فمعنى يمهدون أي يحطمون الشيء حتى يكون موطئا لهم وذلك لأن الذين يعملون صالحا يتوصلون بعملهم الصالح إلى دخول الجنة فيسهل لهم الطريق الذي يوصلهم إليه وقوله ((**فلأنفسهم يمهدون**)) تقديم المعمول يفيد الحصر فإذا قال قائل هل هذا ينافي ما ثبت به الحديث بأن (**من سن سنة حسنة في الإسلام فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة**) نقول لا لا ينافيه لأن الذين يعملون حسنة يسنون الحسنات عملوا ولا لا ؟ عملوا فتبعوا على ذلك فالأجر الذي حصل لهم من أجل إتباع غيرهم لهم هو في الحقيقة من فعلهم قال الله تعالى ((**ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله**)) قال متعلق بيصدعون دائما نشوف أن العلماء إذا جاء ظرف أو جار ومجرور يقولون متعلق بكذا متعلق ايش معنى متعلق ؟ يعني هذا هو الذي عمل فيه لأن الجار والمجرور والظرف في منزلة المفعول به والمفعول به لا بد له من عامل يعمل به فإذا قال متعلق بكذا يعني أن هذا هو الذي عمله ولا بد لكل جار أو ظرف لا بد له من متعلق لا بد للجار من التعلق بفعل أو معناه نحو .... فإذا معنى قوله متعلق بيصدعون أن العامل في كلمة ليجزي قوله يصدعون وهذا رأي المؤلف نعم ويحتمل أن يكون متعلق بقوله ((**من قبل أن يأتي يعني يأتي يوم لا مرد له من الله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات**)) لأن التصدع في الحقيقة هو نفس الجزم فكيف يكون الشيء علة لنفسه هذا ما يضعف كلام المؤلف لكن إذا قيل يأتي هذا اليوم لأجل مجازئته صار المعنى مستقيما واضحا فإذا قلنا أن هذه اللام

ليجزي لأن اللام حرف جر إذا قلنا أنها متعلقة بيأتي فهى أوضح من قولنا متعلقة بيصدعون لأن نفس التصدع والتفريغ والإيمان هو نفس الجزاء وقال بعض العلماء بعض المعربين إنه خبر لمبتدأ محذوف وهو متعلق لمحذوف خبرا لمبتدأ محذوف والتقدير ذلك ليجزي والمشار إليه ما سبق وهذا أيضا وجيه جدا أن يجعل متعلقا بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف طيب قلنا إن اللام في ليجزي حرف جر والمعلوم أن حروف الجر لا تدخل إلى على الأسماء وقد تبين لكم بأن من علامات الاسم الجر يكون حاصلا عليه الأجرومية يقول الاسم يعرف بالخط والتنوين ودخول الألف واللام وحروف الخفض فكيف صح أن نقول إن الألف واللام في قوله ((**ليجزي**)) حرف جر مع أنها داخلة على فعل نقول لأن هذا الفعل بمنزلة الاسم إذ أنه فعل مقدر فيه أن لأن التقدير لأن يجزي وأن مصدرية تحول الفعل إلى مصدر والمصدر اسم ولا ما غير اسم ؟ المصدر اسم فعليه يكون المعنى لجزائه لجزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات إلى آخره عرفتم الآن فإذا دخلت اللام لام التعليل على الفعل فإنه يقدر بينها وبين فعل أن المصدرية لأن يجزي وقوله ((**ليجزي الذين آمنوا**)) الفاعل فاعل الجزاء هو الله سبحانه وتعالى وهو ضمير مستتر يعود عليه .

الطالب :....

الشيخ : أي نعم على أن منصوب بأن مضمرة بعد اللام من واللام جار لما بعدها باعتبار الفعل سيكون مصدرا

الطالب :لكن هى نفسها حرف جر

الشيخ :ايه هي نفسها حرف جر وهي نفسها لام التعليل التي ينصب الفعل المضارع بأن بعدها على رأي البصريين .

الطالب :.... لام التعليل.

الشيخ : لا ،لا اللام هي واحدة ولام التعليل كما تدخل على الفعل تدخل على الأسماء فنقول جئت لإكرامك فهي لام التعليل وجئت لأكرمك هي لام التعليل وقوله ((**ليجزي الذين آمنوا**)) الجزاء بمعنى المكافأة يعن ليكافئهم ((**ليجزي الذين آمنوا وعلموا الصالحات من فضله**)) يثيبهم هذا تفسير للجزاء بمعنى الإثابة والثواب هو المكافأة وسمي ثوابا لأنه من ثاب يثوب إذا رجع لأنه يرجع إلى الإنسان جزاء علمه وقوله ((**ليجزي الذين آمنوا وعلموا الصالحات**)) انتبهوا لهذين الشرطين إيمان وعمل صالح فالإيمان وحده ما يكفي والعمل الصالح وحده لا يكفي هذا إذا قرن الإيمان بالعمل أما إذا قيل عمل صالح يكفي أو إيمان يكفي به العمل فالإيمان يكون بالقلب فمن لا إيمان في قلبه لو عمل من الصالحات ما عمل لم ينفعه المنافق يذكر الله ويصلي وينفق ولا لا ؟ وربما يخرج في الجهاد ينفعه عمله ؟ لماذا ؟ لأنه لا إيمان في قلبه طيب الإنسان اللي عنده إيمان بالله سبحانه وتعالى لكنه لم يعمل عملا صالحا ما عمل عملا صالحا ممكن ايش ؟ ممكن ايش ممكن يجزى إلا في واحدة فقط وهي الصلاة فإنه إذا لم يعملها لا ينفعه إيمان نعم لأنه قد دلت الأدلة على أن هذا العمل وإن كان عملا بدنيا ولكنه يكفر الإنسان بتركه كفرا مخرجا عن الملة أما غير الصلاة من الأعمال فقد قال عبد الله بن شفيق " كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من العمل تركه كفر إلا الصلاة " يعني لو لم

يزكي فإنه لا يخرج من الإيمان لو لم يصم فإنه لا يخرج من الإيمان نعم لو لم يحج فإنه لا يخرج من الإيمان هذا هو الصحيح وعن الإمام أحمد رواية أن جميع أركان الإسلام إذا تركها الإنسان متهاونا فهو كافر فإذا لم يزكي فهو كافر إذا لم يصم فهو كافر إذا لم يحج فهو كافر يقول لأن الركن عليه الاعتماد ركن الشيء عليه اعتماد الشيء فإذا لم يوجد الركن ما قام الشيء عرفتم وهذا لا شك أنه له وجها لكن الأدلة تمنع من القول بهذا فإن حديث أبي هريرة في الصحيح فيمن لا يؤدي زكاته ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عقوبته ثم قال (**ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**) فقوله يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار يدل على أنه لا يكفر بمنع الزكاة ايش وجهه ؟ لأنه لو كفر بذلك ما صار له سبيل إلى الجنة واضح فإذا لم يكفر بترك الزكاة فما دونها من باب أولى ولا شك أن أركان الإسلام التي دون الزكاة أنها دونها فالصيام دون الزكاة والحج دون الزكاة فإن قال قائل ما تقولون في قوله تعالى ((**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**)) فإن ظاهره من كفر فلم يحج فإن الله غني عن العالمين ؟ فالجواب أن يقال المراد بالكفر هنا سوى الكفر الأكبر يعني كفر دون كفر ولهذا ما قال ومن لم يحج فهو الكافر أو وترك الحج هو الكفر كما قال في الصلاة وكفر فعل والفعل يدل على الإطلاق ولا يدل على العموم وهذا الجواب عن هذه الآية والذين قالوا إنه يكفر بترك الحج احتجوا بهذه الآية .

الطالب : يقول علي بن أبي طالب " من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا "

الشيخ : هذا عمر بن الخطاب وهذا يقال من باب التهديد أو أن هذا رأي له وهذا أيضا إن صح الحديث لأن في الحديث مقالا لكن إن صح فهو يحمل على أن المراد أن هذا من باب التحذير أو أنه رأي له كما رأه غيره هذا .

الطالب :يا شيخ قوله (**من مات ولم يغزوا ولم يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية**).

الشيخ :الذي أفهم من الحديث مات على شعبة من النفاق مات ميتة جاهلية ما يمنع الإنسان مات ميتة جاهلية لأنه فعل فعلا من أفعال الجاهلية حيث لم يقم بواجب الجهاد .

الطالب :طيب يا شيخ عيسى عليه السلام يقول يوم القيامة ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي بعدين قال في آخره ((**إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**)) يعني كأنه يرد الغفران عيسى علي الصلاة والسلام أنه شيئين ذكر العذاب والغفران مثل الحديث الذي ذكرتم يعني

الشيخ :ويش وجه الإشكال ؟

الطالب:الإشكال إما يرى سبيله إلى النار أو الجنة ؟

الشيخ :لا ما هذا هو بهذا الخبر لكن الخبر غير ما تقول لأنه يقول ((**وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم**)) ثم بين فقال ((**إن تعذبهم فإنهم عبادك**)) وقد استحقوا ذلك ((**وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**))

الطالب :وكيف مشركون يعني

الشيخ :يعني إن تغفر لهم لأني ما أعلم هل هم أشركوا أو فعلوا ذنوبا أخرى يستحقون بها المغفرة

الطالب :أنهم كلهم مشركون .... ((**أأنت قلت للناس**)) للناس عموم ((**اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب**)) ((**ما قلت لهم إلا ما أمرتني به**)) هذا الأمر ((**وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد**)) ((**إن تعذبهم فإنهم عبادك**)) هؤلاء الناس الذين هم عبادك يعبدوني وأمي يتخذوني وأمي إلهين من دون الله بعدين إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم .

الشيخ : ومن آياته تعالى من للتبعيض وآياته مجرور بمن وأن يرسل الرياح هذه فعل مؤول بالمصدر وهو المبتدأ أي من آياته إرسال الرياح مبشرات حال من الرياح يقول الله عز وجل في هذه الآية((**من آياته**)) أي بعض آياته يعني من هنا للتبعيض وذلك لأن آيات الله عز وجل لا يمكن إحصائها ولا حصرها ففي كل شيء له آية تدل على أنه واحد كل شيء لو أراد الإنسان أن يحصي آيات الله عز وجل التي في جسمه هو فقط ما استطاع إلى ذلك سبيلا فكيف بآيات الله سبحانه وتعالى التي ملأت الكون ولهذا تأتي من الدالة على التبعيض وقوله ((آياته)) أي علاماته واعلم أن كل آية فإنها تدل على العلم وتدل على القدرة وتدل على الحكمة هذا لا بد منه لا بد من ذلك في كل آية أنها تكون آية علامة على هذه الأمور الثلاثة العلم والقدرة والحكمة ثم تختص بعض الآيات بما تختص به أن تكون مثلا بعدها رحمة أو بعدها شيء يدل على السلطان والعظمة المهم أن لكل آية شيء خاص وشيء عام فالشيء العام هو هذه الثلاثة العلم والقدرة والحكمة أن يرسل الرياح مبشرات يضاف إلى هذه الثلاث الرحمة لأن هذه الرياح تبشر بالمطر وقوله ((**أن يرسل الرياح**)) والإرسال بمعنى الإطلاق ومنه قول الشاعر فأرسلها العراك يعني أطلقها ومنه قول القرويين دين مرسل يعني مطلق ليس به رهن يرسل الرياح أي يطلقها سبحانه وتعالى والرياح جمع ريح وهي الأهوية واعلم أن الريح تذكر مفردة وتذكر مجموعة فإذا ذكرت مجموعة فإنا تكون غالبا للرحمة وإذا ذكرت مفردة فإنها تكون غالبا للعقاب أهلكوا بريح صرر عاتية ((**إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم**)) ((**ريح فيها عذاب أليم**)) وما أشبه ذلك ولكنها أعني الريح قد تفرد وتكون في مقام النعمة لاسيما إذا وصفت بما يدل على ذلك كما في قوله تعالى ((**وجرين بهم بريح طيبة**)) هنا الريح عقوبة ولا نعمة ؟ نعمة وإنما كانت نعمة لأنها وصفت طيبة وأيضا بالنسبة للسفن هل الأولى اختلاف الرياح أو اتحاد الرياح أو اتحاد الريح ؟ اتحادها لأنها إذا اختلف سير السفينة فيما سبق لما كانت السفن سفن شراعية هنا الرياح في مقام النعمة ولهذا كمل جمعت الرياح مبشرات حال من الرياح أى تبشر بالخير ولهذا بعض الرياح إذا هبت استبشر الناس لأن الله سبحانه وتعالى أجرى العادة أن هذه الريح المعينة يتكون منها السحاب ثم المطر وأحيانا يستبشرون بالريح إذا رأوها تجمع السحاب تجمعه وتكففه استبشروا بها وقوله ((**مبشرات**)) البشارة هي الإخبار

بما يسر غالبا وسميت بشارة لأنها تؤثر على البشرة فالإنسان إذا استبشر ينير وجهه ويسفر وتجد عليه علامة البشرى وقد تطلق البشارة بما يسوء كقوله تعالى ((**فبشرهم بعذاب أليم**)) مبشرات قال بمعنى لتبشركم بالمطر المؤلف رحمه الله فسر اسم الفاعل بالفعل المعلل وقال بمعنى لتبشركم لأجل أن يسهل العطف في قوله ((وليذيقكم)) من رحمته لأن مبشرات وليذيقكم يجد الإنسان بينهما فجوة هذه الفجوة أراد المؤلف أن يقربها بقوله بمعنى ليبشركم بها ولكن الصحيح عندي أن مبشرات على حالها تعتبر اسما ولكننا نقدر فعلا يناسب ما بعده لأجل أن يصح عطف الفعل عليه والذي أرى أن يقدر لتستبشروا بها مبشرات لتستبشروا بها وليذيقكم من رحمته أو نجعل لتبشركم كما قال المؤلف ما نجعلها بمعنى مبشرات بل نجعلها فعلا مستقلا قدرناه ليصح العطف في قوله ((**وليذيقكم من رحمته**)) وقوله ((**وليذيقكم**)) بها من رحمته المطر والخصب تقدم لنا أن الله تعالى يعبر عن الإصابة بالإذاقة لأنها أعلى أنواع الإصابة وأبلغها وليذيقكم بها من رحمته يقول المطر والخصب ففسر الرحمة بأثرها وعلى هذا فتكون الرحمة في هذه الآية مخلوقة ولا صفة من صفات الله ؟ تكون مخلوقة وهذا الذي فسرها به محتمل لأن الله تعالى قد يطلق الرحمة على الشيء المخلوق الذي يكون من آثار رحمته كما ثبت في الحديث الصحيح أن الله قال للجنة (**أنت رحمتي أرحم بك من أشاء**) ومن المعلوم أنه سبحانه وتعالى لم يرد أنها رحمته التي هي صفته لأن الجنة مخلوق بائن ولكن أراد أنها من أثر رحمته أو مقتضى رحمته فهنا يصح أن نقول وليذيقكم من رحمته أي من هذا المطر والخصب نعم ويكون الرحمة هنا مخلوقة من المخلوقات ويحتمل أن تكون الرحمة.

يعني ليذيقكم نعمة صادرة من هذه الرحمة ولتجري الفلك السفن بها بأمره وبإرادته ولتبتغوا من فضله تطلبوا من فضله الرزق بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون قوله ((**ولتجري الفلك**)) يقول السفن بها ، بها الضمير يعود على الرياح فالله تعالى يرسل الرياح لتسير بها المياه في أجواء السماء والسحاب ويرسل الرياح لتسير بها السفن في البحار وكل من السحاب ومن السفن يحمل نعما كثيرة السفن ماذا تحمل ؟ تحمل الأرزاق والأناسي والحيوان وغيرها والسحب تحمل الماء الذي هو مادة الحياة ((**أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون**)) ففي الرياح إذن فائدتان تسيير السحب في أجواء السماء وتسيير السفن في أجواء البحار وقوله ((**الفلك**)) واحد ولا جماعة ؟ تصلح لهذا ولهذا الفلك تصلح للجمع وللمفرد ولا لا ؟

الطالب :في القرآن موجود

الشيخ : في القرآن موجود هات مثالا لها للمفرد ؟

الطالب :هذه للجماعة أي للجماعة أصلها يا شيخ .... والفلك التي في البحر هذا مفرد ويصنع الفلك .....

الشيخ :على كل حال المثال الذي ذكره أيضا ((**حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة**)) هذا جمع ولا مفرد ؟ جمع الفلك وجرين ما قال في الفلك وجرى .

الطالب : مفرد يا شيخ في الفلك المشحون

الشيخ : **نعم** ((**وترى الفلك فيه مواخر**)) أيضا جمع على كل حال الفلك للمفرد والجمع نعم ذكر الفقهاء كلمة ذكرتها لكم سابقا فقالوا إن الأحدب ينوي الركوع بقلبه ما هو قائم حتى يركع بقلبه قال بعض الفقهاء فهو شبيه في اللغة العربية فهو شبيه بالفلك في اللغة العربية يعني هذا الأحدب شبيه بالفلك في اللغة العربية ما يعرف إلا بالنية نعم فالفلك صالح للمفرد و للجماعة ولا يعرف إلا بالنية أو القرينة هذه المسكين اللي أحدب في حال الركوع ما الذي يعلمنا أنه راكع أو غير راكع ؟ فكوعه وقيامه سواء هذا يمكن أن يستدل بها على ما ذكر عن الكسائي يقول إن الإنسان إذا أتقن شيئا من العلم أمكنه أن يفهم غيره من العلوم وذكروا قصة أنه كان هو وأبو موسى عند الرشيد أحد خلفاء بني العباس وأنه تناظروا في مسألة فقال له أبو يوسف يقول للكسائي ما رأيك لو سها الإنسان في سجود السهو ؟ هذا نحو كذلك يعلمك حكم هذه المسألة قال نعم إذا سها في سجود السهو فإنه لا يسجد قال أين قاعدة نحوك قال عندنا قاعدة النحو أن المصغر لا يصغر فاستدل أن سجود السهو صلاة مصغرة فإذا سها فيه .... هذا واقع أو غير واقع الله أعلم ذكروها نعم يقول ((**الله الذي يرسل الرياح**)) ولتجري الفلك بأمره قال بإرادته والصحيح بأمره من الأمر الذي هو بالقول وليس المراد بالإرادة فقط لأن الفلك ما تعلم عما يريد الله عز وجل لكنها إنما تأتمر بأمره القولي وقد قال الله تعالى ((**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**)) فكل مراد الله إن لم يقترن بالقول فإنه لا يقع وكيف تحدث الكائنات بمجرد إرادة لا يعلم بها إلا الله فلا بد من القول فالصواب أن المراد بأمره أمره القولي لقوله تعالى ((**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**)) ولا يمنع ذلك أن يكون هذا الجريان بأمره بأسباب محسوسة معلومة لنا لأن المقدر في الأسباب هو

الله عز وجل فهو سبحانه يخلق ويسخر ولكن بأسباب ((**ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله**)) كل هذا مما خلقه الله عز وجل لهذه الحكم العظيمة ولتبتغوا تطلبوا من فضله الرزق بالتجارة في البحر وهو كذلك وكم من أناس كانت تجارتهم في البحار ينقلون الأرزاق من جهة إلى جهة بواسطة هذه السفن لولا هذه السفن لكان من المتعذر أن تنتقل الأرزاق من الجهة التي خلف البحر إلى جهة أخرى لكن الله عز وجل جعل هذه السفن لأجل أن تنقل هذه الأرزاق والنعم ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه ولعلكم تشكرون لعل هذه معناها التعريض تشكرون الشكر هو القيام بطاعة المنعم ويكون باللسان وبالقلب وبالجوارح وهو القيام بطاعة الله فأما الشكر بالقلب فأن يؤمن الإنسان بأن هذه النعمة من الله عز وجل هو الذي أمده بها وهو الذي يسرها له وهو الذي جلبها إليه هذا بالقلب والشكر باللسان أن يحمد الله عليها فإن هذا من شكر النعمة وأن يتحدث بها اعترافا لله بالفضل لا اقتصارا بها على غيره وأما الشكر بالجوارح بأن يقوم لله تعالى بالعمل البدني من صلاة وزكاة وصيام وحج وغيره ولهذا يقول الشاعر " أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا " يدي الجوارح ولساني القول والضمير المحجب القلب ما هي الواسطة بين الحمد والشكر ؟ أو النسبة بين الحمد والشكر نقول الحمد أعم من حيث السبب والشكر أعم من حيث التعلق لأن الحمد يكون باللسان ويكون على النعم وعلى كمال صفات المحمود أفهمتم يعني أنه يحمد المحمود على نعمه والإحسان على إحسانه وعلى كمال صفاته وأما المتعلق فإنه يتعلق باللسان خاصة الحمد يكون باللسان فقط وربما يكون بالقلب أيضا أن يعتقد الإنسان كمال هذا المحمود ولكن لا يكون محمودا لغة إلا باللسان وأما الشكر فهو أخص من الحمد باعتبار سببه وأعم باعتبار متعلقه كيف أخص باعتبار سببه ؟ لأن سببه النعمة فقط الإنعام على الشاكر هذه السببية نعم وإلا لو كان الإنسان المحمود من أكل الناس وهو ما عطف شيء هل تشكرون ولا لا ؟ لا تشكروه الشكر يكون على النعم وأخص من حيث السبب ويكون بالقلب واللسان والجوارح فهو له متعلق أعم إذن النسبة بينهما العموم والخصوص الوجهي نعم ولعلكم تشكرون طيب الشكر قلنا هو القيام بطاعة المنعم صح هذا بالمعنى العام لكن شكر النعمة الخاصة يكون بالقيام بوظيفتها من الطاعة شكر النعمة الخاصة يكون بالقيام بوظيفتها الخاصة مثلا شكر الإنسان ربه على العلم يكون بماذا؟ يكون بالعمل به وبتعليمه هذا شكر خاص لنعمة خاصة شكر الإنسان ربه على السكن يكون بطاعته في هذا المسكن وألا يكون فيه مثلا إسراف ولا تبذير وما أشبه ذلك فالشكر هنا له معنيان المعنى العام هو القيام بطاعة المنعم والمعنى الخاص هو شكر الله تعالى القيام بطاعة الله تعالى فيما يتعلق بهذه النعمة الخاصة وكل نعمة لها شكر خاص ((**ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**)) ((**ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا** ...)) إلى آخره اللام في قوله ولقد موطئه للقسم يعني أنها جواب لقسم محذوف والتقدير والله لقد وبهذا نعرف أن الجملة هنا مؤكدة بثلاثة أمور وهي القسم واللام وقد ((**ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم**)) من المشهور المعروف عند أهل العلم أن الرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه لأنه مرسل وهذا الصنف من الناس هو أعلى أنواع الأصناف من بني آدم من أعلى الأنواع ويليهم الأنبياء ثم الصديقون ثم الشهداء ثم الصالحون فأعلى أجناس

البشر الرسل عليهم الصلاة والسلام لأنهم جمعوا بين الاختصاص بالرسالة والعبادة ((**والله أعلم حيث يجعل رسالته**)) ما يعطي الرسالة إلا لمن هو أهل لها فأحق الناس بالرسالة بلا شك هم هؤلاء الأعيان الذين أرسلهم الله عز وجل ولا يمكن أن يكون أحد من الناس أحق منهم بها وبهذا نعرف ضلال بل وكفر من قالوا أن علي بن أبي طالب أحق بالرسالة من محمد صلى الله عليه وسلم نعم لأنهم في ذلك طعنوا في الله عز وجل ونسبوه إلى ما لا يليق به لأنه إذا كان أعطى الرسالة لمحمد وعلي أولى بها فهو إما جاهل بالأحقية وإما غير مريد بإعطاء الحق أهله وكلا الأمرين بالنسبة إلى الله محال وممتنع وأي أحد يصف الله بهذا أو بما يستلزم هذا فإنه كافر بلا شك إذن الرسل عليهم الصلاة والسلام هم أشرف الخلق أشرف أصناف الخلق وهم أحق الناس بالرسالة بلا شك ولا أحد أحق منهم ويوجد والعياذ بالله بعض الناس من الفلاسفة يرون أن الرسل من آخر مراتب الخلق ويقولون إن الولي أفضل من النبي و النبي أفضل من الرسول لأن الولي خاص الخاصة ولي على اسمه والنبي له مزية في الوحي والرسول بمنزلة الخادم الذي في البيت يرسل ليشتري الحوائج شوف والعياذ بالله الضلال ويقولون فيما يقولون " مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي " والعياذ بالله مقام النبوة في برزخ فويق الرسول يعني فوق الرسول شوية وبالنسبة للولي دون الولي دون الولي بعيد عن الولي وعلى هذا تكون رتبة الولاية عندهم أعلى شيء وهذا لا شك أنه كفر بل نقول إن مقام الرسالة فوق كل شيء ثم النبوة ثم الولاية لأن الرسول جامع بين الرسالة والنبوة والولاية أليس كذلك ؟ والنبي له النبوة والولاية والولي له الولاية دون النبوة والرسالة ومعلوم أن من اتصف أنه كلما ازدادت صفة الكمال في شخص كان أكمل من غيره نعم ((**ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم**)) والقوم هم الطائفة الذين ينتسب إليهم الإنسان لأن بهم قوامه فهو يقوم بهم وهم به يقومون وقوله إلى قومهم لأنه ما من رسول أرسل سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ورسالته خاصة كما ثبت في لحديث الصحيح حديث جابر (**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**) إلى قومه فجاءوهم الفاعل للرسل والمفعول للقوم فحاؤوهم بالبينات بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم قوله ((**بالبينات**)) هل المراد البيان المعلوم أنها الواضحات لكن هل المراد بالبيات هنا ما يبين صدق رسالتهم فيكون المراد بها المعجزات التي أيدوا بها أو المراد بالبينات أي بالشرائع البينات الظاهرة التي كل ما استقرأها عرف أنها من عند الله أو المراد الأمران ؟ المراد الأمران فالرسل أتوا بالآيات البينات التي تؤيدهم وتدل على صدقهم وأتوا أيضا بالبينات بالشرائع البينة الظاهرة التي يعلم أنها من عند الله عز وجل نعم فالباء إذن في قوله ((**بالبينات**)) تكون للمصاحبة يعني أرسلوا رسالة مصحوبة بالبينات نعم أو للاختصاص على القول بأن المراد بالبينات الشرائع وهذا من حكمة الله عز وجل ورحمته أن الله ما أرسل رسولا إلا أيده بآية من حكمته ورحمته لأنه لو جاء الرسول بدون آية إلى الناس وقال أنا رسول الله بدون آية يقبلون ولا لا ؟ من طبيعة البشر ألا يقبل حتى يعرف كما أنه لو جاء واحد من الناس وقال ترى أنا عالم عندي علم من الشرع والتفسير يقول أي شيء تطلبونه من التفسير يأتيكم تطيعونه ولا لا ؟ أبدا لا يطيعونه حتى يمتحنوه ويسألونه نعم كيف نعرف بالذي يدعي بالذي يوحى إليه ؟ لا يقبل إلا إذا جاء بآية فهذا من حكمة الله من رحمته أيضا بألا يعاقب أحد بذنب بدون حجة لأنه لو أرسل الرسل بدون

آيات وكذبهم الأمم نعم لكانوا معذورين بالتكذيب لعدم وجود الآية وقد لا يعذرون لأنهم يجب عليهم أن يستسلموا لكن من رحمته أن جعل الآيات معهم ليطمئن الناس إليهم ويؤمنوا بهم عن اقتناع وقوله ((**ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم**)) من قبلك رسلا ربما يستفاد من كلمة من قبلك إلى أنه لا رسول بعده وهذا سنذكره إن شاء الله تعالى في الفوائد ونناقش هذه الفائدة فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا فانتقمنا الانتقام هو الأخذ بالعقوبة الانتقام هو الأخذ بالعقوبة وهذا من فعل الله وليس من أسماءه ولهذا الحديث الذي فيه ولله الأسماء الحسنى وهي مدرجة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها أن من أسمائه المنتقم وليس من أسمائه من هو أوصافه وأفعاله ولهذا ما جاء مطلقا قال ((**إنا من المجرمين منتقمون**)) فهو فعل وقوله ((**فانتقمنا من الذين أجرموا**)) ما هو الإجرام ؟ الإجرام فعل الجرم والجرم كل ما يكون سببا في الإثم هو جرم هنا الكفر وكل من الآيات الكريمة ((**فانتقمنا من الذين أجرموا**))أن من لم يجرم لم ينتقم منه ولهذا قال ((**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**)) كان حقا علينا نصر ، نصر ويش إعرابها ؟ اسم كان أين خبرها ؟ حقا نعم ((**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**)) هذا أحسن ما يكون في إعراب الآية وأوجه ما يكون وأسهل ما يكون وإلا ففيه أوجه أخرى قوله ((وكان حقا علينا)) الحق بمعنى الشيء الثابت اللازم نصر المؤمنين بما يجب الإيمان به من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره فأوجب الله عز وجل على نفسه أن ينصر المؤمنين أوجب كان حقا علينا ضمان من الله عز وجل نصر المؤمنين بماذا نصر المؤمنين ؟ نصر المؤمنين أي منعهم من أعدائهم وذلك بأن نجعل لهم من النصر الحسي والمعنوي حتى تكون العاقبة لهم وهذا كقوله تعالى ((**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**)) فإن قال قائل هذا الحق الذي التزم الله به قد يشكل علينا أن الله تعالى يخذل المؤمنين أحيانا كما في أحد مثلا فإن النصر في أحد لمن ؟ لقريش أتباعهم فما هو الجواب عن هذه الآية ؟ نقول إن الجواب أن نصر قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم ليس نصرا دائما كانت العاقبة فيه لهم بل إن هذا في الحقيقة من نصر المؤمنين عليهم وإذا شئت أن يتبين لك ذلك فاقرأ ما أعل الله به هذه العزوة في سورة آل عمران من جملة ما ذكر من الحكم ((**ويمحق الكافرين**)) يمحق الكافرين إذن فهو نصر لجلبهم لأنهم لو هزموا في هذا المقام ما قاموا ولا حاربوا لكن إذا صار لهم شيء من النصر فإن ذلك يغريهم بالقتال حتى تكون العاقبة للمؤمنين ويبيدهم الله عز وجل ومنها أيضا نصر المؤمنين على أنفسهم لأنهم ما أتاهم ما أتاهم في أحد إلا بسبب مخالفتهم كما قال تعالى ((**وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون**)) فهم هنا يعرفون قدر المعصية وأنه يفوت بها من المحبوب .... الحاصل أن هذه الآية على بابها أن الله تعالى ينصر المؤمنين حقا عليه أوجبه هو بنفسه على نفسه كما في قوله ((**كتب ربكم على نفسه الرحمة**)) .... قال ((**من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون**)) من فوائد هذه الآية الجمع بين الترغيب والترهيب الترهيب في قوله ((**من كفر فعليه كفره**)) والترغيب في قوله ((**ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون**)) طيب ومن فوائدها أن شؤم الكافر لا يتعداه إلى غيره لقوله ((**من كفر فعليه كفره**)) وتقديم الخبر يدل على الحصر ومن

فوائد الآية أنه لا يتم الثواب إلا بأمرين بالإيمان والعمل الصالح المبني على أمرين وهما الإخلاص لله تعالى والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم لقوله ((**ومن عمل صالحا**)) ومن فوائدها أن الحزم والكياسة في العمل الصالح لقوله ((**فلأنفسهم يمهدون**)) يعني إذا فعلوا ذلك استراحوا في المستقبل إذ أنهم وطئوا لأنفسهم منزلا هو خير المنازل وقد ذكرنا فعليه كفره أى جمع بينها وبين قوله صلى الله عليه وسلم (**من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عل بها إلى يوم القيامة**) وقوله تعالى ((**وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم**)) وقوله ((**وليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم**)) ويش ذكرنا الجمع .

الطالب :هذه الأعمال السيئة هم من أعمالهم أنفسهم

الشيخ :عني هم السبب

نعم لأنهم هم السبب

الطالب :لإضلال هؤلاء

الشيخ :نعم طيب ثم قال تعالى ((**ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين**)) يستفاد من هذه الآية إثبات العلل في أفعال الله لقوله ((**ليجزي الذين آمنوا**)) وقد انقسم الناس في هذا إلى ثلاثة أقسام قسم أنكروا العلل في أفعال الله وفي شرعه وقالوا أنه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم بما شاء بدون أي علة أو حكمة مثل الجبرية وقسم آخر أثبتوا العلل في أفعال الله وقالوا إن الله تعالى لا يفعل إلا لحكمة ولا يشرع إلا لحكمة ولكنهم جعلوا تلك العلل موجبة وقالوا يجب عليه أن يفعل كذا لكذا وهؤلاء المعتزلة وقسم ثالث توسطوا وقالوا أفعال الله تعالى لحكمة وشرائعه لحكمة لكن ليست هذه الحكمة موجبة بل الذي أوجب على نفسه الحكمة هو الله والحكمة من مقتضى اسمه الحكيم فتكون واجبة ليست بإيجاب أحد ولكنها بمقتضى كونه حكيما هو الذي أوجبها على نفسه وهذا القول هو الصحيح وإذا قلنا به فإننا لا يمكن أن نعترض على أي حكم من أحكام الله كونيا كان أو قدريا لأننا نعلم أن الذي أوجب أن تقترن أفعاله وشرائعه بالحكم من هو ؟ الله لا نحن فلا نقول إن الله يجب عليه فعل الأصلح ولا فعل الصلاح إيجابا مستقلا عن إرادته وهذا القول هو الحق إذن نأخذ منه أن جميع أفعال الله وأحكام الله كلها معللة بالحكمة بمقتضى اسمه الحكيم من فوائد الآية الكريمة أن الجزاء ليس واجبا على الله لقوله ((**ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله**)) لكنه أوجبه على نفسه نعم في قوله ((**كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم**)) أوجبه هو سبحانه وتعالى على نفسه ولهذا قال الشاعر " ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا عمل لديه ضائع إن عذبوا فبعدله أو نعموا فبفضله وهو الكريم الواسع "وابن القيم رحمه الله نظم معنى هذين البيتين لكنه علل فقال " ما للعباد عليه حق واجب هو أوجب الأجر العظيم الشان إن عذبوا فبعدله أو نعموا فبفضله والفضل للمنان " نعم فقيد المطلق في البيتين السابقين أنه هو الذي أوجب ذلك تفضلا منه سبحانه وتعالى ومن فوائد الآية الكريمة إثبات المحبة لله من أين تؤخذ ؟ لا يحب الكافرين بس هذا نفي كيف

نأخذ منه ذلك ؟ لأنه إذا انتفت محبته عن الكافرين لزمت محبته للمؤمنين فإن لم يكن لم يكن فرق بين المؤمنين وبين الكافرين لو كانت المحبة منتفية لهؤلاء وهؤلاء ما كان بينهم فرق أليس كذلك ؟ ولهذا استدل أهل العلم على إثبات رؤية الله سبحانه وتعالى بقوله ((**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**)) قالوا فلما حجب هؤلاء في حال الصحب دل على أنه لا يحجب الآخرون في مقام الرضا واضح ؟ طيب إذن نأخذ من هذه الآية إثبات المحبة وهي كما سبق الكلام عليه صفة ثابتة لله على وجه الحقيقة وليست بمعنى الثواب ولا إرادة الثواب وإنما ذلك من لازمها ومقتضاها إذا أحب قوما أثابهم ولا يثيبهم إلا بإرادة ((**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**)) ومن فوائد الآية الكريمة الحث على الإيمان والعمل الصالح ولا لا الله ما قال آمنوا واعملوا لكن ذكر الجزاء يستلزم الحث على الفعل وهذا أحد الطرق التي يستدل بها على أن الشيء مأمور به لا تظن أن الشيء المأمور به هو الذي جاء بصيغة افعل بل الأمر يستفاد من عدة أمور فإذا ورد الترغيب في شيء فهو مأمور به نعم إذا يستفاد من هذا ايش ؟ الحث على الإيمان والعمل الصالح ويستفاد من الآية الكريمة أيضا ذم الكفر من أين يؤخذ ؟ من قوله ((**إنه لا يحب الكافرين**)) فإذا نفى الله المحبة عن هؤلاء فإنه يقتضي ذم عملهم ومنها أن الحكم إذا علق بمشتق وهذه فائدة أصولية إذا علق الحكم بمشتق فهو دليل على أنه علة الحكم مثلا لا يحب الكافرين لماذا ؟ لكفرهم فالحكم هنا علق على وصف نعم فيقال لا يحبهم لكفرهم إذا فالكفر علة انتفاء المحبة كما لو قال ((**إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا**)) ما هي علة المحبة ؟ القتال وهكذا جميع حكم المعلق بمشتق فإنه يدل على علية ذلك الشيء نعم ثم قال تعالى يستفاد أيضا من الآية فائدة وهي اعتبار اللازم بمعنى أنه إذا لزم من الشيء كذا وكذا فإنه يثبت هذا اللازم تبعا لثبوت الملزوم فمثلا لاحظوا في المؤمنين ((**ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات**)) ما قال إنه يحب ولا يحب الكافرين قال ((**ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله**)) المقابل ((**إنه لا يحب الكافرين**)) ايش يلزم منه ؟ ألا يجزيهم من فضله وإنما يعاملهم بماذا ؟ بعدله فعقاب الكافرين مأخوذ من لازم انتفاء المحبة ودلالة التلازم هذه مفيدة جدا لطالب العلم دلالة التلازم يلزم من كذا وكذا كذا وكذا لكن لا بد من شرطين الشرط الأول أن يكون اللازم صحيحا فإن كان اللازم فاسدا فإنه لا يثبت اللازم حتى لو ادعى الإنسان أنه لازم فليس بلازم الشرط الثاني أن يكون ذلك في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أما الشرط الأول أن يكون التلازم صحيحا فإننا نحترز به عما إذا كان التلازم غير صحيح مثلا أهل التعطيل الذين أنكروا الصفات أو بعضها ما شبهتهم في الإنكار قالوا إنه يلزم التمثيل فهل هذا اللازم صحيح ؟ ليس بصحيح ولذلك ما نقول إنه يلزم من إثبات الصفات التمثيل لأنه ليس بلازم طيب في كلام الله وكلام رسوله إذا كان اللازم صحيحا فهو حق ويكون النص دالا عليه لكن في كلام غيره لا يكون اللازم قولا مصاحب القول الملزوم ولهذا العلماء عندهم ترجمة في هذه المسألة هل لازم القول قول أو ليس بقول نعم ؟ منهم من قال إن لازم القول ليس بقول ومنهم من قال إن لازم القول قول والصحيح أن لازم القول في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قول لكن بشرط أن يكون اللازم صحيحا لماذا يكون قولا ؟ لان الله

عز وجل يعلم ما يترتب على كلامه من اللوازم وإذا لم ينفها الله دل ذلك على ثبوتها لكن الإنسان البشر هل يعلم ما يلزم على قوله ؟ أحيانا يقول الإنسان قولا يظنه صوابا ويكون هذا القول يلزم منه أمور فاسدا فيلزم منه لزوما حقيقيا ثابتا أمورا فاسدة لو نبه القائل لها ماذا يصنع ؟ لرجع عن قوله فلذلك نقول إن لازم القول في كتاب الله وسنة رسوله ليس بقول صحيح أنه يستدل به على بطلان القول ولكن ما يقال إنه قول فلان فالحاصل أن هذه المسألة ينبغي التنبه لها وإنما نقول بذلك لأن الإنسان بشر لا يفيق لما يستلزمه كلامه من اللوازم الصحيحة أو اللوازم الباطلة الآن نشوف كثيرا ما يأمر الإنسان بشيء أو ينهى عن شيء في أولاده ثم إذا فعلوه لزم علم أنه يستلزم مفسدة فيرجع عنه هذا اللازم هل كان عالما به من قبل ؟ لو كان عالما ما أمرهم وكثيرا ما ينهاهم عن شيء ثم إذا تركوه رأى في ذلك مفسدة تلزم مفسدة ما كان يعلم بها حينها فتجده يرجع

الطالب :....

الشيخ :لا لازم القول في كتاب الله وسنة رسوله قول لكن بشرط أن يكون التلازم صحيحا أما في غيره فليس كذلك ليس بقول نعم ثم قال تعالى ((**ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**)) من فوائد هذه الآية الكريمة أن هناك علامات ودلالات على وجود الخالق وعلى علمه وقدرته وحكمته ولا لا هذه الآيات التي تعرف الله بها لعباده هذه من نعمة الله عليهم أن الله تعالى يريهم آياته ليقوموا بشكره ويعترفوا بفضله من فوائد هذه الآية التي نحن فيها زيادة على الثلاث آيات التي ذكرنا من آياته ثبوت الرحمة لقوله ((**أن يرسل الرياح مبشرات**)) هذه الرياح لو اجتمع الخلق كلهم على أن ينفخقوا بجميع وسائل النفخ هل يستطيعون أن يغطوا بهذا النفخ بلدا واحدا ؟ ما يستطيعون والرب جلت قدرته يغمر ما شاء أن يغمر بهذه الريح التي قد تقلع الأشجار وتهدم الديار أليس هذا دليل على قدرة الله العظيمة ؟ نعم وكونها مبشرات فيه إثبات الرحمة ومن فوائد الآية الكريمة نعمة الله سبحانه وتعالى على عباده بالفلك التي تجرى بأمره لولا أن الله سبحانه وتعالى يسر من الأسباب ما يكون فيه ذلك ما عرف الناس كيف يتعدون من بر إلى بر بواسطة البحر ومن فوائد هذه الآية الكريمة أن ظهور الآيات للإنسان سبب لشكر نعمة الله عليه من أين نأخذها ؟ من قوله ((**ولعلكم تشكرون**)) ومن فوائدها إثبات العلل والحكم في أفعال الله في قوله ولعل لأنها للتعليل ثم قال تعالى ((**ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات** ...)) إلى آخره يستفاد من هذه الآية الكريمة تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وتحذير المخالفين له ولا لا ؟ تسليته بمن سبقه من الرسل فقد كذبوا وأوذوا فإذا علم أن أحدا شاركه في ذلك هان عليه الأمر ولا لا لأن كل إنسان يتسلى بما أصاب غيره بمثله ولهذا قال الله تعالى ((**ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون**))

ومن فوائدها تحذير المخالفين له لقوله ((**فانتقمنا من الذين أجرموا**)) ومن فوائد الآية أيضا رحمة الله عباده بإرسال الرسل إذ لولا هذه الرسالة ما عرف الناس كيف يعبدون الله عز وجل بل ولا عرفوا ما عرفوا من تفاصيل أسمائه وصفاته كما سبق فالرسل رحمة عظيمة للخلق كما قال تعالى ((**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**)) ومن فوائد الآية الكريمة أيضا أن الإنتقام من المكذبين كان بسبب فعلهم لقوله ((**فانتقمنا من الذين أجرموا**)) أي لإجرامهم ومن فوائدها أن الرسالات السابقة خاصة ورسالة النبي عامة لقوله إلى قومه ويبينه الحديث الثابت في الصحيحين (**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**) ومن فوائد الآية أن الله تعالى ما أرسل الرسل إلا ببينات تشهد بصدقهم وبشرائع بينة لا توجب لبسا على المتبعين من أين تؤخذ ؟ ((**فجاءوهم بالبينات**)) أى بالآيات البينات الدالة على صدقهم وبالشرائع البينات الواضحة التي لا تقتضي لبسا على المبتدع قال أهل العلم وآيات البينات على حسب عصرهم ففي عهد موسى انتشر السحر وكثر فأعطاه الله تعالى من الآيات ما تبطل السحر وليست بسحر أعطاه الله تعالى اليد وأعطاه العصا قالوا وفي عهد عيسى تقدم الطب فأعطاه الله من الآيات ما لا يمكن للطب أن يقوم به وهو إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم هذا ما يمكن أن يقوم به الطب أبدا الميت لا يحيا بالطب وقالوا أيضا إن الأبرص لا يمكن شفاؤه بالطب الأكمه من هو ؟ قالوا أنه هو الذي خلق بلا عين هذا يمكن فيما سبق من العصور ما يمكن أن يوضع له العين لكن الآن إذا وجد مكان العين يمكن أن يوضع له عين بالطب لكن إذا لم يوجد مثل أن خلقه الله عز وجل بدون أن يخلق له مكان للعين ما يمكن أن يوضع له عين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قالوا إن البلاغة بلغت أعلى ذروتها فكان من أعظم آيات الرسول عليه الصلاة والسلام هذا القرآن الذي أعجز البلغاء والفصحاء فتحدى الله به كل الجن و الإنس ((**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله** ...)) لا انفرادا ولا تعاونا ولهذا قال ((**ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**)) .

الطالب :.... يقولون الآن ما هي البلاغة وما هي أوجه البلاغة ....

الشيخ : أقول يمكن أن يكون صحيحا أن القرآن في كل عصر يكون معجزة بما يناسب العصر لأنه نازل إلى جميع الخلق إلى يوم القيامة القرآن معجز في كل معنى لكن في ذلك الوقت أشد ما فيه البلاغة طيب وفيه أيضا إثبات فعل الانتقام لله عز جل فانتقمنا وفيه أيضا إثبات العظمة لقوله ((**فانتقمنا**)) ((**وأرسلنا**)) فإن هذا للتعظيم وليس للتعدد فإجماع المسلمين إنما هو للتعظيم ومن فوائد الآية الكريمة أن الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين لقوله ((**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**)) ومنها أن هذا النصر لا بد أن يكون لأنه أتى بصيغة التعظيم ((**وكان حقا علينا**)) ولم يقل علي بل قال علينا إشارة إلى أن هذا الحق لا بد أن يكون لأن الله تعالى أعظم من كل شيء وفيه أيضا دليل على أن غير المؤمنين لا ينصرون لقوله ((**حقا علينا نصر المؤمنين**)) فإذا أورد إنسان علينا ما حصل من الانتصارات الخاطفة للكفار فما هو الجواب ؟ أن هذا استدراج من الله عز وجل حتى يتم النصر للمؤمنين في النهاية أي نعم وقد يكون من مصلحتهم لأنه انتصار نصر لأنفسهم على أنفسهم ثم إنه لا

يدوم هذا النصر أبدا العاقبة لا بد أن تكون للمؤمنين نعم وقال بعض أهل العلم إن النصر نوعان نصر بالحجة والبرهان ونصر بالسيف والسنان فأما النصر بالحجة والبرهان فهو مضمون وثابت ولا فيه استثناء لأن الحجة والبرهان مع المؤمنين على كل حال حتى لو هزموا عسكريا فإن الحجة والبرهان معهم غالبون بحجتهم وبرهانهم وهذا لا استثناء فيه والثاني النصر بالنصر العسكري يعني بالسيف والسنان وهو الآن بالطائرة والقنابل وما أشبهها هذا قد يحصل نصر لغير المؤمنين امتحانا للمؤمنين واستدراجا للكافرين نعم ثم قال عز وجل .

الطالب :ذكرت أمس هل يؤخذ منها أن الرسول خاتم الأنبياء ؟

الشيخ : أي نعم ما تقولون هل يؤخذ منها أن الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ؟ من قبلك رسلا

الطالب :ما يلزم

الشيخ :يعني ما يلزم أن يكون بعده أحد ؟ إي معلوم من هذه الآية إلى قومهم أي هذه تدل على أن رسالتهم خاصة لكن هل تدل على أنه المنتهى ؟

الطالب :.... قد يستدلون بهذه الاية ((**ينزل الملائكة من أمره على من يشاء من عباده**)) ....

الشيخ : هذا كفر الكلام على هذه الآية هل تدل على ختم الرسالة للرسول صلى الله عليه وسلم لقوله ((**ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم**)) أو لا تدل ؟ الوجه الذي ذكره عبد الله يقول قد تدل على أن الرسول مرسل إلى الناس عامة والعموم هذا يشمل العموم الوقت والمكان والأمم وهذا يستلزم ألا يوجد رسول بعده لو وجد رسول بعد انتقى العموم إلى الناس كافة صار معناه أن الرسول اللي بعده يكون رسولا إلى هؤلاء الناس دون محمد عليه الصلاة والسلام .

الطالب :ما فيه دليل عللى إن أرسل إلى الناس كافة ....

الشيخ : لا فيه دليل كيف لأنه إذا لم يكن آخرهم فالذي يأتي من بعده صار أرسل إلى بعض الناس وهم الذين تأخروا طيب على كل حال أخذها فيه شيء من الغموض والأمر في هذا واضح والغريب أن بعض الناس على سبيل الافتراض أنكر نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وقال أننا لو قلنا بنزوله لكان ذلك تكذيبا للقرآن ((**ولكن رسول الله وخاتم النبيين**)) ماذا تقولون ؟

الطالب :.... علمه للساعة هذا يدل على نزوله والشيء الثاني يا شيخ ينكرون مجيء المهدي .

الشيخ : لا ندخل في هذه المسائل أقول هل استدلالهم بالآية الكريمة صحيح ولا لا ؟ غير صحيح لأن عيسى ما ينزل مشرعا وإنما ينزل تابعا للرسول صلى الله عليه وسلم ولا ينشئ ولا شيئا من الشريعة حتى كسر الصليب وقتل الخنزير هذا أخبر به الرسول عليه الصلاة والسلام فأقره يعني يقال إنه يأتي بذلك ولا يقبل من إنسان ما فيه جزية بعد نزول عيسى ما فيه أخذ جزية ولا عهد ما فيه إلا الإسلام فيقال إن هذا ليس شرعا جديدا ناسخا لشرع الرسول عليه الصلاة والسلام بل هو شرع مقرر من الرسول صلى الله عليه وسلم أليس كذلك ؟ الرسول أخبر بأنه سيفعل هذا مقررا له فهو لم ينزل على أنه رسول بشرع جديد بل على أنه تابع للرسول عليه الصلاة والسلام ولعل هذا والله أعلم ليتحقق ما أخبر الله به بالفعل ((**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لماآتيتكم من كتاب وحكمة ثم**

جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)) هذا خبر من الله عز وجل لكن هل نحن علمنا هذا بأن نبي من الأنبياء تابع رسول فعلا ؟ لا لكن نزول عيسى ومتابعته لرسالة الرسول عليه الصلاة والسلام تكون هذه حق اليقين لأن الآية آية آل عمران فيها علم اليقين فإذا وجد ذلك بالفعل صار حق اليقين فهذا من الحكمة في نزوله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان وأيضا عندنا أحاديث واضحة صحيحة صريحة متلقاة بالقبول عند أهل العلم فكيف ينكر ذلك ولكن والعياذ بالله بعض الناس يأتي بقاعدة من أفسد القواعد وأبطل القواعد وهي أن العقيدة لا تثبت بأخبار الآحاد ولو كان الخبر صحيحا نعم وهذا في الحقيقة مذلة ممن قاله لأننا نقول له أنت تثبت من الأحكام العملية تثبت الحكم العملي بدليل لا يصل إلى درجة الصحة تثبته بدليل يصل إلى درجة الحسن وربما يكون إلى درجة الحسن عندك أنت وعند غيرك لا يصل إلى درجة الحسن وإثبات الحكم العملي مستلزم للعقيدة لأن تنفيذه مقتضى الإيمان ولأن الإنسان لا يعمل بهذا إلا بعد أن يعتقد أنه من شريعة الله وإلا لما عمل به فهناك عقيدة سابقة أن هذا من حكم الله ومن شريعة الله وأنه مقرب إلى الله وأنه عبادة لله ثم العمل به ثم ما هذا إذا أخذنا بذلك لازم أن ننكر أشياء كثيرة مما يتعلق بالأمور العلمية لأن الشرع كما تعلمون إما أمور علمية أو أمور عملية والصواب بلا شك أنه لا فرق بينهما وأن ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يجب الإيمان به عقيدة وعملا وإذا شئت مزيد إيضاح فاقرأ ما كتبه ابن القيم رحمه الله في آخر الصواعق المرسلة فإنه تكلم على هذه المسألة كلاما شافيا .

الطالب : هل يصل إلى التواتر ؟

الشيخ : والله ما أدري هل يصل إلى التواتر ولا لا .

الطالب :.... إذا تواتر ؟

الشيخ : إذا تواتر إذا يفيد العلم اليقيني ولا أحد يجتهد .

الطالب : نزول عيسى بن مريم .... هل الله تعالى يلزمه الطواف في ....

الشيخ :الظاهر والله أعلم أن القرآن والسنة متواصلة إلى ذلك الوقت والعجيب أن بعضهم ذكر من شبه نزوله قال أن لغة عيسى سريانية ولغة الرسول صلى الله عليه وسلم عربية كيف يحكم بشريعته وهو سرياني هذه شبه هذه ويش الجواب ؟ نقول نعم الجواب بالتقديم وبالمعنى أولا فيه الآن ناس لا يتكلمون اللغة العربية وهم ملتزمون بأحكا الإسلام قائمين به على أكمل وجه ولغتهم غير اللغة العربية والثاني أن الله على كل شيء قدير يمكن يكون لسانه عربيا إذا كان بالممارسة والمخالطة ينقلب لسان الإنسان من سرياني إلى عربي فكيف بقدرة الله سبحان الله العظيم الإنسان إذا اشتهى شيئا أتى بشبه لا تنطلي على أحد قال تعالى ((**ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين**)) أخذنا فوائدها ؟ ايش فيها ؟

الطالب :أن الله حق عليه نصر المؤمنين وغير المؤمنين لا بد أنه لا ينصرون وفيها أيضا .....أحيانا وهو

الشيخ :فيها فائدة أيضا من فوائد الآية أيضا أن على الله حقا أوجبه على نفسه لقوله تعالى ((**وكان حقا علينا**)) فإذا قلنا هل يجب على الله شيء ؟ نقول أما بعقولنا لا يجب على الله شيء وأما أن يوجب هو على نفسه شيئا فهذا واقع ومن فوائدها أيضا فضيلة الإيمان وأنه سبب للنصر ((**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**)) ثم قال ((**الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا**)) قال المؤلف يزعجه لأنه مأخوذ من أثار الطير إذا أزعجه الله الذي يرسل الرياح يعني يبعثها كيف شاء سبحانه وتعالى فتثير سحابا قال المؤلف فتزعجه كإثارة الصيد فإن إثارة الصيد من مكانه يعني إزعاجه حتى يقوم وقوله سحابا السحاب هو المعروف هو الغيم ((**فيبسطه في السماء كيف يشاء**)) من قلة وكثرة يبسطه البسط معناه النشر كيف يشاء هذا تعود على كيفية هذا النشر قد يكون واسعا وقد يكون قليلا وقد يكون كثيفا وقد يكون خفيفا ولهذا قال ((**ويجعله كسفا**)) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة بفتح السين يعني كسفا وسكونها يعني كسفا وقد قال الله تعالى ((**وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم**)) كسفا والكسف معناه القطع وكأن المؤلف رحمه الله يريد أن يبين أن السحاب قد يكون واسعا منتشرا مبسوطا وقد يكو قليلا قطعا متفرقة وقال بعض المفسرين معنى كونه كسفا أنه قطع متراكبة نعم بعضها فوق بعض حتى يسود ويدلهم ويحصل فيه الرعد والبرق وهذا أولى المراد بالكسف يعني القطع المتراكبة التي يركب بعضها بعضا حتى تدلهم وتسود وهذا في الغالب أكثر مطرا يقول ((**ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله**)) فترى الخطاب لكل من يتأتى خطابه لأن هذه الرؤية ليست خاصة بالرسول صلى الله عليه سلم وقوله ((**الودق**)) يعني المطر يعني حبات المطر تسمى ودقا يخرج من خلاله أي وسطه وقيل من بينه من بين هذا السحاب وقوله ((**فترى الودق**)) إذا قال قائل نحن لا نرها بأعيننا المجردة ما نرى أن المطر يتخلل هذا السحاب فيقال إنه خبر صدق فيكون ايش ؟ يكون كالمشاهد ما دام الله تعالى أخبر به فإننا كأنما نشاهده بأعيينا ثم إنه في الوقت الحاضر وجدت الآلات القوية التي يستطيع الإنسان أن يرى كيف يخرج هذا المطر هذه النقط من خلال السحاب وقوله ((**فإذا أصاب به** " بالودق " **من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون**)) هذه جملة شرطية فإذا أصاب به إذا هم تدل على أن هؤلاء الذين أصيبوا بالمطر أنهم في غاية الاشتياق إليه ولهذا بمجرد ما يصيبهم يحصل الاستبشار وقولنا بمجرد ليس نتيجة عن ترتب جواب الشرط على فعل الشرط ولكنه نتيجة لذلك وزيادة أمر آخر وهو الإتيان بإذا الفجائية التي تدل على المفاجأة والسرعة إذا إذا تفيد الشرط وفعل الشرط هو أصاب وجواب الشرط جملة هم يستبشرون المصدرة بإذا الفجائية قلنا أن هذا التعبير يدل على أن هؤلاء في غاية ما يكون من الاشتياق إلى نزول الغيث وجه ذلك استبشارهم بمجرد الإصابة وليس استبشارا عاديا كترتب الجواب على الفعل على فعل الشرط ولكنه أبلغ لأنه أتى بإذا الفجائية الدالة على المبادرة بوجود ذلك الشيء وقوله ((**يستبشرون**)) قال المؤلف يفرحون بالمطر وهو أشد من مجرد الفرح الاستبشار أشد من مجرد الفرح بل و يستبشر بنفسه وربما يهنئ غيره ويبشره ولهذا في المطر في أيام الموسم موسم المطر تجد الناس إذا رأى بعضهم

بعضا لاسيما الذين يأتون من البراري يقول بشرك بما نزل مطر وأنه كثير حسب ما يكون فالاستبشار هنا أبلغ من مجرد الفرح لكن المؤلف رحمه الله هم كما يفسره للتقريب وقوله ((**فإذا أصاب به من يشاء من عباده**)) من يشاء لا ما يشاء الناس فالذي ينزل الغيث هو الله عز وجل وليس أحد يستطيع أن ينزله وأما ما ذكر من أنهم الآن يسلطون مواد كيماوية على السحاب فينزل المطر فإننا نقول إن صح هذا الأمر فمن الذي خلق هذا المطر ؟ الله سبحانه وتعالى والذي أوجد هذا السحاب هو الله سبحانه وتعالى وكونهم يتوصلون إلى أسباب يتبخر بها هذا السحاب حتى ينزل مطرا هذا لا ينافي أن الله عز وجل هو الذي ينزل الغيث ثم إن الآية ينزل الغيث أبلغ من ينزل المطر إذ إن المطر قد ينزل ولا يكون غيثا كما ثبت في صحيح مسلم ((**ليس السنة ألا تمطروا إنما السنة أن تمطروا ولا تنبت الأرض**)) السنة ايش معناها ؟ الجدب والقحط مو بس أنه ما ينزل المطر السنة الحقيقية أن يأتي ولا يحصل نبات قوله ((**فإذا أصاب به من يشاء من عباده**)) المراد بالعباد هنا جمع عبد وهي العبودية الخاصة ولا العامة ؟ العامة لماذا ؟ لأن المطر ينزل على المؤمنين وعلى الكافرين نعم بل ربما يكون نزوله على الكافرين أكثر وأغدق وأشد استمرارا امتحانا له لتعجل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا كما قال الله تعالى ((**ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها**)) أي بهذه الطيبات ((**فاليوم تجزون عذاب الهون** ...)) إلى آخره ثم قال الله تعالى ((**وإن كانوا**)) قال المؤلف وقد كانوا قد قدر إن بقد وتبع في ذلك البغوي والمؤلف في الجلالين مأخوذ من البغوي يعني كأنه مختصر له لأنك إذا تأملت تفسيره رحمه الله وجدت أنه هو تفسير البغوي بعينه لكن البغوي مبسوط وهذا مختصر هو قال إن قد ولا أحد من أهل النحو قال بهذا القول إلا أن يقوله على سبيل التفسير فقط والصواب الذي لا شك فيه هو أن إن هنا مخففة من الثقيلة كما في قوله تعالى ((**وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**)) وعلى هذا فنقول إن أصلها إن فخففت واسمها أين هو ؟ ضمير الشأن محذوف والتقدير وإنهم وقد سبق لنا أن القول الصحيح من أقوال النحويين أن ضمير الشان لا يقدر مفردا مذكرا وإنما يقدر بحسب السياق فهو ضمير مقدر بحسب السياق إن كان السياق يقتضي التأنيث فهو مؤنث يقتضي التذكير فهو مذكر يقتضي الجمع فهو مجموع يقتضي التثنية فهو مثنى إذن أصله وإنهم كانوا لكن خففت إن فحذف اسمها على أنه ضمير الشأن ((**وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم**)) من قبل أن ينزل عليهم ايش ؟ المطر من أين نعرف أنه المطر هل سبق التحدث عن تنزيل المطر ؟ الجواب نعم في قوله ((**فترى الودق يخرج من خلاله**)) فإن الودق إذا خرج من خلال السحاب أين يذهب ؟ ينزل إلى الأرض وقوله ((**من قبل أن ينزل عليهم**)) يعبر الله عز وجل عن نزول المطر بالإنزال والتنزيل وذلك لأن المطر أحيانا يأتي دفعة واحدة بكثرة وغزارة فيكون إنزالا وأحيانا يأتي بالتدريج ضعيفا متقطعا فيسمى تنزيلا لأن التنزيل معناه إنزال الشيء شيئا فشيئا ((**من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين**)) .

الطالب :....

الشيخ : لا أنزل لا باعتبار الكثرة والتصغير بعد أيام يأتي ثم يأتي أيضا بقليل أحيانا يأتي قليل أحيانا تشوف المطر يومين أو ثلاثة ولكنه قليل والحال يأتي كما أنتم تشاهدون سحب عظيمة كأنها أفواه القرب وقوله ((**وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبل لمبلسين**)) كلمة من قبله اختلف فيها أهل العلم فقال بعضهم كما قال المؤلف إنها تأكيد كقوله تعالى ((**فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم**)) ((**لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم**)) كرر الفعل توكيدا هذا قول وهو الذي مشى عليه المؤلف وعليه أكثر المفسرين أن قوله ((**من قبله**)) أي من قبل أن ينزل عليهم فكأنه قال وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبل أن ينزل عليهم لمبلسين فيكون تكرارها للتوكيد وقال بعض المفسرين إنها كررت للتأسيس لا للتوكيد ومعلوم أنه إذا دار الكلام بين أن يكون توكيد وبين أن يكون تأسيسا فالأصل التأسيس لأن الأصل عدم التوكيد لأن التوكيد تكرار والأصل عدم التكرار فيرى بعض المفسرين أنها ليست للتوكيد وأنها للتأسيس تعرفون خذوا بالكم من الفرق ترتيب العلماء رحمهم الله الفرق بين التوكيد والتأسيس أن التوكيد معناه أن هذا هو الأول والتأسيس معناه أن هذا غير الأول وأنه كلام مستقل على القول بأنه تأسيس ما معناه قال بعضهم من قبله أي من قبل الاستبشار وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبل الاستبشار لمبلسين فذكر الله لهم حالين قبل الاستبشار وبعده وهذا ما مشى عليه أبو السعود وهو جيد ولا فيه إشكال من حيث التصور والمعنى نقول المعنى وإن كانوا من قبل إنزال المطر من قبل ذلك الاستبشار لمبلسين فنبههم الله على حالهم قبل الاستبشار وهو الإبلاس وعلى حالهم بعد ذلك نعم وقال بعضهم من قبله أي من قبل أن ينزل عليهم من قبله أي من قبل ذلك القبل فيجعلون الضمير في قوله ((**من قبل**)) ليس عائدا إلى المطر ولا عائدا إلى الاستبشار وإنما يجعلونه عائدا إلى القبل فالمعنى على هذا وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبل ذلك القبل لمبلسين فيكون فائدتها أن الإبلاس مستمر معهم من قديم الزمان فيأتي موسم فييأسون ولا يأتي مطر نعم فيأتي موسم لا يأتي فيه المطر فيبلسون ثم يأتي موسم آخر فيبسلون ثم يأتي موسم آخر فيبلسون وهكذا ومعلوم أنه إذا تكررت مواسم ولم يأتي مطر كان أشد في الإبلاس فيكون المعنى أن هذا الاستبشار أنه أتى بعد يأس مرتين فأكثر وهذا أيضا ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره فصار لدينا في قوله ((**من قبله**)) كم قولا ؟ ثلاثة أقولا القول الأول أنهاتوكيد والثاني أن الضمير يعود على الاستبشار والثالث أن الضمير يعود على القبل أي وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبل ذلك القبل أيضا لمبلسين أما قوله ((**لمبلسين**)) فهي بالنصب خبرا لكان وين كان ؟ وإن كانوا واقترنت اللام بها من أجل إن نعم والاقتران هنا واجب ولا جائز ؟ لا جائزا ولا واجب طيب ما هو سبب الوجوب ؟

الطالب :....

الشيخ : وما هو وجه الجواز ؟

الطالب :....

الشيخ : من أين تعرف ذلك ؟

الطالب :.... وربما استغني عنها ببدل ....

الشيخ : وأنت ما تقول في هذه الحجة ؟ طيب الآن لو أسقطناها ألا تشتبه إن المخففة بإن النافية ؟ يعني لو كانت وما كانوا من قبل أن ينزل عليهم مبلسين لا تشببه يعني يستبشرون مع أنهم ما أبلسوا ولا أيسوا ربما يقع هذا يعني يستبشرون وإن كان ما وقع عندهم يأس من قبل فالظاهر الوجوب لا للعلة الذي ذكر محمد لأن محمد ظن أنه يجب الاقتران مطلقا نعم ولكنه يجب لأنه قد تشتبه بإن النافية أما إذا لم تشتبه وهو ما يجب الاقتران هل هناك شاهد من الإعراب لذلك ؟ أي نعم قول الشاعر " وإن مالك كانت كرام المعالي " ويعتقد أنه من بني مالك يقول " وإن مالك كانت كرام المعالي " هنا لا يمكن أن تشتبه إن بما لماذا ؟ لأنه لا يمكن أن يفتخر بقوم يسلب عنهم كرام المعالي لو تقول أنا مثلا من قبيلة هذه القبيلة ما كانت كرام المعالي يصلح ؟ لا يصلح الحاصل أن اللام هنا للتوكيد ويسميها بعض العلماء لام الفرق اللام الفارقة وهذا أدق في التعبير وهي مع كونها فارقة ماذا تفيد ؟ تفيد التوكيد وإنما سموها اللام الفارقة لأنها تفرق بين إن النافية وبين إن المخففة طيب إذا قال قائل هل يمكن أن تقترن بإن اللام مع كون إن بمعنى النفي ؟ فالجواب لا وهذا هو السر بأنها فارقة لا يمكن أن تقترن بها اللام لأن اللام تفيد التوكيد والإثبات والنفي بخلاف ذلك النفي يفيد النفي قال مبلسين يقول آيسين من إنزاله والإبلاس مثل القنوط أشد اليأس ومنه سمي إبليس أعوذ بالله منه لأنه مبلس آيس من رحمة الله ((**إن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين**)) آيسين من نزوله فانظر إلى أثر رحمة الله فانظر الخطاب لمن ؟ للإنسان لا للرسول الخطاب للإنسان لم يتأتى خطابه الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره لأنه قال في الأول ((**فترى الودق يخرج من خلاله**)) ثم قال هنا فانظر أي انظر أيها الإنسان إلى أثر رحمة الله وفي قراءة يقول المؤلف آثار رحمة الله شوف الرسم العثماني من فوائد التزامه أنه لا يتغير بتغير القراءات آثار على مقتضى القواعد الرسم العصرية كيف تكتب ؟ بألف بين الثاء والراء لكنها على قواعد المصحف العثماني يكتب فيها ألف ؟ لا أثر ثاء وراء فتصلح آثار وتصلح أثر نعم وقوله ((**إلى آثار**)) ((**وإلى أثر**)) لا فرق بينهما في الجملة من حيث المعنى لأن آثار مضاف فيفيد العموم وأثر مضاف فيفيد العموم لأن المفرد إذا أضيف أفاد العموم فأثر وآثار من حيث الجملة لا فرق بينهما لأن آثار رحمة الله بمعنى أثر لكن الفرق بينهما من حيث المعنى الخاص أن أثر يشمل الجنس باعتباره شيئا واحدا وأما آثار فتشمل الجنس باعتباره أنواعا نعم كيف باعتباره أنواعا ؟ مثل أثر المطر يخرج به الزرع ويخرج به الشجر ويخرج به شيء صغير وشيء كبير نعم وشيء له أشجار مفتحة وشيء له أشجار دقيقة كالعيدان فلهذا يعتر هذه آثارا باعتبار أنواعها ثم أيضا الآثار تختلف من أرض إلى أرض هذه الأرض تنبت كذا وهذه الأرض تنبت كذا هذه ينبت فيها الكلأ وهذه لا ينبت وهكذا فهي آثار باعتبار الأنواع أما باعتبار الجنس وأن كله حصل بسبب المطر فهو شيء واحد وهذا هو الفرق الخاص بين أثر وآثار ، آثار رحمة الله أي نعمته بالمطر وقد سبق لنا أن الرحمة في مثل هذا يصح أن تكون اسما للمخلوق ويصح أن تكون من صفات الله فإن كان المراد الأثر المباشر فالمراد بالرحمة المطر لأن هذا النبات نبت بماذا؟ بالمطر وإن كان المراد السبب غير المباشر

فالمراد بالرحمة صفة الله يعني لكون الله جل وعلا رحيما فهذه من آثار رحمته أن ينزل المطر وتنبت به الأرض ويزول به القحط نعم فالآية صالحة لهذا ولهذا قال ((**كيف يحيي الأرض بعد موتها**)) كيف يحيي الأرض بعد موتها هذا مما يرجح أن المراد بالرحمة الصفة رحمة الله كيف يحيي هو أي بالرحمة سبحانه وتعالى يحيي الأرض يجعلها حية بعد موتها قال المؤلف أي يبسها فحياة كل شيء بحسبه فالأرض اليابسة اللي ما فيها خضار تسمى ميتا ما فيها شيء حي فإذا نزل عليها المطر وحى النبات سميت حية يحيي الأرض بعد موتها وهذا دليل على قدرة الرب عز وجل وعلى رحمته نعم لأنه من يقدر على أن يخلق النواة والحب في باطن الأرض حتى يخرج منه هذا النبات النامي أحد يقدر على هذا ؟ ما أحد يقدر لهذا قد حاء في الحديث الصحيح القدسي (**فليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة**) ما يستطيعون ما يستطيع أحد أن يخلق هذا ((**إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون**)) كيف يحيي الأرض بعد موتها كيف يعني انظر إلى الكيفية والقدرة كيف هذه الأرض اللى كانت غبراء كأنها محترقة أصبحت الآن روضة خضراء قال الله عز وجل ((**إن ذلك**)) أي يبسها بأن تنبت ((**إن ذلك لمحيي الموتى**)) إن ذلك المشار إليه.

نعم ألسنا مثلا نشاهد من يخالفنا في العمل من يخالفنا في الأخلاق من يخالفنا في العقيدة ونتألم من ذلك ولا لا ؟ نعم نتألم لو أن الله يسلي الرسول صلى الله عليه وسلم ((**لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين**)) وما أشبه ذلك مما يتقطع قلبه نحن الآن نتألم ممن يخالفنا في العقيدة وممن يخالفنا في الأخلاق وممن يخالفنا في الأحوال نتأمل لا شك هذا الألم يؤثر علينا ولكن يقول الله عز وجل ((**إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون**)) فالحاصل أن هذا الكون العظيم ما يمكن أن يكون عبثا يحيا ثم يكون ترابا والله عز وجل يحيي الموتى ليس بني آدم فقط ولكن بنو آدم وغيرهم ((**وما من دآبة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون**)) ((**وإذا الوحوش حشرت**)) وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن البهائم يقتص من القرناء للجلحاء حتى البهائم يقضى بينهم واضح يا جماعة ولذلك نقول الموت لا يختص بالإنسان فقط بل بالإنسان وغيره إن ذلك لمحيي الموتى ثم أكد ذلك إحياء الموتى بمؤكد آخر في الآية التي بعدها وهو قوله ((**وهو على كل شيء قدير**)) فإذا أكد إحياء الموتى بمؤكدين لفظيين ومؤكدين معنويين نعم وقوله ((**وهو على كل شيء قدير**)) كل شيء هو قادر عليه كل شيء بدون استثناء ....كل ما تتعلق به القدرة ويمكن أن يكون قادرا عليه فإن الله تعالى قادر على كل شيء قدير ليس على ما يشاء فقط بل على ما يشاء وما لا يشاء فهداية الكافر الذي مات على كفره الله قادر عليها ولا لا ؟ شاءها ؟ ما شاءها وهو قادر عليها فلا تختص قدرته بما شاءه ولهذا أن التعبير نعرف أن تعبير بعض الناس أنه على كل شيء قدير أنه لا ينبغي بل قل كما قال الله فيه إنه على كل شيء قدير وأما حديث الرجل الذي حاج الله يوم القيامة وذكر في القصة أن الله قال له إني على ما أشاء قادر فهذه ليس المراد بها وصف الله بالقدرة مطلقا بل وصف الله بالقدرة على هذا الشيء المعين الذي استبعده المخاطب فالله يقول قد شئته فأنا قادر عليه وكذلك قوله تعالى ((**وهو على جمعهم إذا يشاء قدير**)) فالتقييد بالمشيئة هنا ليس عائد على قدرته الشيء المعين يمكن أن تقيده بالحكم أما إذا وصفت الله بالقدرة فلا تقيده بمثله ففرق بين أن تعلق القدرة بشيء في ذاته وبين أن تذكر على سبيل الوصف العام ما قال الله تعالى ما ذكر الله المشيئة مع القدرة أبدا ((**وكان ربك قديرا**)) ((**وكان الله على كل شيء قدير**)) ((**والله على كل شيء قدير**)) وما أشبه ذلك والقدرة ضد العدل فانظر إلى قوله تعالى ((**وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا**)) وأفاد العلم هنا لأن العابد قد يعجز بعدم علمه بالشيء نعم واحد مهندس لكن فيه الروماتيزم ما عند علم قلنا لنا اصنع السيارة هذه يصنع ولا لا ؟ لا يصنع ما عنده قدرة عاجزا وآخر نشيط يحمل الحجر الذي أكبر منه لكنه ما يعرف شيء قلنا له اصنع سيارة قال ما أستطيع ليش لعدم العلم انتفاء القدرة قد يكون لعدم العلم وقد يكون لعدم القدرة ما عنده علم ما عنده شيء يعني عاجز طيب ذكر هذا في قوله تعالى ((**لله ما في السماوات والأرض**)) آخر سورة المائدة ((**لله ما في السماوات وما في الأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير**)) يأتي بعبارة منكرة وهو ما أراد بها سوءا والله عز وجل ما أراد بها سوءا فقال فخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

خص العقل ذاته يعني إن العقل يقتضي تخصيص ذات الله فالله ما يقدر عليه نعم صحيح هذا هذا ليس بصحيح بل الله على كل شيء قدير ولهذا الله عز وجل استوى على العرش بفعله ولا لا ؟ بفعله وقدرته ينزل إلى السماء الدنيا يأتي للفصل بين عباده نعم يتكلم بما أراد كل هذا بما يتعلق بذاته وهو قادر عليه فإن قال قائل الله يقدر على إماتة فلان هل يقدر على أن يميت نفسه ؟ هذا ما يمكن لا لعدم القدرة لكن هذا أمر لا يليق به وهو أشد من العدل فنقول امتناع هذا لأنه مستحيل على الله عز وجل ولهذا السفاريني رحمه الله في العقيدة لما ذكر صفة القدرة قال " بقدرة تعلقت بممكن " أما المستحيل فهو مستحيل ما يمكن لأنه أصله مستحيل ما تتعلق به القدرة يقال إن الشيطان إذا مات العالم يفرح فرحا عظيما وإذا مات العباد يعني ما يهموا قال له جنوده كيف تفرح لموت العابد هذا الفرح ولا تفرح لموت العابد اللي يصوم نهار .... قال نعم لأن العالم أشد علينا من العابد وإذا شئت أنا الآن فاذهبوا إليه فذهبوا إلى العابد فقالوا هل يقدر الله عز وجل أن يجعل السماوات والأرض في جوف بيضة قال لا ما يقدر .... فذهبوا إلى العالم فقال ولا يمكن للمخلوق أن يكون كالخالق أبدا مهما كان وأما كونه يجعل السماوات والأرض في بيضة فهو على كل شيء قدير فالعابد كفر من وجهين أثبت ما لا يمكن ونفى ما يمكن يعني العباد مثل ما قال سفيان ابن عيينة قال " من فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى ومن فسد من علمائنا ففيه شيء من اليهود " واليهود أفضل من النصارى لا شك لأن العالم فساده عن علم الجاهل فساده عن ومن كان عن جهل فهو أهو مما كان عن علم .

الطالب :....

الشيخ :.... المراد بإنا أنزلناه في ليلة القدر المراد .... وأما التنزيل في مجموعه .... ((**وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا**)) مع أنه قد جاء في التنزيل بشيء من الوحي ((**وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم**)) فعلى هذا تكون القاعدة .... ((**الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء**)) إلى آخره يستفاد من هذه الآية الكريمة أولا كمال قدرة الله عز وجل بإرسال الرياح وإنشاء السحب وبسطها فيها وجعلها كسفا ونزول المطر منها نعم يستفاد منه كمال قدرة الله أولا إرسال الرياح إثارته السحاب بسطه في السماء جعله كسفا نزول المطر منه من خمسة أوجه نعم من فوائد الآية الكريمة أيضا أن السماء يطلق على كل ما علا لقوله ((فيبسطه في السماء)) فإنه لا يبسط في السقف المحفوظ وإنما يبسط في الجو العالي ومن فوائدها حكمة الله عز وجل في نزول المطر من أعلى لأنه إذا نزل من أعلى عم النازل والمرتفع بخلاف لو كان يجري في الأرض فإنه يغرق النازل قبل أن يصل إلى العالي ومن فوائد الآية الكريمة بيان شدة افتقار الخلق إلى رحمة الله لقوله ((**فإذا أصاب به من يشاء من عباده**)) ومنها إثبات المشيئة لقوله ((**من يشاء**)) ومنها إثبات الربوبية العامة لقوله ((**من عباده**)) ومنها ولننظر إلى الفائدة هذه ومنها جواز الاستبشار بالمطر وأن يبشر الناس بعضهم بعضا به يقول المؤلف هل يؤخذ منها جواز الاستبشار بالمطر أو يقال هذا خبر عن الواقع ..... فيه احتمل أن يؤخذ منه جواز الاستبشار بالمطر وفيه احتمال أن يكون هذا إخبار عن الواقع يؤخذ منه حكم وغاية ما فيه أن الاستبشار بالمطر مباح لأن الله تعالى ذكره ولم ينكره ومن

فوائد الآية (**قطع**) أنه نزل هكذا .... لكان ايش لكان مدمرا للنازل مدمرا للأشجار مؤثرا على الحيوان لكن الله تعالى جعله بهذا الإنزال ثم قال تعالى ((**وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين**)) في هذا بيان حال العبد قبل نزول المطر وأن العبد ضعيف لقوله ((**لمبلسين**))لأنه ضعيف إذا أصيب بشيء يأس واستبعد الفرج ولكن الله عز وجل .... قال ((**وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين**)) .... طيب من أين تؤخذ من قوله ((**وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين**)) ثم قال تعالى ((**كيف يحيي الأرض بعد موتها**)) في هذه الآية الأمر بالنظر ويكون بالعين الباصرة (**قطع لمدة خمس دقائق**) ومن فوائد الآية الكريمة عموم قدرة الله .... لقوله ((**وهو على كل شيء قدير**)) ثم قال الله عز وجل ((**ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون**)) اللام هنا لام القسم دخلت على إن الشرطية قوله ((**لظلوا**)) هذا هو الجواب لكنه جواب لأيهما للشرط أو للقسم ؟ (**قطع**) .... للشرط مبتدأ جواب ما للشرط فهو المنتهى واحذف للاجتماع شرط وقسم عز و جل عليه اللام للقسم فين الشرط ؟ إن والجواب الآن (**قطع**) وقد ذكرنا سابقا فرأوه مصفرا الضمير لا يعود على .... (**قطع**) يعني ولو أن أرسلنا ريحا فرأوا هذا الذي هو حي مصفرا (**قطع**) على .... فرأوه الضمير يعود على ايش ؟ على النبات مصفرا يظل جواب القسم من بعد أي من بعد اصفراره يجحدون النعمة بالمطر يعني الله عز وجل إذا أحيا الأرض بالماء وأرسل عليها ريحا فاصفر النبات لكانوا من بعد هذا الاستبشار وبعد أن رأوا هذه الرحمة لظلوا من بعده يكفرون كيف هذا يأتي المطر ويحيي الأرض وهذا من الامتحان (**قطع**) وصبره على هذه البرية وأن الصبر يجعل هذه النعمة إلى نعمة أخرى كيف الله تعالى يقول (**قطع لمدة عشر دقائق**).